المركز القومي للترجمة

شفقة أخيليوس

تأليف: جينيو كيم
ترجمة وتقديم: محيى الدين مطاوع
مراجعة: منيرة كروان

1371
روائع الدراما العالمية

شفقة أخيليوس

تأليف: جينيو كيم
ترجمة وتقديم: محيى الدين مطاوع
مراجعة: منيرة كروان

تحاول مؤلفة هذا الكتاب تسليط الضوء على الموضوعات الرئيسة فى ملحمة الإلياذة للشاعر هوميروس، مثل " غضب" أخيليوس، وعلى بعض القيم البطولية (مثل الشرف والمجد ومعاناة البشر وفنائهم)؛ لكى توضح أن هذه الموضوعات ترتبط ببعضها بعضًا بطريقة تكشف وحدة الملحمة وتؤكد تماسكها. وتتساءل المؤلفة عما إذا كان شعور أخيليوس بالشفقة تجاه بريامس فى نهاية الملحمة يشبه حيلة "الإله من الآلة" التى شاع استخدامها فى التراجيديا فيما بعد. أو بتعبير آخر هل كانت فكرة شفقة أخيليوس تعبيرًا عن مرحلة متأخرة أكثر رقيًا من أجل تصحيح تلك الروح العنيفة الشرسة، التى لا يمكن إنكارها والتى لعبت دورًا مهمًا فى الملحمة!

وتصل المؤلفة إلى نتيجة مؤداها أن تصالح أخيليوس مع عدوه ملك طروادة المسن فى نهاية الملحمة يُعد الحل النهائى السليم لموضوع " غضبه"، الذى أعلنه الشاعر فى الأبيات الأولى من ملحمته.

وتأمل المؤلفة أن يكون هذا الكتاب مفيدًا لدارسى الأدب الكلاسيكى وللمهتمين بالحضارة الإغريقية بوجه عام.

تصميم الغلاف : نسرين كشك

شفقة أخيليوس

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

سلسلة روائع الدراما العالمية
المشرف على السلسلة : أحمد سخسوخ

- العدد: ١٣٧١
- شفقة أخيليوس
- جينيو كيم
- محيى الدين مطاوع
- منيرة كروان
- الطبعة الأولى ٢٠٠٩

هذه ترجمة مسرحية:
The Pity of Achilles
by Jinyo Kim
© 2000 by Rowman & Littlefield Publishers, Inc.
First published in the United States by Rowman & Little Field Publishers, Inc. Lanham, Maryland USA
Reprinted by permission
All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة
شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
EL Gabalaya st. Opera House، El Gezira، Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

جينيو كيم

شفقة أخيليوس

ترجمة وتقديم: محيى الدين مطاوع

مراجعة: منيرة كروان

٢٠٠٩

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

كيم، جينيو

شفقة أخيليوس/تأليف: جينيو كيم، ترجمة وتقديم: محيـــى الـــدين مطاوع، مراجعة: مـــنيـــرة كـــروان

ط ١ – القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٩

٢٦٤ ص، ٢٤ سم

١ – الإلياذة – تاريخ ونقد

٢ – الأوديسة

(أ) مطاوع، محيى الدين (مترجم ومقدم)

(ب) كروان ، منيرة (مراجع)

(جـ) العنوان ٨٣٣,٠٩

رقم الإيداع ٧٣٤٩ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى: I.S.B.N 978 - 977- 479 - 126- 8

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

تقديم المترجم..... 7

مقدمة المؤلفة..... 11

الفصل الأول: شفقة إخيليوس..... 19

الفصل الثانى: معنى الشفقة..... 45

الفصل الثالث: البناء الثلاثى..... 83

الفصل الرابع: غضب أخيليوس..... 163

الخاتمة..... 182

الحاشية..... 197

قائمة المراجع..... 251

تقديم المترجم

على الرغم من العدد الهائل من الأبحاث والمراجع والمجلدّات التي تتناول بالبحث والتمحيص ملحمتي الشاعر اليوناني هوميروس "الإلياذة والأوديسية"، فإنه ما زال هناك الكثيرُ والكثيرُ لم نستطعْ نحن الكلاسيكيون المهتمون بالدراسات الإنسانية بصفة عامة التوصل إليه.

ولسوء الحظ لم تسهمُ المكتبة العربية ولو بالقليل في هذا المعترك الفكري حول شاعرنا المجهول شخصًا، والمعروف لدينا جيدًا بعمليْه الرائعيْن. إلى أن قام مجموعة من أساتذة الكلاسيكيات وهم أ.د. لطفي عبد الوهاب، أ.د. منيرة عبد المنعم كروان، د. عادل النحاس، د. سيد البراوي تحت إشراف أ.د. أحمد عتمان بتقديم أول ترجمة أكاديمية للإلياذة من اللغة اليونانية القديمة إلى اللغة العربية مباشرة. وفي الحقيقة أن هذا العمل الرائع هو خير تعويضٍ عن القصور الذي تعاني منه المكتبة العربية في الأعمال التي تدور حول الشاعر هوميروس.

أما عن أسباب اختياري لهذا الكتاب لترجمته، فذلك لأنه يمثّلُ منهجًا جديدًا في البحث، فقد بدأت مؤلفة هذا الكتاب بالبحث من النقطة الأخيرة في الإلياذة، التي تبدأ أول أبياتها بالحديث عن غضب أخيليوس. ولكن المؤلفة رأت أن النقيضَ هو ما كان يقصده الشاعر وهو شفقة أخيليوس.

شفقة أخيليوس أو الشفقة بصفة عامة هي الموضوع الشاغل لمؤلف الإلياذة "مثلما ترى الكاتبة" ولذا استهلت بحثها بتقديم التعريفات التي وردت عند أرسطو حول وحدة الموضوع، واستطاعت من خلالها أن تبرهن، ليس فقط على وحدة الموضوع، بل وحدة البناء الفني أيضًا من خلال موضوع الشفقة. وفي الحقيقة أن الكاتبة لم تحاول أن تفند أيًا من النظريات القديمة أو الحديثة حول هوميروس وإلياذته، بل عرضت معظم هذه الاتجاهات، ووصفت بحثها بأنه مجرد وجهة نظر.

قد يعتقد البعض أن هذا الكتاب هو أحد الدراسات التي تتحدث عن أخيليوس بوصفه الشخصية الأولى في الإلياذة، ولكن الحقيقة أن اهتمام المؤلفة تَركزَ على دراسة وحدة موضوع الإلياذة، ومن ثم يمكننا القول إن مؤلفة هذا الكتاب قد قدمت خدمة جليلة للباحثين المهتمين بما اصطلح على تسميته بالمشكلة الهوميرية، فقد استطاعت أن تبرهن على أن الإلياذة ذات موضوع واحد وبناء فني متناسق، من خلال دراستها اللغوية والتحليلية لمفهوم الشفقة. ومن ثم كان ناظم الأربعة والعشرين كتابًا شاعر واحد، وقد اتفق على أنه يحمل اسم هوميروس.

اعتمدت الكاتبة في بحثها على تحليل بعض العبارات البلاغية المتكررة في أماكن متفرقة من الإلياذة، ومن خلال القاء الضوء على الدور الفني واللُغوي لهذه العبارات تطرقت إلى موضوع الوحدة الفنية والموضوعية للإلياذة. ومن هنا كان اختلاف الكلمات التي تعبر عن الفكرة الواحدة. ولنقتصر في حديثنا هنا على الشفقة، فقد استخدم شاعر الإلياذة كلمات عديدة للتعبير عن الشفقة، مما دفع بعض الباحثين إلى القول بأن من كتب الإلياذة مجموعة من الشعراء وليس شاعرًا واحدًا، ولكن الكاتبة قدمت لنا تفسيرًا منطقيًا لهذا التعدد، وأثبتت أن الشاعر كان يتعمد تغيير ألفاظه لتتناسب مع الموقف، فعلى سبيل المثال، حين يتحدث عن الصداقة وواجب الصديق في أن يشفق على صديقه، فهو يستخدم كلمة يعبر بها عن الشفقة من منظور حقوق الصداقة وهكذا.

ولذلك فقد رأيت أن ترجمة هذا الكتاب ستخدم القارئ العربي بصفة عامة، خاصة أنه يمثل اتجاهًا من الاتجاهات الحديثة في البحث حول وحدة البناء الفني والموضوعي للإلياذة.

كما يجب أن أشير إلى أنني استعنت هنا بترجمة الإلياذة التي سبق أن أشرت إليها، علاوة على أنني، تيسيرًا على القارئ، قمت بكتابة الكلمات اليونانية بحروف لاتينية، كما أوردت قائمة بهذه الكلمات والعبارات في نهاية هذا العمل ومقابلها في اللغة اليونانية، لكي يستطيع المتخصص العودة إليها؛ كما أنني نقلت

أرقام الأبيات من المتن إلى الهوامش حتى يتيسر للقارئ غير المتخصص التنقل بين أجزاء هذا الكتاب دون وجود ما يعوقه.

وأتمنى أن أكون قد أسهمت ولو باليسير في النهضة الكلاسيكية التي نشهدها في عصرنا الحالي على أيدي نخبة من أساتذة الكلاسيكيات في مصر.

وأخيرًا يفرض علي الوفاء والعرفان بالجميل أن أتقدم بشكري وامتناني إلى الأستاذ الدكتور منيرة عبد المنعم كروان " أستاذ اللغة اليونانية وآدابها بكلية الآداب، جامعة القاهرة". ليس فقط على ما بذلته من جهد في مراجعة هذا الكتاب ، بل لدورها الإيجابي والمؤثر في مشواري العلمي، ابتداء من مناقشتها أطروحة الدكتوراة خاصتي عام ٢٠٠٠م إلى تلك اللحظة.

محيى الدين مطاوع

مقدمة المؤلفة

"إذا كانت [القصائد الهوميرية] تتميّز بالوحدة الموضوعية، فإن هذا يعود إلى استخدام أسلوب ثابت في الصياغة، وليس لمجرد أن لها بداية ووسطًا ونهاية، وليس لأن ما بها من سرد درامي يعبر عن وجهة نظر أو يجسد قيمة ما قد نعتبرها اليوم مهمة."[1] تُعبر هذه الكلمات عن أفكار السيد ميلمان باري (Milman Parry) كما فسرها ابنه آدم باري (Adam Parry) في أحدث مقدمة لأعمال والده، التي اهتمت خلال الستين عامًا الماضية بدراسة أشعار هوميروس. وتُعَدُ الدراسات التي تناولت أشعار هوميروس، والتي ظهرت بعد أعمال ميلمان باري، مجرد رد فعل لما توصل إليه من آراء وأفكار إلى حد كبير. وبمزيد من التحديد نقول: بينما اهتم بعض النقاد بدراسة أسلوب الشعر الملحمي ومضمونه الشفهي، الذي سلط ميلمان باري الضوء عليه[2]، ركز البعض الآخر على تماسك القصائد الهوميرية سواء من ناحية الموضوع أو البناء الفني، وخصوصًا في ملحمة الإلياذة وهي الجزئية التي قال السيد آدم إن والده باري قد أنكرها.[3]

أولاً :

تباينت آراء الباحثين حول مفهوم وحدة الإلياذة، فبينما اعتقد السيد آدم باري أن وحدة الإلياذة تكمن في تقديم القيم البطولية بشكل نقدي[4]، يقول باورا (Bowra) إن الملحمة تبدأ بمشهد ارتجالي **للغضب** وتنتهي بهدوء **الغضب** بعد تقديم التوسل اللازم"[5]، ويتفق مازون (Mazon) مع باورا ويقول "إن وحدة الإلياذة تكمن في التطور الموضوعي المتعلق **بغضب** أخيليوس منذ ظهوره (الكتاب الأول) وتطوره (من الكتاب الحادي عشر وحتى الكتاب الثالث عشر) حتى نهايته (الكتاب الرابع والعشرون)".[6]

وبينما يرى ستشادولدت (Schadewaldt) أن وحدة الملحمة تكمن في موضوعات التوسل الموجودة في افتتاحية الملحمة وخاتمتها[٧]، يرى أوين (Owen) أن وحدة الملحمة لا تكمن في الدقة البالغة للبناء الموضوعي بقدر ما تكمن في تواصلها وارتقائها العاطفي، " فالقصة قد تضل السبيل وتتوقف وتنحرف عن الموضوع الرئيس، ولكن المسيرة العاطفية لا تتلعثم أبدا".[٨] وبينما يرى ويتمان (Whitman) أن وحدة الإلياذة تكمن في شخصية أخيليوس، ويقول إن الإلياذة رحلة بحث عن الذات، يرى ردفيلد (Redfield) أن وحدة الإلياذة تكمن في التناقض بين البطلين هيكتور وأخيليوس.[٩]

وقد مال بعض الدارسين، في الدراسات الأكثر حداثة، مثل جريفين (Griffin) وماكليود (Macleod) وستشين(Schien) إلى الاعتقاد بأن الملحمة تهتم في كل جزء منها بمعاناة الإنسان وفنائه. وأن أهم ما يميز الإلياذة، قبل كل شيء، هو رؤيتها التراجيدية للجنس البشري وتعبيرها عن ذلك[١٠]. ويعتقد كل من ويتفيلد (Whitfield) وثرونتون (Thronton) وكروتي (Crotty) في إمكانية تحليل قيم الملحمة الأخلاقية وأسس تكوينها من خلال موضوع التوسل[١١] ". وفي النهاية، يوضح ميللنر (Muellner) في بحثه حول معنى كلمة **غضب** (Menis)، الكلمة الأولى في الإلياذة أن مشهد المصالحة الموجود في نهاية الملحمة تعبير بلاغي عن غاية **غضب** أخيليوس، فيقول " إن غاية **غضب** أخيليوس التحول إلى صداقة"[١٢].

إن نظرة سريعة على الدراسات المتعلقة بوحدة الإلياذة تلفت انتباهنا إلى حجم التطابق الموضوعي والبنائي للملحمة؛ لأن الباحث الذي ينوي أن يدرس الملحمة باختيار عدد ما من وجهات النظر المختلفة، يحاول من خلالها وصف وحدة الملحمة بوصفها كلاً، لن يستطيع أن يلقي الضوء على بعض الجوانب المهمة في الإلياذة دون أن يناقض وجهات النظر الأخرى[١٣]. وبرغم ذلك يتفق معظم الدارسين على أن موضوعات الإلياذة الرئيسة تبقى كما هي: **غضب أخيليوس والقيم الأخلاقية ومعاناة الإنسان وفناؤه.**[١٤]

ولكن ماذا تفعل هذه الموضوعات مع بعضها البعض، أو من ناحية أخرى، هل يوجد ترابط ما بين هذه الأفعال وبعضها؟ وكيف يرتبط موضوع **غضب** أخيليوس على سبيل المثال بموضوع **فناء البشر**؟ أو ما الطريقة التي يرتبط بها موضوع **القيم البطولية** مثل **الفضيلة والمجد** بمعاناة الإنسان، مع توضيح أن **غضب** أخيليوس يسبب موت العديد من الرجال؛ أم أن بطولة محاربي هوميروس تستلزم القتل، ومن ثم المعاناة؟ ولكن إذا كانت هذه الموضوعات تشكل جزءًا مهما في الإلياذة، مثلما اتضح من الدراسات المختلفة، عندئذ قد يكون لدينا السبب الذي يجعلنا نتساءل عن علاقة كل موضوع بالآخر في الملحمة بوصفها كلاً. ولكي نجيب عن هذه التساؤلات، يجب أن نعود إلى الأسئلة التمهيدية المتعلقة بوحدة الإلياذة: إلى أي مدى تتميز الإلياذة بالوحدة، وما الأسلوب الذي يجب أن نسلكه لكي نتبين هذه الوحدة؟[١٥]

ثانيًا :

تركزت مناقشات عديدة في الدراسات الهوميرية على النتائج التي توصل إليها باري (Parry) حول الشفهية، فالشفهية هي أسلوب صياغة الشعر الهوميري[١٦]. وقد اتفق النقاد- حتى عندما تشعبت وجهات النظر- على أن التكرار هو السمة الأساسية للأسلوب الشفهي. وقد قام الدارسون بتحديد أنماط عديدة للتكرارات الهوميرية ودراستها، مثل العبارات والأبيات والموضوعات والمشاهد الكاملة[١٧]. وبالإضافة إلى كل تلك الأمثلة، توجد وحدات أخرى قد تكون أصغر أو أكبر خاصة باللغة والشكل والوزن. وقد أشار الدارسون إلى تكرار بعض النماذج الروائية، سواء مع تكرار نفس القوالب اللغوية أو بدونها. ومن بين هذه النماذج " الروايات المتكررة" "ونتائج الحدث"[١٨].

وتقوم معظم الدراسات الحديثة بالتركيز على دراسة التكرار في الملاحم الهوميرية، الذي جرت العادة أن يؤخذ بوصفه دليلاً على الإبداع متعدد الجوانب للإلياذة، وبوصفه سمة أسلوبية للشعر التقليدي الشفهي. ومن المعروف، بصفة عامة، في الدراسات الخاصة بالشعر الهوميري، أن هوميروس كان يركب ويبتكر معناه الشعري على نحو واسع من خلال استخدام مختلف للتكرارات اللغوية والبنائية، أو العناصر الجمالية[١٩]. ولم يقتصر هدف هذه الدراسات النقدية للأشعار الهوميرية على الإجابة عن السؤال التالي: هل بعض العناصر المتكررة تقليدية أو غير تقليدية؟ وهل كانت من ابتكار شاعر الإلياذة نفسه؟ – فهذا مجرد تساؤل لا يُمكن الإجابة عنه؛ ولذلك ركزت معظم الأبحاث على دراسة الكيفية التي أصبحت بها تلك التكرارات ذات دور فعال، مثلما استخدمها الشاعر.

وبناءً على ذلك فإن المبدأ الرئيس الموجود في ابتكار الشاعر وفي استجابة المستمع أو القارئ هو **"مبدأ الربط عن طريق المقارنة"**[٢٠]، أو بتعبير آخر: عندما يستمع المستمعون إلى فكرة ما أو يشاهد المشاهدون في أي وقت مشهدًا متكررًا، فإنهم يتذكرون، سواء متعمدين أو غير متعمدين، المثال الذي تكررت فيه الفكرة ذاتها أو تكرر فيه المشهد نفسه[٢١]، وعندئذ فإنهم يقومون بمقارنة بين تلك العناصر المتكررة، ويبحثون عن أوجه التشابه بينها، ويفكرون هل هذا التكرار يفيد الموقف؟ ما الاختلافات والمتعارضات وما التأثير الناتج؟ ماذا حذف؟، وماذا أضاف هذه المرة؟، وهل يخدم ذلك الحذف أو تلك الإضافة هدفًا ما؟

وبتعبير آخر يجب علينا، بمجرد معرفتنا بالأسلوب الصياغي بوصفه أساس التركيب الهوميري، أن نبدأ في بحث ووصف فعالية استخدام الشاعر لوسيلته، وطريقة استخدامها[٢٢]. وعندئذ لا يجب أن تستند دراستنا في تفسير الأشعار الهوميرية على النظريات الافتراضية أو " أي قاعدة فنية مختلفة جوهريًا" تستند على طريقة أداء الشعر الملحمي التقليدي أو الشفهي[٢٣]؛ بل يجب أن يكون المبدأ الرئيس هو ما نستطيع أن نستخلصه نحن من الشعر الهوميري نفسه[٢٤].

كما يجب أن يكون أساس بحثنا عن **الوحدة الموضوعية للإلياذة**، هو دراسة استخدام هوميروس للتكرار، وبتحديد أكثر، يجب علينا دراسة الكلمات والعبارات التي يكررها هوميروس- وفي أي سياق- لكي يبتكر معنى ما، وليكن حول **غضب** أخيليوس، **والقيم البطولية مثل المجد والفضيلة**، أو **فناء الإنسان**[٢٥]. وبتعبير آخر، يجب فحص **الوحدة الموضوعية للإلياذة** من خلال التماسك الصياغي والأسلوبي في الملحمة برمتها على ضوء طريقة توظيف بعض الصيغ والعبارات التي قد نرى أنها تشكل موضوعًا ما[٢٦]. وباختصار يجب أن يتضمن أي بحث حول وحدة الإلياذة بحثًا حول المعاني المبتكرة من خلال الأسلوب الشفهي.

ثالثـًا:

تشير **وحدة الإلياذة** – ضمنيًا- إلى مفهوم الشاعر عن تلك الوحدة.[٢٧] وسوف نحاول أن نكتشف هذا المفهوم، من خلال استخدام الشاعر للغته في المقام الأول، وقد نعود، متلما اقترح جانكو (Janko) إلى مقولة أرسطو حول وحدة البناء الفني في شعر الملاحم (والتراجيديا)[٢٨]؛ ولذلك سوف أركز على العناصر الآتية في نظرية أرسطو.

أولاً: إن العمل الشعري الفني يصور فعلاً كاملاً، أي تامًا.....»[٢٩].

ثانيًا: " العمل الكامل هو الذي يحتوي على بداية ووسط ونهاية" علاوة على ذلك يجب أن تعبر الحبكة الروائية عن فعل واحد، بوصفها تجسيدًا لفعل ما، ولكي يكون هذا الفعل كاملاً، يجب أن تكون أجزاؤه موضوعة وفقًا لشروط معينة، بحيث يسبب انتقال جزء ما أو تحريكه تمزق الكل وفقدان الترتيب. وإذ لم يكن الشيء الموجود يفسر شيئًا ما، فإنه لا يكون جزءًا من الكل.[٣٠]

وفي النهاية، يجب أن تكون التطورات في الحدث ناتجة عن البنيان الأصلي للحبكة، وهذا يحدث؛ لأن تلك التطورات تظهر بالضرورة أو الاحتمالية بوصفها نتيجة لأحداث سابقة.[٣١]

وبناء على ذلك يجب علينا أن نضع نظريات أرسطو أمام عيوننا أثناء بحثنا عن وحدة الإلياذة؛ ولذلك فإني سوف أقوم بتقديم هذه الافتراضات الثلاثة:

١- تدور الإلياذة حول موضوع واحد رئيس، وهو ما نَعُدُه موضوع الملحمة الموحد.[٣٢]

٢- يعطي هذا الحدث المحوري- المحدد بوصفه الموضوع المحوري للملحمة- شكلاً للملحمة بوصفها كلاً؛ لأنه يكون مقدمًا في بداية الملحمة، ومتطورًا عبر أحداثها، وواصلاً إلى الحل في نهايتها.[٣٣]

٣- يتم التعبير عن تطور وحل الموضوع (الفعل) الرئيس بطريقة ما، سواء أكانت الاحتمالية أم الضرورة، وفقًا للسياق الشعري الخاص بالإلياذة.

أما عن موضوع هذه الدراسة فهو التأكيد على وحدة الإلياذة من خلال دراسة أسلوب الشاعر وتوظيفه للصور البلاغية. وترتكز هذه الدراسة على نقطتين رئيستين هما: وصف الظواهر البلاغية وتفسيرها لأسلوب الشعر الشفهي التقليدي الذي أعجبنا من خلال أعمال ميلمان باري. ثم تحديد وحدة الإلياذة وفقًا لوجهات نظر أرسطو.

وسيكون هدفنا في الفصل الأول الآتي بعد هذه المقدمة هو موضوع **شفقة** أخيليوس – أو الأفعال التي يقوم بها أخيليوس بسبب **الشفقة**، والتي تسود في خاتمة الإلياذة، بوصفها الموضوع المحوري للملحمة كلها[٣٤]. وفي كلمات أخرى، سنتناول **شفقة** أخيليوس ونقيضها، أي **عدم شفقته** بوصفها **الفعل المحوري** الذي من خلاله تتضح **وحدة البناء الفني الموضوعي** للملحمة.[٣٥] وسوف نفحص في الفصل الثاني **التركيب الفني للصور البلاغية** التي تشير إلى

الشفقة في الإلياذة بوصفها كلاً، لكي نوضح الفكرة الرئيسة والمعنى الموضوعي **لشفقة** أخيليوس **أوعدم شفقته**[٣٦]. وبناء على تحليل تلك الصور البلاغية عن **الشفقة** في الإلياذة، سوف نقوم في الفصل الثالث بتحليل البناء الفني للإلياذة من خلال موضوع هذه **الشفقة**، التي، كما هو واضح، تتصدر افتتاحية الملحمة، وتتطور في كل مكان من الإلياذة إلى أن تصل بها إلى حلها الأخير من خلال **شفقة** أخيليوس على بريأموس[٣٧]. وفي النهاية، سوف نعود في الفصل الرابع إلى موضوع **غضب** أخيليوس، وسوف أوضح من خلال بعض العبارات، خاصة بالأسلوب، العلاقة بين بعض الموضوعات التي تبدو منفصلة مثل **شفقة أخيليوس وغضبه والقيم البطولية ومعاناة البشر وفنائهم**[٣٨]. ومن خلال هذا التحليل، تأتي جنازة هيكتور في خاتمة الملحمة لكي تجسد الحل الأساسي لموضوع **غضب** أخيليوس.

جينيو كيم

الفصل الأول
شفقة أخيليوس

يختتم هوميروس الكتاب الرابع والعشرين والإلياذة ككُلٍ بالحديث عن دفن هيكتور، فيقول:

وكانت تلك هي مراسم دفن هيكتور، مروض الخيول[٣٩]

تأتي جنازة هيكتور بوصفها ختام الملحمة، بعد حدثين مترابطين، وهما مقتل هيكتور على يد أخيليوس في الكتاب الثاني والعشرين، ثم تصالح أخيليوس مع الملك بريأموس في الكتاب الرابع والعشرين. ويصبح موت البطل الطروادي المظهر الأخير لغضب أخيليوس الذي يشير إليه الشاعر في البيت الأول من الكتاب الأول من الإلياذة، بقوله:

غنِّ لي يا ربة الشعر عن غضبة أخيليوس بن بيليوس المدمرة.

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو ماهي العلاقة بين توسل بريأموس وغضب أخيليوس؟

وردًا على وجهة النظر التي تقول إن الكتاب الرابع والعشرين – **برؤيته التراجيدية وتعبيراته الإنسانية**– بعيد كل البعد عن باقي الملحمة، والتي يدور موضوعها حول البطولة الحربية، اتفق معظم الدارسين على أن الكتاب الرابع والعشرين هو الخاتمة الملائمة للإلياذة[٤٠]. فقد أثبت كل منهم بطريقته الخاصة أن أحداث الإلياذة نفسها توحي بأن خاتمة الملحمة ستكون دفع الفدية ودفن هيكتور[٤١]. ففي الكتاب الأول، على سبيل المثال، كان حضور خريسيس الأب وهو شيخ كبير إلى معسكر الأخيين وتوسله لكي يفتدي ابنته، مجرد حدث بسيط، ولكنه يشير إلى حبكة الإلياذة كلها. فعلى الرغم من رفض أجاممنون قائد الأخيين لطلبه في البداية،

إلا أن خريسيس يتصالح مع الأخيين في النهاية، بعد عودة ابنته إلى منزلها. ويقول ستشادوالدت (Schadewaldt) " وفقًا للتطابق الشكلي بين توسل خريسيس للأخيين وتوسل بريأموس إلى أخيليوس، يجب أن يكون الكتاب الرابع والعشرون جزءًا من وحدة الموضوع برمته[٤٢]". وفي الكتاب السادس عندما تقول أندروماخي لزوجها هيكتور " **إن أخيليوس قد قتل كل إخوتها وأباها، عندما أغار على مدينتهم طيبة بدون توقير أو احترام**" (الكتاب السادس، البيت ٤١٧)، تذكره أيضًا بأن أخيليوس سمح بإقامة جنازة لائقة لوالدها، (الكتاب السادس، الأبيات ٤١٧ – ٤١٩). ويرى بعض الباحثين أن سماح أخيليوس بإقامة جنازة لايتيون والد اندروماخي هو تصور مُسبق لدفن هيكتور، الذي سيحدث بعد أن يقبل أخيليوس توسل بريأموس[٤٣]. وعندما تصف الملحمة في الكتاب الحادي عشر(الأبيات ١٠١– ١٠٣) أجاممنون وهو يقتل ايسوس وانتيفوس– ولدى بريأموس.الشرعي وغير الشرعي– ويجردهما.من سلاحهما، يقول الشاعر إنهما قد وقعا في الأسر مرة قبل ذلك، ولكن أخيليوس سمح لهما بالعودة إلى وطنهما (الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ١٠٤ – ١٠٦). وقد أصاب ديتشجرابر(Deichgraber) تمامًا عندما قال" إن هذه التفصيلة تبشر أيضًا بقبول أخيليوس فدية هيكتور في النهاية[٤٤]". كما يجب ألا ننسى حديث أخيليوس نفسه إلى ليكاؤن، شقيق هيكتور غير الشرعي، قبل أن يقتله، في الكتاب الحادي والعشرين، وقوله له إنه قد حرر أسراه مقابل فدية، مثلما فعل مع ليكاؤن نفسه من قبل (الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٩٩ وما يليها). ولكنه يؤكد أن هذا قد حدث قبل مقتل باتروكلوس بيد هيكتور، ويقول سيجال(Segal) " إن الكتاب الرابع والعشرين يعيد التأكيد على أرق جانب في شخصية أخيليوس[٤٥]. كما تساعد رواية تحرير ايسوس وانتيفوس، بالإضافة إلى الحديث عن فدية ليكاؤن، في إلقاء الضوء على الجانب الأسمى من شخصية البطل، الذي يزداد وضوحًا عند استقباله لبريأموس".

تساعد تلك الروايات العامة على التمهيد لنهاية الملحمة[٤٦]، تلك الروايات التي لو نظرنا إليها بعين الاعتبار (توسل أب طاعن في السن، وجنازة البطل القتيل، والوقوع في الأسر ثم دفع الفدية. بالإضافة إلى الروايات المتناثرة مثل "**موت محارب صغير**" و" **ألم عائلات الموتى وحزنها**") [٤٧]، لوصلنا إلى نتيجة وهي أن الكتاب الرابع والعشرين هو النهاية المنطقية لكل هذه الأفكار، ولولا أن وصف هيكتور الشاب الرائع الذي لقى حتفه في المعركة، ويرياموس الأب الحزين كان مليئًا بالحيوية لكان من السهل أن ننسى أن شخصيتيهما تجسدان تلك الأمثلة الشعرية في الوقت نفسه.

ووفقًا لهذا المفهوم يصبح أخيليوس هو المحارب الذي يموت صغيرًا، كما أن والديه، مثلما سيتضح، سيبكيان فوق جثمان ابنهما القتيل[٤٨]. ويوحي المفهوم التراجيدي للحرب، أو بمعنى أوسع المفهوم التراجيدي للحياة، المتضمن في تجسيد بعض الشخصيات مثل هيكتور وبرياموس وأخيليوس، بأن خاتمة الملحمة هي تصالح أخيليوس مع برياموس[٤٩]. وعلى الرغم من كل ذلك إلا أننا لا نزال نتساءل: كيف تكون لمعاناة برياموس وحزنه بسبب موت هيكتور علاقة بموضوع **غضب** أخيليوس؟ أو بشكل أكثر تحديدًا، كيف تشير معاناة أخيليوس نفسه لموته الوشيك وحزنه إلى موضوع **غضبه**؟ وطرح مثل هذا السؤال ضروري من أجل البحث عن وحدة الإلياذة، وبتحديد أكثر إلى أي مدى كان الموت والمعاناة بوصفهما موضوع الملحمة المحوري على علاقة بموضوع **غضب** أخيليوس. وهنا سوف نعود إلى افتراضاتنا الخاصة بمقولة أرسطو فيما يتعلق بالإلياذة، وأن وحدة الحبكة الدرامية تتشكل في وحدة الفعل المعبر عنه[٥٠]. وبالنسبة لهدف سؤالنا عن الوحدة الموضوعية للإلياذة، والذي يكون تصالح أخيليوس مع برياموس مكملاً لها، يجب أن نسأل الآن ماذا فعل أخيليوس بالضبط في الكتاب الرابع والعشرين، للدرجة التي تجعل الإلياذة بوصفها عملاً متكاملاً، والكتاب الرابع والعشرين بصفة خاصة، ترتبط **بمعاناة البشر وفنائهم**، أو **بالشفقة** مثلما قال ماكليود (Macleod)؛ ولن

تكون الإجابة مثيرة للدهشة، حين نقول إن ما فعله أخيليوس في الكتاب الرابع والعشرين هو أنه أشفق على بريأموس[٥١]. **فالشفقة** هي التي جعلت أخيليوس يقبل توسل بريأموس وبالتالي سمح له أن يقيم الشعائر الجنائزية لجثمان هيكتور[٥٢]؛ ولذلك تصبح **شفقة** أخيليوس على بريأموس الحافز الموضوعي للتصالح، وليس مجرد تفصيلة عرضية.[٥٣]

والأكثر من ذلك كانت **الشفقة** داخل البناء الفني للنشيد الرابع والعشرين، هي الذروة الموضوعية لهذا الكتاب[٥٤]، الذي يحتوي على ثلاثة أحداث رئيسة:

١. تشاور الآلهة حول مصير هيكتور (١- ٧٦).

٢. نقل ايريس وثيتيس رسالة الآلهة التي تنص على أن يدفع بريأموس فدية لأخيليوس في مقابل جثمان هيكتور(٧٧- ١٨٧).

٣. ذهاب بريأموس إلى أخيليوس وتوسله إليه، ومن ثم عودته إلى طروادة حاملاً جثمان ابنه، ويُختتم الكتاب بدفن هيكتور (١٨٨- ٨٠٤)[٥٥]

والشيء المثير للانتباه أن موضوع الشفقة هو الذي يهيمن على كل تلك الأحداث، ففي الحدث الأول نجد بعض الآلهة يشفقون على هيكتور (الكتاب التاسع عشر، البيت ٣٢) كما يستهجن أبوللون **عدم شفقة** أخيليوس على هيكتور (الكتاب التاسع عشر، البيت ٤٤)، وتتحدث إيريس إلى بريأموس عن **شفقة** زيوس عليه في الحدث الثاني، لكي تشجع الملك الطاعن في السن على **التوسل** إلى عدوه البطل أخيليوس، فتقول له:

فأنا حاملة رسالة زيوس إليك،

فهو يهتم بأمرك ويرثي لحالك، على الرغم من أنه يقطن بعيدًا[٥٦]

ينقسم الكتاب الرابع والعشرون بالإضافة إلى كونه خاتمة للملحمة إلى ثلاثة أجزاء، هي:

١. استعداد برياموس للقيام برحلته إلى أخيليوس (١٨٨- ٣٢١).

٢. الرحلة ثم الوصول إلى أخيليوس (٣٢٢- ٤٦٧).

٣. مواجهته مع أخيليوس (٤٦٨- ٦٧٦).

وينتهي بعودة برياموس وإقامة جنازة هيكتور(٦٧٧- ٨٠٤).

ومن المهم أن كل حدث من هذه الأحداث له خاتمة تتعلق بموضوع **الشفقة**، على سبيل المثال، في الحدث الأول، عندما أرادت هيكابي التعبير عن مخاوفها ألا يظهر أخيليوس شفقة على برياموس أو يحترم توسله، تقول له:

وهو رجل متوحش وغير موثوق به، فلن يرحمك،

ولن يشعر تجاهك بشيء من الحياء[٥٧]

كما يتوسل برياموس إلى زيوس لكي يشمله برعايته أثناء رحلته(البيت ٣٠١) ويتمنى أن يستقبله أخيليوس ويشفق عليه، فيقول له:

امنحني أن أكون موضع ترحاب وإشفاق لدى أخيليوس[٥٨]

ويصف الشاعر شعور زيوس، عند رؤيته برياموس بصحبة ايدايوس في طريقهما إلى أخيليوس، فيقول:

وعندما رآهما أشفق بشدة على الشيخ الهرم[٥٩]

وتعبيرًا عن شفقته أرسل هرميس لمساعدة برياموس في المرور عبر معسكر الأعداء بسلام، كما أخبر هرميس برياموس أن الآلهة تشفق على ابنه المتوفى قائلاً:

إن الآلهة المباركين يهتمون كثيرًا بأمر ولدك الجسور

حتى وهو جثة هامدة؛ لأنه عزيز على قلوبهم.[٦٠]

وبعد أن ينجح برياموس في الوصول إلى خيمة أخيليوس، فإنه لا يتوسل إليه معتمدًا على ضخامة الفدية التي جلبها معه (البيت ٥٠٢)، ولكنه يعتمد على إثارة **شفقة** البطل، لذلك يخاطبه قائلاً:

خَفِ الآلهة، أي أخيليوس، وأشفق علي

عندما تتذكر والدك، فأنا أهل للشفقة أكثر منه،[٦١]

وتعبر هذه الكلمات عن طلب **الشفقة** الذي يستجيب له أخيليوس (البيت ٥١٦)، **فالشفقة** هي التي تجعل المتوسل يحقق هدفه. وعندما يعود برياموس إلى طروادة ومعه جثمان ابنه تكرر هيكابي، وهي تنتحب، كلمات هرميس بأن الآلهة كانت تشفق على هيكتور، فتقول:

كنت في حياتك حبيب الآلهة، وهم الآن يحيطونك بعنايتهم في موتك[٦٢]

وتكتسب **شفقة** أخيليوس أهمية كبرى في الكتاب الرابع والعشرين، وبالتالي في الإلياذة كلها. ولكن هل تستثنى أهمية **شفقة** أخيليوس في الكتاب الأخير عن أهميتها داخل الملحمة[٦٣] ؟ وهل ظهرت **شفقة** أخيليوس هنا لأول مرة، مثلما اعتقد كثيرون، بوصفها تشبه **حيلة الإله من الألة؟**[٦٤]

(٢)

قبل أن نتعرض بالبحث للبناء الموضوعي الخاص بالإلياذة، يجب في البداية أن نؤكد أن المفهوم العام **للشفقة** يكون مغايرًا للروح البطولية[٦٥]، فالدور الرئيس للبطل في المعركة، يكون محددًا، وهو أن يقتل العدو أو يُقتل[٦٦]، مثلما يرد على لسان هيكتور عندما يخاطب بوليداماس قائلاً:

بل سأواجهه، وجهًا لوجه، وإذا فاز هو بالنصر أو فزت أنا فإله الحرب

إنياليوس نزيه لا يحفل بالأشخاص، ومن قتل يُقتل في الغالب.[٦٧]

وتلك العبارة واحدة من تعبيرات عديدة تعبر عن دور البطل الحتمي الذي لا مفر منه.

بينما تكون الجملة:

حتى تعلم ما إذا كنا سنهب المجد لغيرنا، أم غيرنا هو

الذي سيهب المجد لنا.(٦٨)

شيئًا مختلفًا(٦٩)، أما عبارة **"فلتكونوا رجالاً"** (andres este) فهي مجرد عبارة نمطية تتكرر دومًا على ألسنة القادة الأخيين والطرواديين على السواء، كما تشير أيضًا إلى أن مصير المحاربين المتعجرفين يجب أن يتحدد على أرض المعركة(٧٠). وتحثهم على أن يرقوا إلى مستوى المناسبة وأن يكونوا رجالاً، وأن يكونوا متأهبين إلى أن يقتلوا أو يُقتلوا، مثلما يتضح من قول أياس وهو يستحث الدانائيين بصيحات مرعبة:

أي أصدقائي، أيها الأبطال الدانائيون، يا أتباع أريس

كونوا رجالاً، أيها الأصحاب، واستنفروا قوتكم الباطشة.

ولذا فإن نور الخلاص يكمن في قوة أيدينا وليس في التقاعس عن الحرب.(٧١)

ومن ثم لا يكون مثيرًا للدهشة، أن نَعُدَّ **الشفقة**، بصفة عامة، صفة مناقضة لسلوك الأبطال، وكما يقول رديفيلد "إن دور المحارب هو الذي يحدد سلوكه، إذ يجب على الأبطال الهوميريين أن يقهروا الرحمة والخوف وأن يتعلموا كيف يبجلون فضيلتهم على حساب حياتهم أو حياة الآخرين"(٧٢) وطبقًا لوجهة النظر التي ترى أن الأخلاق البطولية تبعد **(الشفقة)** من حساباتها(٧٣)، يظهر الكتاب الرابع والعشرون من الإلياذة متعارضًا مع ما قد سبقه، حيث يتفوق ويتميز بطل هوميروس عن كل الآخرين **بشفقته**؛ ولذلك نجد رديفيلد الذي يؤثر تحليله للروح

البطولية على قراءته للملحمة، وعلى تحليله لها يقول: وصلت الإلياذة إلى نهايتها ليس لأن الحدث قد وصل إلى الحل، ولكن لأن الشاعر قد أضفى على الحدث، وعلى طريقة إخبارنا به، شكل النهاية".(٧٤)

وعلى الرغم من أن معاملة الأعداء **بلا شفقة** تأتي على رأس قائمة **المبادئ الأخلاقية الهوميرية**، وتتجسد في مقتل أو قتل المحاربين، إلا أنه يوجد مبدأ أخلاقي آخر لا يقل أهمية، وهو ضرورة الشعور **بالشفقة** على الأصدقاء حين يُقتلون. والجدير بالذكر إن المبدأ الأخلاقي الذي يُلزم الشخص **بالشفقة** على الصديق وعدم **الشفقة** تجاه العدو لا يكون فريدًا في الإلياذة. بل على العكس، مثلما أشار الباحثون، كان جزءًا من الأخلاق الإغريقية القديمة، التي تنص على " **أن تكون طيبًا مع أصدقائك وسيئًا مع أعدائك**"(٧٥)

إن مفهوم **الشفقة** ونقيضها (**عدم الشفقة**) مفهومان راسخان في الشعر الملحمي ومتأصلان فيه، ويوضح كتاب هويكسترا (Hoekstra) أن العبارات المستخدمة مثل عبارة "**عندما رآه أشفق عليه**" (ton de idon eleese) أو عبارة "**أنظر لي بعين الشفقة**" (ai k' elese) عبارات قديمة جدًا وربما يعود أصلها إلى العصر الموكيني(٧٦). كما لاحظ باركرت أن الصيغ التي تحتوي على الصفة "**عديم الشفقة**" (nelees)، مثل "**يوم لا يرحم**" (nelees emar) أو "**بيرونز لا يرحم**" (nelei khalko)...إلخ، ترتبط بمفهوم **الشفقة** منذ العصور القديمة(٧٧)، كما تؤكد العبارة " **أشفق عليه عندما سقط على الأرض**" (ton [to] de pesont' eleese) إن الشفقة تجسد جانبًا مهمًا في الروح البطولية(٧٨)، وقد اتفق كاساديو (Casadio) مع باركرت على أن هذه الصيغة تتكرر في وصف مشاهد التحام الجيوش، لوصف البطل الذي يشعر **بالشفقة** عندما يرى صديقه يُقتل أو يُجرح على أيدي الأعداء.(٧٩)

علاوة على ذلك، لاحظ نفس الباحثون إن **الشفقة**، في هذا السياق، ترتبط دائمًا بكل من " **الألم** (akhos) و**الغضب**" (kholos) تلك العبارات التي تكون من

أكثر العبارات تشابهًا وأهمية في الأسلوب البطولي الملحمي، فيتم وصف شعور المحارب **بالغضب** أو **الحزن**، عندما يرى صديقه مقتولاً في ساحة المعركة، مثل قول الشاعر:

واستشاط أوديسيوس غضبًا عندما رأى صديقه ميتًا.(٨٠)

أو وصفه لحالة باتروكلوس:

وشمل حزن مجنون باتروكلوس، لمقتل رفيقه.(٨١)

وفي الحقيقة، مثلما سنرى في الفصل الثاني، يوجد توافق بلاغي شديد بين الشعور **بالشفقة** من ناحية **والألم والغضب** من ناحية أخرى، فالمحارب يشعر **بالشفقة** على صديقه حين يراه مقتولاً. وسواء جاء تعبيره عن **شفقته** في صورة **غضب** أو **حزن**، إلا أنه يكون دافعًا له أن يهاجم الأعداء بوحشية أكثر من ذي قبل(٨٢). وبناء على هذا فإن **الشفقة** لا تكون أقل فعالية من **الألم أو الغضب**.(٨٣)

لقد اتجه بعض الباحثين إلى دراسة **شفقة** أخيليوس على بريـاموس، وقد بدأت تلك الدراسة بتأمل موضوع **التوسل**(٨٤). ويؤكد هؤلاء الباحثون أن الإلياذة تبدأ بفعل **التوسل** وتنتهي به(٨٥). علاوة على ذلك يقول كروتي(Crotty) "إن التوافق بين بداية الإلياذة وخاتمتها لا يدل على أن التناسق الشكلي يهيمن على تصميم الملحمة، بل بالأحرى على شدة التركيز على الموضوع. ومن الممكن قراءة الإلياذة بوصفها دراسة دقيقة حول شعيرة **التوسل**(٨٦)". ولا يوجد أدنى شك في أن الإلياذة تبرز تقليد **التوسل** وتستغل مغزاه لصالح قصة **غضب** أخيليوس. كما أكد كل من كروتي وباركرت على الصلة الوثيقة بين موضوع **الشفقة** وموضوع **التوسل**(٨٧). فالتعبيرات التي تنشد **الشفقة** تأتي في صيغة **التوسل** (أو الصلاة إذا كانت موجهة للآلهة)، على سبيل المثال قول ليكاؤن لأخيليوس" **كي يشفق علينا**"(ai k' elese) (الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٧٤) أو قول أوديسيوس إلى أخيليوس "**إشفق علي**" (eleaire) (عندما ذهب إليه مع البعثة. الكتاب التاسع،

البيت ٣٠٢). وفوق كل هذا فإن أخيليوس **يشفق** على بريأموس بعد أن توسل لـــه قائلاً:

خَفِ الآلهة، أي أخيليوس، وأشفق علي.[٨٨]

وعلى الرغم من ذلك، لا يمكننا أن نعتبر موضوع **التوسل** مرادفًا لموضوع **الشفقة** أو قابلاً للتبادل معه، والأسباب التي تؤدي إلى التمييز بـــين الموضـــوعين هي:

١- إن **الشفقة**، كما رأينا، تحدث بدون **توسل** في سياقات أخـــرى، (يمكـــن ملاحظة الصورة البلاغية "**أشفق عليه عنـــدما ســـقط علـــى الأرض**" (ton de pesont' eleese) والتعبيرات المشابهة[٨٩]). فعلى ســـبيل المثـــال، تغاضـــت الدراسات النقدية التي تركز على موضوع **التوسل**، وليس **الشفقة**، عن الأهميـــة الموضوعية **لشفقة** هيرا على الأخيين في الكتاب الأول أو **شفقة** بوسيدون فـــي الكتب من الثالث عشر حتى الخامس عشر.[٩٠]

٢- إن **التوسل** لا يعقبه بالضرورة شعور **بالشفقة**، والركيزة الأساسية التـــي تستند عليها بقوة عملية **التوسل** هي الفدية السخية (apoina[٩١]). ولنتأمل كيـــف توسل الشقيقان الطرواديان، بيساندروس وهيبولوخوس إلى أجاممنون، بقولهما:

" يا ابن أتريوس، لتأخذنا أسرى حتى تحصل على

فدية عظيمة، إذ توجد كنوز ضخمة في منزل أنتيماخوس،

سواء من البرونز أو الذهب أو الحديد المصقول بمهارة.

فإذا أبقيت علينا أحياء في سفن الآخيين،

فسوف يقدم لك والدنا فدية لا حصر لها ولا عدد"[٩٢]

ورغم وجود علاقة بين التوسل والفدية السخية، إلا أن برياموس اعتمد في توسله إلى أخيليوس على إثارة شفقته، وليس على ضخامة الفدية التي أحضرها معه ليفتدي بها جثمان ابنه.(٩٣)

٣- يتم أحياناً الربط بين شعيرة التوسل والشعور بالحياء بالإضافة إلى الشفقة، كما جاء على لسان برياموس نفسه حين يقول:

وأتوسل إلى ذلك الرجل، المرعب مرتكب الأفعال الشنيعة،

فربما يستحي ويحترم شيبتي ويرثى لشيخوختي(٩٤)

وسوف أذكر هنا مثالين(٩٥) لتأكيد أن هدف المتوسل هو إثارة شعور الحياء في نفس المتوسل إليه. يأتي المثال الأول على لسان خريسيس في أثناء توسله إلى أجاممنون، عندما يقول:

(وكل ما أطلبه منكم هو) أن

تطلقوا سراح ابنتي الحبيبة (خريسئيس) وأن تقبلوا الفدية(٩٦)

والمثال الثاني وهو الأكثر أهمية، فيرتبط بموضوع الليتاي [الليتاي هي تضرعات الاستغفار والتوبة وقد جسدتهن الأساطير وجعلتهن بنات زيوس] فيقول الشاعر:

والذي يبجل بنات زيوس، عندما يحضرن إليه،

يساعدنه كثيرًا ويستجبن لتضرعاته.

ولكن من ينكرهن ويصرح بذلك جهرًا

يجعلهن يذهبن إلى زيوس بن كرونوس ويتضرعن إليه

أن يجعل خطيئته تتبعه حتى يكفر عنها.(٩٧)

وتقول ثورنتون (Thornton) "إن طريقة عرض الموضوع الأخير (الليتاي) هي الطريقة المثالية لأداء شعيرة **التوسل**[٩٨]"، وعلى الرغم من أنها تتفق مع جوولد (Gould) التي يوضح عملها أن **الحياء** يكون ملازمًا لشعيرة **التوسل**، وأنه لا يمكن فصل **التوسل** موضوعيًا عن **الحياء**[٩٩]، إلا أنها تركز على التشابه في العلاقة اللفظية بين **الشفقة** و**التوسل**[١٠٠]، لكي تحدد العلاقة الموضوعية بين **التوسل** و**الحياء**. بالإضافة إلى تأكيدها أن معنى **الشفقة** يكون مميزًا عن كل من **الحياء** و**التوسل**.

وجدير بالذكر أن محاولات تفسير الإلياذة عن طريق تحديد الفروق بين **التوسل** و**الشفقة** قد باءت بالفشل، مثلما حدث مع ثرونتون التي كانت تتفق مع وجهة نظر باورا في أن موت باتروكلوس كان بمثابة عقاب لأخيليوس لأنه أخطأ حين رفض طلبات البعثة صراحة[١٠١]. ووفقًا للمنهج الذي سلكته ثورنتون كان موضوع الليتاي وثيق الصلة بأخيليوس، فقد كان بمثابة عرض عام لمحتوى الملحمة، فهو في الحقيقة منطق (logos) الإلياذة[١٠٢]. ولذلك فإنها تنظر إلى موضوع الليتاي بوصفه نموذجًا للمضمون الأخلاقي لأفعال أخيليوس، وإلى الإلياذة بوصفها قصة فقدان أخيليوس **الحياء** ثم استرداده مرة أخرى.[١٠٣]

وبغض النظر عن الوحدة الظاهرية لموضوع **التوسل**، يشير هذا التحليل ضمنيًا إلى افتقار الإلياذة بالضرورة إلى التماسك الموضوعي: فما هو السبب الضروري أو الاحتمالي لتصرف أخيليوس تجاه برياموس في نهاية الملحمة؟[١٠٤] والتفسير الشائع هو أن الآلهة جعلته يقبل ذلك لكي يسمح للإلياذة أن تنتهي **بحيلة الإله من الآلة**.[١٠٥]

وقد يجب علينا أن نعيد النظر في الموضوع الذي اقترحته ثورنتون، وهو أن موضوع الليتاي هو النموذج المثالي لتصرفات أخيليوس. فقبل كل شيء، لا توجد إشارة إلى أخيليوس في مكان آخر من الإلياذة مقترنة مع " **عمى البصيرة**"

سواء في شكلها كاسم (ATE) أو فعل (aasthai) مثلما يكون متوقعًا من هذا النموذج، فيقول الشاعر:

ولكن من ينكرهن ويصرح بذلك جهرًا

يجعلهن يذهبن إلى زيوس بن كرونوس ويتضرعن إليه

أن يجعل خطيئته تتبعه حتى يكفر عنها.(١٠٦)

وحين تدرك ثرونتون أنه لا يوجد شيء في وصف الشاعر يعضد تفسيرها، تفترض أن "**عمى بصيرة**" باتروكلوس قد جاء بديلاً عن "**عمى بصيرة**" أخيليوس (الكتاب السادس عشر، البيت ٦٨٥ و٨٠٥) فتقول هنالك عمى مجنون يطارد أخيليوس، ولكنه يسيطر على بديله وهو باتروكلوس أقرب أصدقائه(١٠٧). ولكن، للمرة الثانية، لا يوجد أي إيحاء، ولو بسيط، يشير إلى وجود ارتباط أخلاقي بين"**عمى بصيرة**" باتروكلوس ورفض أخيليوس لمطالب البعثة في الملحمة(١٠٨). بل على العكس تم التعبير عن عودة باتروكلوس إلى أرض المعركة بوصفها جزءًا من خطة زيوس بشأن أخيليوس بعد قبوله **توسل** ثيتيس له(١٠٩). وفيما قد يُطلق عليه مضمون خطة زيوس لتحقيق وعده إلى ثيتيس، يخبر زيوس هيرا بخطته، في الكتاب الخامس عشر، وبأنه سيسمح لهيكتور بالصمود أمام الأخيين، حتى يتقهقروا، ويُهزموا أمام سفن أخيليوس"، بقوله:

أما فويبوس أبوللون، فليحث هيكتور على القتال

وليبث فيه القوة من جديد، وينسيه آلام قلبه

الموجعة، حتى يقهر الأخيين مرة أخرى،

بأن يثير فيهم الرعب والجبن،

حتى يهربوا مدحورين بين سفن أخيليوس بن بيليوس.(١١٠)

ويستمر الإله في حديثه فيقول إن أخيليوس عندئذ سوف يرسل صديقه إلى المعركة:

وبدوره سيرسل صديقه

باتروكلوس.(١١١)

ويعيد الشاعر كلمات زيوس مرة أخرى في الكتاب السادس عشر، ولكن بصورة موجزة. عندما يدرك أياس، المدافع الأخير عن الأخيين، تفاهة محاولته بالوقوف أمام الطرواديين فينسحب، فقد أدرك أن الآلهة ستمنح النصر للأعداء، فيقول الشاعر:

حينئذ، ارتجف أياس، وبقلبه الجسور أدرك

أفعال الآلهة، التي أفسدت كل خططه في المعركة.

فزيوس ذو الرعد المدوي يرغب في النصر المؤزر للطرواديين(١١٢).

وعندما تأتي اللحظة الحاسمة، وبالتحديد عندما تشب النار في سفن الأخيين، يحفز أخيليوس باتروكلوس لكي يتأهب لخوض المعركة، فيقول الشاعر:

وعلى الفور ودون توقُّف انتشر اللهب في كل مكان.

اندلعت النيران بمؤخرة السفينة، إلا أن أخيليوس

وهو يضرب فخذيه، خاطب باتروكلوس قائلاً:

" انهض يا باتروكلوس يا سليل زيوس، أيها الفارس البارع

أنظر، لهب النيران يلتهم السفن، أخشى

أن يستولوا على السفن. فلا يبقى لنا طريق للهرب.

أسرع وتسلح بسلاحي، بينما سأمضي لاستثارة همة الجيش"(١١٣)

لقد تحقق وعد زيوس لثيتيس[١١٤]، فقد أُصيب كل أبطال الإغريق وانسحبوا من المعركة (الكتاب الحادي عشر) وباختصار كان الأخيون في أسوأ حال بسبب غياب أخيليوس، وقد استمر هذا الوضع حتى قُتل باتروكلوس. ومن ثم نسمع في الكتاب الثامن عشر كلمات ثيتيس الحزينة إلى ابنها:

أي بني، لماذا تبكي؟ أي حزن حل بروحك؟

أفصح عنه ولا تخفيه، لقد استجاب

زيوس لدعائك، عندما تضرعت رافعًا يديك من قبل

طالبًا أن يحتشد أبناء الأخيين كلهم عند مؤخرات السفن،

وهم يعانون مر الهزيمة بسبب احتياجهم المؤلم لوجودك.[١١٥]

ويعلم أخيليوس أيضًا النتيجة المأساوية لرغبته فيقول:

أي أماه، لقد حقق لي الأوليمبي دعواتي حقًا،

لكن، أية فرحة لي في ذلك؟ وقد قُتل صديقي العزيز

باتروكلوس الذي أبجله من بين رفاقي جميعًا.[١١٦]

أما عن خطأ أخيليوس التراجيدي، فهو يظهر في اللحظة التي يسأل فيها أمه ثيتيس أن تتوسل إلى زيوس: [١١٧]

أعيدي الآن ذلك إلى ذاكرته، وأجلسي إلى جانبه

وضعي يديك حول ركبتيه، على أمل أن ينقذ الطرواديين. أما

أولئك الآخرون، الأخيون، فعلى أمل أن يدفع بهم إلى مؤخرات

سفنهم بينما يحاصرهم البحر (من كل جانب) ثم يُعمل فيهم

القتل حتى يحصدوا نتيجة انصياعهم لملكهم، وحتى يدرك

ابن أتريوس، أجاممنون ذو السلطان العريض، مدى انعدام بصيرته

حين لم يقدم لمن هو أفضل الأخيين ذرة مما يستحقه من تشريف.[١١٨]

أو تحديدًا، عندما يقرر زيوس الاستجابة إلى طلب ثيتيس، فيقول لها:

"وسوف أومئ برأسي من أجلك حتى تكوني على ثقة من ذلك،

فهذه من جانبي إشارة الوعد المؤكد بين الخالدين،

إذ ليست هناك كلمة أرجع عنها أو كلمة مخادعة أو

كلمة لا أحققها طالما أومأت برأسي؟"[١١٩]

ولنترك للحظة الحديث عن خطأ أخيليوس التراجيدي، ولكن الشيء الواضح من كلمات زيوس إلى هيرا في الكتاب الخامس عشر، هو أن زيوس أراد تكـــريم أخيليوس وليس معاقبته، وذلك عندما يقول لهيرا:

وحتى ذلك الحين، لن أكبح جماح بطشي، ولن أسمح بأن يقدم

أي (إله) آخر من الخالدين، العون للدانائيين

إلى أن تتحقق رغبة ابن بيليوس (أخيليوس)

كما وعدت في البداية وأومأت كذلك برأسي

يوم أمسكت الإلهة ثيتيس ركبتي متوسلة

أن أمجد أخيليوس مدمر المدن."[١٢٠]

ثم يعود ويؤكد قراره من خلال الرواية الموجزة في الكتاب السادس عشر.

وعلى الرغم من عدم وجود أية إشارة صادرة من أي إله تـــوحي بمعاقبـــة أخيليوس بسبب رفضه العودة إلى المعركة[١٢١]، بالإضافة إلـــى تـــصريح أثينـــة الواضح في الكتاب الأول بأن أجاممنون هو الذي قد ارتكب فعل الغطرسة (الكتاب

الأول، الأبيات ٢١٤، ٢٠٣) ضد أخيليوس. إلا أن غياب الدليل على استتكار الآلهة لتصرفات أخيليوس مع الأخيين، بما فيها موت باتروكلوس، يتعارض مع استتكار أبوللون لمعاملته السيئة لجثمان هيكتور في الكتاب الرابع والعشرين.[١٢٢]

وفي الحقيقة أننا يجب أن نتهم أجاممنون وليس أخيليوس بـ "**عمى البصيرة**" في موضوع الليتاي[١٢٣]، وقد قالت ثورنتون "بالإضافة إلى أن هذا الموضوع هو السبب الحقيقي لأحداث الإلياذة، فإنه يعيد ذكرى رفض أجاممنون لتوسل خريسيس وما ترتب عليه من عقاب، يقع على قائد الإغريق هو وجيشه، أولاً في شكل طاعون، وفي النهاية في شكل **غضب أخيليوس**"، فيقول الشاعر:

ولكن من ينكرهن ويصرح بذلك جهرًا

يجعلهن يذهبن إلى زيوس بن كرونوس ويتضرعن إليه

أن يجعل خطيئته تتبعه حتى يكفر عنها. [١٢٤]

وقد تكررت الإشارة إلى العلاقة الموضوعية بين "**عمى بصيرة**" أجاممنون و**غضب** أخيليوس عدة مرات. وأول تلك الإشارات جاء على لسان أخيليوس في شكواه إلى أمه ثيتيس، عندما طلب منها أن تتوسل إلى زيوس لكي يعاقب أجاممنون ورجاله:

حين لم يقدم لمن هو أفضل الأخيين ذرة مما يستحق من تشريف. [١٢٥]

وتتكرر الكلمات نفسها على لسان باتروكلوس قبل ذهابه إلى المعركة، فعندما وقف وسط الميرميدونيين ليستحثهم على أن يحاربوا ببسالة، ويطلب منهم أن يكونوا جديرين بفضيلة أخيليوس، يقول: وعلى أجاممنون أن يدرك حماقته وأن يتخلى عنها (الكتاب السادس عشر ٢٦٩- ٢٧٤).

وفي النهاية، يكرر أجاممنون الكلمات نفسها قبل عودة أخيليوس إلى أرض المعركة: فقد كان مهمومًا بسبب **عمى بصيرته** التي دفعته إلى انتهاك كرامة

أخيليوس، ويعترف بما فعله ويصرح برغبته في دفع التعويض المناسب تكفيرًا عن حماقته، فيقول:

بل كان السبب هو زيوس وآلهة القدر (موريرا) وإيرينيس، التي

تتحرك في الظلام، لقد أصابوا نفسي بالجنون الأعمى في

يوم الاجتماع الذي حرمت في أخيليوس من مكافأته المستحقة له.

لم أكن قادرًا على نسيان آتي التي أصابتني بالعمى منذ البداية.

ولكنني كنت كالأعمى في الضلال. (١٢٦)

ووفقًا للرأي الذي ينسب **عمى البصيرة** في موضوع الليتاي إلى أجاممنون وليس إلى أخيليوس، نشير هنا إلى توسلين مختلفين: الأول توسل خريسيس إلى أجاممنون، ذلك التوسل الذي رفضه أجاممنون، وبذلك بدأ **عمى بصيرته** (الكتاب التاسع ٥١٠– ٥١٢)، والآخر هو توسل أجاممنون إلى أخيليوس لكي يصحح الأفعال المترتبة على **عمى بصيرته**:

تنظر عيونهن بارتياب، تمشي الليتاي خلف الخطيئة وتتبعها.(١٢٧)

ولكي نتتبع هذا المثال أكثر، تحقق الليتاي الشفاء في النهاية، فيقول فوينكس في حديثه لأخيليوس:

ولكنهن يحققن الشفاء التام بعد ذلك.(١٢٨)

ووفقًا لهذا الرأي، يجب على البعثة الآخية أن تصل إلى نوع من التصالح بوصفه نوعًا من الشفاء، والذي لا يكون له معنى إذا نحن صدقنا أن أخيليوس قد قبل عودة باتروكلوس، فحتى تلك اللحظة لم تتطرق إلى ذهنه فكرة التخلي عن الثأر؛ ولذلك فإنه يرفض صراحة مطالب البعثة(١٢٩)، وفي الحقيقة، كما سنرى في الفصل الثالث، يشير موضوع البعثة (وبالتحديد البيت ٥٠٧ من الكتاب التاسع)

إلى التطور الموضوعي لأفعال أخيليوس: فمجرد قبوله لتوسلات أصدقائه، يُسبب شفاء الأخيين من كارثتهم.

وبدقة أكثر، من الممكن تحليل إجابة أخيليوس على البعثة من خلال ثلاثة مستويات مختلفة. إذا افترضنا أن توسلهم قد استند على قوة الفدية، سيكون رفضه، عندئذ، صريحًا. ثانيًا: بوصفه موضوعًا يتعلق بالحياء، فمن الصعب على أي أغريقي أن يناقش أخيليوس في هذا الأمر[١٣٠]، باستثناء شخص واحد وهو أياس، الذي يخاطب أخيليوس قائلاً:

فلتصن روحك الكريمة

ولتحترم وجودنا في منزلك، فنحن ضيوفك وقد أرسلنا

إليك وفودًا كثيرة من الدانائيين. ونحن نرغب في أن تكون

أكثر من نهتم به من بين الدانائيين.[١٣١]

وتؤكد فكرة الحياء التي أثارها أياس هنا أنه استند، في حديثه مع أخيليوس، على حقوق الصداقة بدلاً من اعتماده على تأثير التوسل. فكل شخص كان يطلب من أخيليوس مساعدة الإغريق، كان يناشد شفقته، مثل " أوديسيوس (الكتاب التاسع، البيت ٣٠٢) وفوينيكس (الكتاب التاسع، الأبيات ٤٩٦- ٤٩٧)، اياس (الكتاب التاسع، البيت ٦٣٢)، نستور (الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٦٤- ٦٦٥)، باتروكلوس (الكتاب السادس عشر، البيت الثالث والثلاثون) والميرميدونيون كلهم (الكتاب السادس عشر، البيت ٢٠٤). وعلاوة على ذلك، سوف أقوم في الفصل الثالث بمناقشة الرأي القائل أن عودة باتروكلوس إلى أرض المعركة ترتبط بشفقة أخيليوس وليس بسبب توسل باتروكلوس إلى أخيليوس، وبالتالي تصبح عودة باتروكلوس دليلاً على قبول أخيليوس لطلبات البعثة وبالتالي شفاء الأخيين.

(٣)

ما الإشارات الإيضاحية التي نستطيع استخلاصها من الملحمة حول **شفقة** أخيليوس؟ أول تلك الإشارات كما وضحنا من قبل، هي استخدام الشاعر للفعل "**يشفق على**" (oiktirein) لكي يشير إلى شعور أخيليوس **بالشفقة** على بريأموس، فيقول الشاعر:

فقد أشفق على شيبة رأسه وعلى لحيته البيضاء،

ثم خاطبه بكلمات مجنحة قائلاً:

"آه أيها التعس، لقد كابدت كثيرًا من الآلام!(١٣٢)

والمهم أن نشير هنا إلى أن فكرة إثارة **الشفقة** استنادًا على استخدام عبارة "**الشعر الأشيب واللحية البيضاء**" قد تكررت من قبل على لسان بريأموس في توسله إلى هيكتور بألا يبقى بمفرده في ساحة القتال في مواجهة أخيليوس، قبل أن يلقى حتفه مباشرة بيد أخيليوس(١٣٣)، فيقول:

أما عندما تلوث الكلاب الشعر الأشيب وتعبث في اللحية البيضاء،

وتحط من شأن الشيخ الطاعن في السن الذي لقى حتفه في القتال.

فإن ذلك يجعل رثاءنا أشد إيلامًا على النفس لموت أولئك التعساء.(١٣٤)

كما أنني سأناقش في الفصل الثالث الموضوع القائل: إن المقصود **بشفقة** أخيليوس على بريأموس هو التعاطف مع آلام بريأموس وحزنه على موت ابنه هيكتور؛ لأن هذا الحدث يثير بدوره مشاعر أخيليوس، ويذكره بألمه وحزنه عند موت باتروكوس(١٣٥). وفي كلمات أخرى، كانت **شفقة** أخيليوس على بريأموس مقصودة، ليس بوصفها حادثة عرضية مفككة، بل بوصفها جزءًا من سلسلة متصلة من قصة غضبه.

إن الفكرة التي توضح **شفقة** أخيليوس في حد ذاتها ليست بجديدة، مثلما أشرنا من قبل، فقد قيل من قبل إن أخيليوس أشفق على ايمولوس (في أثناء الألعاب الجنائزية في الكتاب الثالث والعشرين، الأبيات ٥٣٤، ٥٤٨) وعلى باتروكلوس (عندما توسل إلى صديقه وهو يبكي أن يساعد الإغريق الكتاب الخامس، البيت١٦) وكان الفعل المستخدم في كل هذه الأمثلة هو "**يشفق على**" (oiktirein)، الذي تكرر مرتين من خلال العبارة البلاغية "**أشفق عليه حين رآه**" (ton de idon okteire) (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٣٤، والكتاب السادس عشر، البيت الخامس)[١٣٦]، وبذلك تبدأ **شفقة** أخيليوس في أخذ مكانها في الإلياذة بوصفها ظاهرة أو **فكرة متكررة**.[١٣٧]

كما تظهر العبارة نفسها"**أشفق عليه حين رآه**" (ton de idon oikteire) في مثال آخر، عندما يذهب باتركلوس بوصفه رسولاً من أخيليوس إلى نستور لكي يستفسر عن حالة جيش الآخيين المزرية: فيجد أن كل المحاربين الأفذاذ قد أُصيبوا، بما فيهم ذلك الشخص الذي كان يداويهم، الطبيب ماخاون، ولا توجد قوة باقية تقف في مواجهة هجوم الطرواديين، وفي أثناء عودته مسرعًا إلى أخيليوس يمر باتروكلوس على ايروبيلوس الذي قد أُصيب أيضًا:

وعندما رآه ابن ميونيتوس القوي شعر بالشفقة عليه

وخاطبه بكلمات مجنحة وهو يتأوه من الحزن:

" أيها البؤساء، يا قادة الدانائيين وملوكهم،[١٣٨]

وطبقًا لوجهة نظر ويتمان يكون اهتمام باتروكلوس بالأخيين، والذي تم التعبير عنه في الكتب من الحادي عشر إلى السادس عشر، تعبيرًا عن اهتمام أخيليوس نفسه، كما أن تكرار العبارة "**عندما رآه أشفق عليه**"، الذي يكون الفاعل فيها من الناحية اللُغوية أخيليوس، تفترض إمكانية أن تكون **شفقة** باتروكلوس على ايروبيلوس مرتبطة موضوعيًا بالفكرة الرئيسة عن **شفقة** أخيليوس نفسه.[١٣٩]

وفي الحقيقة يوجد تشابه واضح بين الكيفية التي تم بها الحديث عن **شفقة** باتروكلوس على ايروبيلوس و**شفقة** أخيليوس على بريـاموس[١٤٠]، ففـي كـلا الموضوعين يركز البيت الأول على **شفقة** البطل، مشيرًا إليها بالفعل "**أشفق على**"، ويعبر البيت الثاني عمليًا عن الفكرة نفسها، كما أن البيت الثالـث يبـدأ بالمنـادى للصفة "**التعيس**" (deilos) تلك الصفة التي تعبر بطريقة حية عن معاناة الإنـسان الفان.[١٤١]

أما كيف يعكس هذا التطابق اللُغوي التطابق الموضـوعي بـين الحـالتين، فسوف نناقشه في الفصل الثالث. وما يهمنا الآن هو أن نلاحظ أن العبارة "**أشـفق عليه حين** رآه" (ton de idon oikteire) مشابهة للعبارة "**وعنـدما رآه أشـفق عليه**"(ton de idon eleese) ومرادفة لها، تلك العبارة التي يكون الفاعل فيها من الناحية اللُغوية هو زيوس ولكنها تُنسب في أماكن أخرى إلـى بوسـيدون وهيـرا (الكتاب الخامس عشر، البيت ٤٤) "**وعندما نظرت إليهم أشفقت عليهم**" (الكتـاب الثامن، البيت ٣٥٠) "**عندما رأت الأخيين أشفقت عليهم**"، أما عن الكيفية التي تقوم فيها **شفقة** زيوس وبوسيدون وهيرا بإلقاء الضوء على **شـفقة** أخيليـوس فـسوف نتعرض لها بعد ذلك، في الفصل الثاني من الناحية اللُغوية، وفي الفصل الثالث عن علاقتها الوثيقة بالموضوع.

كما تتساوى العبارة " **عندما رأت الأخيين أشفقت عليهم**" (idon eleesen Akhaious) (الكتاب الخامس عشر، البيت ٤٤) مع العبارة " **عندما نظر للأخيين أشفق عليهم**" (idon eleaire d' Akhaious) (الكتاب الثالـث عـشر، البيـت الخامس عشر) فكلاهما يتحدث عن **شفقة** بوسيدون على الإغريق في اليوم الـذي تقرر فيه عودة باتروكلوس إلى المعركة ثم موته[١٤٢]، ويكفـي هنـا أن نلاحـظ التطابق الواضح بين الفعلين (eleeein وeleairein)، فكل منهما يُستخدم ليـشير إلى **الشفقة**.

سوف نعود هنا إلى الفكرة الرئيسة الخاصة **بشفقة** أخيليوس. فالجميع، سواء من الإغريق أو الطرواديين، يتوسلون إليه لكي يشفق عليهم، ويتم التعبير عن هذه الفكرة ثلاث مرات باستخدام الفعل "**يشفق على**" (eleairein) مرة في صيغة الأمر المضارع (eleaire)على لسان أوديسيوس (الكتاب التاسع، البيت ٣٠٢) ومرتين في صيغة الأمر الماضي البسيط (eleeson)على لسان ليكاؤن ثم بريـاموس (الكتاب الواحد العشرون، البيت ٧١، الكتاب الحادي والعشرون، البيت، الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٥٠٣) [١٤٣].

ومع ذلك ظهر أخيليوس وكأنه عديم **الشفقة**، ليس فقط أمام الإلـه أبوللون (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٤٤)، بل أيضًا أمام أصدقائه وأعدائه على السواء، فيقول نستور (الكتاب الحادي عشر، البيت ٦٦٥) "**إنه لا يهتم بنا ولن يشفق علينا**"، كما يقول هيكتور (الكتاب الثاني والعشرون، البيت ١٢٣) " **ولكنه لن يشفق علي**"، كما تقول هيكابي (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٢٠٧) " **لن يشفق عليك**". وتتأكد فكرة عدم **شفقة** أخيليوس عندما تشير إليه الرواية بالعبارة "**لن يشفق**" (الكتاب الواحد العشرون).

وفي الحقيقة كان أخيليوس هو الشخصية الوحيدة الذي أُشير إليه بالصفة "**عديم الشفقة**" (nelees[١٤٤]). فكل المحيطين به يطلقون عليه هذه الصفة مثل فوينيكس وأياس وباتروكلوس والميرميدون، وينتقدونه بسبب رفضه العودة إلى المعركة ومساعدة الإغريق، كما قال عنه الطرواديون " **لديه قلب لا يعرف الشفقة**"(nelees etor ekhein)(الكتاب التاسع، الأبيات ٤٩٦- ٤٩٧)، كما تم وصفه بأنه **عديم الشفقة** (في الكتاب التاسع، البيت ٦٣ وفي الكتاب السادس، الأبيات ٣٣و ٢٠٤).

من الواضح أن **شفقة** أخيليوس أو **عدم شفقته** ليست مجرد فكرة عرضية بل تمثل موضوعًا مهمًا في الملحمة[١٤٥]: أولاً: يتم تأكيد هذه الفكرة من خلال بعض التعبيرات البلاغية التي تتكرر كثيرًا، ولكنها لا تشير سوى لأخيليوس، (فيما

عدا الحديث عن الشفقة في الكتاب الحادي عشر، البيت ٨١٤ فقد نُسبت إلى باتروكلوس). ثانيًا: تأتي هذه الفكرة مع الأحداث ذات الأهمية المحورية للحبكة الدرامية الخاصة بالإلياذة، مثل البعثة وعودة باتروكلوس ثم عودة أخيليوس نفسه والألعاب الجنائزية وتوسل بريأموس. ثالثًا: تتطور فكرة عدم الشفقة بتطور البناء الفني للملحمة: لكي تُظهر أن فكرة عدم **شفقة** أخيليوس على أصدقائه تؤدي إلى **شفقته** على باتروكلوس، وفكرة عدم رحمته تجاه الطرواديين تؤدي إلى **شفقته** على بريأموس. وبتلك الطريقة يتم إيجاد الحل لعدم شفقته مرتين، هذا إذا سلمنا بأن شفقته أثناء الألعاب الجنائزية كانت بداية التغيير في سلوكه قبل الحل النهائي وهو شفقته على بريأموس.

وتوضح **شفقة** أخيليوس في تلك المواقف أن **شفقته** على بريأموس، لم تكن أبدًا شيئًا شاذًا في الإلياذة، بل إنها تكمل البناء الفني الموضوعي للملحمة؛ والأكثر من ذلك إن **شفقة** أخيليوس على بريأموس وثيقة الصلة **بغضبه**.

وتزداد هذه العلاقة وضوحًا إذا ألقينا الضوء على معنى **الشفقة** بصفة عامة في الإلياذة. ولذلك يجب النظر إلى **شفقة** أخيليوس من خلال الملحمة برمتها بوصفها عملاً متكاملاً يدور حول هذا المفهوم. ولكن إلى أي مدى تكون **شفقة** أخيليوس متوافقة أو متناقضة مع الفكرة العامة **للشفقة** في الإلياذة؟ على سبيل المثال، تم الإشارة بوضوح إلى فكرة **الشفقة** عندما أشفق أياس على منيسثيس وانخيالوس، اللذان قُتلا أمام عينيه على يد هيكتور، فيقول الشاعر:

فلما قُتلا حزن عليهما أياس بن تيلامون.(١٤٦)

ولكن كيف تساعد شفقة أياس على رفاقه القتلى، أو **شفقة** زيوس على ساربيدون وباتروكلوس في إلقاء الضوء على المعنى الخاص **بشفقة** زيوس على بريأموس؟ وكيف تساعدنا مقولة هوميروس:

رآهما، حينئذ، ابن كرونوس ذو المكر الملتوي

فأشفق عليهما.(١٤٧)

في تفسير معنى **شفقة** أخيليوس علـــى بريـــاموس مـــن الناحيـــة اللفظيـــة والموضوعية؟[١٤٨]

ولكي نسأل مثل هذه الأسئلة يجب أن نكون على علم بالظروف المحيطـــة أو السياق، الذي تم فيه تقديم فكرة **الشفقة**، والذي من خلاله يمكن أن يكون تعريف **الشفقة** مميزًا في الملحمة.[١٤٩] وبكلمات أخرى، يجب أن ننظر إلى معنى **شـــفقة** أخيليوس على برياموس من خلال تحليل سياق **الشفقة** في الإلياذة.

الفصل الثاني
معنى الشفقة

رأينا أن الكلمات التي استخدمت لكي تشير إلى الشعور **بالشفقة** في الكتاب الرابع والعشرين هي الأفعال (eleein و oiktirein eleairein و kedesthai)[١٥٠]

ولكن توجد هنالك بعض الأسئلة التي تطرح نفسها، مثل: ما الوسيلة التي يستخدمها الكاتب لتكرار هذه الكلمات؟ وما سياقها اللفظي، ومن الذين يستخدمونها، سواء كانوا هم الذين يشفقون أو يُشفق عليهم؟ وما الظروف التي يوصف فيها المحارب أو الإله بأنه يشعر **بالشفقة**[١٥١]؟ وما الفعل الذي يجب أن يقوم به المرء عندما يشعر **بالشفقة**[١٥٢]؟

يدل التعبير البلاغي **"كي يشفق علينا"** (ai k' eleese) (الكتاب التاسع، البيت ١٧٢)، وصيغة الأمر(eleeson) أو (eleaire) أن المقصود بشعور **الشفقة** في الإلياذة هو أن يقوم المرء الذي يشعر **بالشفقة** بفعل ما مثل تقديم يد العون أو الإنقاذ[١٥٣]، وليس مجرد الإحساس بعاطفة ما تجاه شخص آخر. ومع ذلك نتساءل ما معنى **الشفقة** بالتحديد في الإلياذة؟[١٥٤]

أولاً:

من أكثر العبارات البلاغية استخدامًا للتعبير عن **الشفقة** أو **عدم الشفقة** هي **"برونز لا يعرف الشفقة"** (nelei khalko)[١٥٥]، ومثلما وضح باركرت، تشير هذه العبارة إلى عبارة بلاغية أخرى أكثر شيوعًا وهي **"بسلاح برونزي حاد"** (oxei khalko)[١٥٦]، وتأتي كلتا العبارتين في سياق الحديث عن الحرب والجرح والقتل: فعلى سبيل المثال عندما يهاجم أجاممنون أوديسيوس، **يقول إنه ترك كثيرين يحاربون قبله مع برونز لا يعرف الشفقة** (الكتاب الرابع، البيت ٣٤٧)،

أو قول ساريبيدون" **أصيب محاربون كثيرون ببرونز لا يعرف الشفقة**" (الكتاب الثاني عشر، البيت ٤٢٧) وعند وصف الشاعر الكيفية التي قتل بها ايدوميتيوس إريماس، **قال إنه طعنه في فمه بواسطة برونز لا يعرف الشفقة** (الكتاب السادس عشر، البيت ٣٤٥)، وهكذا.[١٥٧]

وتركز الصورة البلاغية المرتبطة بتعبير "**برونز عديم الشفقة**" وبالجروح والقتل على فكرة الموت في "**يوم بلا شفقة**" (nelees emar) وهو اليوم الذي يلقى فيه المحارب مصرعه بواسطة برونز تم وصفه بأنه لا يعرف الشفقة. بالإضافة إلى ذلك، تأتي هذه العبارة في سياق الحديث عن تفادي الموت، على سبيل المثال يقول الشاعر: إندفع كويرانوس لينقذ مريونيس من سهم هيكتور، حتى يجنبه **يومًا لا يعرف الشفقة** (الكتاب السابع عشر، البيت ٦١٥)[١٥٨]. وكأن الوصف العام للحرب بما فيها من قتل وجراح قد ساهم مساهمة كبيرة في وصف الموت بأن أضفى عليه قدرًا كبيرًا من البساطة، فالصورة المضطربة للحرب تتبلور في صورة الموت.[١٥٩]

وبعيدًا عن هذين التعبيرين، تتكرر كلمة" **عديم الشفقة**" (neles) في مواقف أخرى، تشير كلها إلى أخيليوس بالتحديد: فيقول أخيليوس إن فوينيكس واياس وباتروكلوس والميرميدنيين يعاتبونه لكونه **عديم الشفقة**[١٦٠]. وإذا درسنا معنى **الشفقة** بصورة أعمق، سوف يتضح لنا هدف أصدقاء أخيليوس عندما يطلبون منه ألا يكون **عديم الشفقة**. فعندما نضع في الاعتبار الارتباط الوثيق بين العبارتين "**سبب القتل**" أو "**جالب الموت**" وكلمة "**عديم الشفقة**" مثلما يتضح من الترتيب الصياغي للكلمة؛ سوف يتضح لنا أن أصدقاء أخيليوس يقصدون أن أخيليوس سوف يسلمهم للموت إذا رفض مساعدتهم ومشاركتهم في الحرب، وسيصبح قلبه مساويًا للبرونز الذي لا يعرف **الشفقة**، والذي سيكون سببًا لمجيء اليوم الذي **لا يشفق على أحد**، ولكنه إذا قبل أن يخوض غمار المعركة، فإنه، بالطبع، سيجنيهم الموت[١٦١].

والعبارة" **كي يشفق علينا**" (ai k' eleese) هي أكثر العبارات استخدامًا للتعبير عن الشفقة (فقد تكررت ست مرات)، كما أنها من أكثر العبارات وضوحًا، والمهم أن هذه العبارة تُستخدم على الدوام في سياق التضرع للآلهة: فقادة الأخيين ينطقونها في أثناء تضرعهم إلى زيوس، كما يستخدمها برياموس أيضًا في أثناء تضرعه إلى زيوس. كما تُذكر في كل مرة عند الحديث عن التوسل إلى أخيليوس (الكتاب التاسع، البيت ١٧٢ وما يليه، والكتاب الرابع والعشرون، البيت ٣٠١ وما يليه)، وفي تضرع الطروادبين إلى الربة أثينة[١٦٢] (الكتاب السادس، البيت ٣٠٩ وما يليه). وتحدد هذه العبارة أن هدف المتضرعين الرئيس من التوسل هو أن يوقف الإله أو الإلهة الدمار والموت في صفوف المتضرع، أو أن يتراجع أخيليوس عن موقفه ويساعد الآخيين، أو أن يشفق أخيليوس على برياموس ولا يؤذيه أو يقتله، أو أن ينهار ديوميديس حتى لا يلحق بالطروادبين دمارًا أكثر[١٦٣]. ومن الممكن أن يتم التعبير عن **الشفقة** في هذه الحالات من خلال النقيض أي **عدم الشفقة**، لأن عبارة "**جالب الموت**" تشير ضمنيًا إلى "**تجنب الموت**" وبالتالي "**الإنقاذ**"[١٦٤]

وفي أحد استخدامات العبارة "**كي يشفق علينا**" (ai k' eleese) كان المتوسل هو إله، وبالتحديد هرميس، ولكن في شكل إنسان؛ فأثناء مرافقته لبرياموس في رحلته إلى خيمة أخيليوس، أصابه الرعب عند رؤية أحد الأخيين، فاقترح على برياموس أن يتضرعا إليه فربما يرثي لحالهما (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٣٥٧). وتفيد تلك العبارة هنا في إلقاء الضوء على هدف توسل برياموس وإيدايوس إلى إنسان، وهو أن يساعدهما بقدر ما يستطيع حتى يصلا إلى غايتهما. كما يساعد هذا المثال في تلك الجملة بوصفه انتقالة، فيّ الشكل والمعنى، بين العبارة " **كي يشفق علينا**" (ai k' eleese) والعبارة " **ربما يستحي ويحترم شيبتي ويرثي لشيخوختي**" (en pos ...eleese) (الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٤١٩)، فبينما يستخدم برياموس العبارة الأولى في تضرعه إلى زيوس قبل بدء رحلته إلى أخيليوس، يستخدم العبارة الثانية في توسله إلى أخيليوس لكي يحقق

هدفه. وعلى أية حال عندما أراد برياموس التوسل إلى إنسان استخدم العبارة "ربما **يستحي ويحترم شيبتي ويرثي لشيخوختي**" بدلاً من العبارة " **كي يشفق علينا**" التي تشير إلى التوسل لإله.(١٦٥)

ويتشابه هذا التعبير في الأسلوب والظروف المحيطة به مع توسل طروس إلى أخيليوس، فيقول الشاعر:

بعد ذلك تحول إلى طروس بن آلاستور، الذي

جاء بنفسه، متعلقًا بركبتيه متضرعًا إليه أن يبقي عليه حيًا، وأن

يأخذه أسيرًا، وأن يُبقي على حياته ولا يقتله إشفاقًا على شبابه الغض.(١٦٦)

والمهم هنا أن نشير إلى أن أفكار طروس لا تختلف كثيرًا عما راود برياموس من أفكار في الموضوع السابق، ولا حتى في اللغة التي تصف حالتهما: فكل منهما يتوسل إلى أخيليوس طمعًا في شفقته ليصفح عنه ولا يقتله. وبينما كان أمل برياموس هو أن تثير شيخوخته (البيت ٤١٩ وما يليه) عواطف أخيليوس، استند طروس في توسله إلى شبابه فهو في نفس سن أخيليوس.

والمسافة النفسية والمكانية بين المتضرِّع والمتضرَّع إليه مفهومة ضمنيًا في العبارة " **كي يشفق علينا**"، وتنقص تلك المسافة دراميًا في المواضع التي يكون فيها **المتوسل إليه** إنسانًا مثل **المتوسل** نفسه، لأن **المتوسل** يقدم اعتذاراته إلى **المتوسل إليه** بصورة مباشرة لكي يشفق عليه، ويتم التعبير عن هذا الغرض بالفعل "**أشفق على**" (eleeson) أو ما يساويه (eleaire)، ومن الممكن في تلك الحالات أن يتحقق الاستخدام التقليدي للفعل (eleeson) من خلال العبارة "**أتوسل إليك أن تنظر إلى بعين الشفقة**" (su de m' aideo kai m' eleeson)، تلك العبارة التي استخدمت مرتين للتوسل إلى أوديسيوس في الأوديسية(١٦٧)، وإلى أخيليوس مرة بواسطة ليكاؤن(الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٧٤).

إن المقصود بالكلمة (eleeson) هو "**لا تقتلني**" " **أنقذني**" ويتضح هذا المعنى من المواقف التي تُستخدم فيها بصرف النظر عن استخدامها اللُغوي المميز. فكلمات هيكابي إلى هيكتور:

ولدي هيكتور، أظهر الاحترام لثديي هذا، ولترحم شيبتي.

فأنا لم أمنع عنك ثديي هذا لترضع ولو لمرة واحدة ليهدئ روعك.(١٦٨)

تختلف عن العبارات التقليدية؛ فلأن هيكابي كانت ترغب في تأثير قوي تستخدم العبارة " **أظهر الاحترام لثديي**" (tade t' aideo) بدلاً من " **أظهر الاحترام لشخصي**"(su de m' aideo)؛ وتعبيرًا عن يأسها أظهرت نهديها اللذين رضع منهما طفلها الأول، الذي يسعى الآن للقاء حتفه أمام عيني والدته، التي لن تستطيع أن تقيم له الشعائر الجنائزية أو تشارك في اجراءات دفنه، فتقول:

لأنه إذا ما قضى عليك فلن أبكيك وأنت على فراشك،

أي صغيري الحبيب، يا من ولدت. كما لن تبكي زوجتك التي منحتك

الكثير من هدايا الزواج، ولكن بعيدًا عنا نحن الاثنتين، وبالقرب

من سفن الأرجيين سوف تلتهمك كلاب حادة الأنياب.(١٦٩)

وعندما تفقد الأمل في إقناع هيكتور بتجنب أخيليوس الغاضب على أرض المعركة، تنحصر كل أمنياتها في المشاركة في دفنه بعد مقتله على يد أخيليوس. أي أن هدف هيكابي من توسلها هنا لا ينحصر في إقناع هيكتور بإنقاذ نفسه، بل وألا يتنازل عن حقه في جنازة لائقة.

إن موضوع الدفن – أو الحرمان منه – ظاهر بوضوح في المثالين الباقيين أيضًا، حيث يُستخدم الفعل "**أشفق علي**" (eleeson): في توسلات بريأموس من أجل **الشفقة**، أولاً إلى هيكتور (في الكتاب الثاني والعشرين) وأخيرًا في تضرعه إلى أخيليوس (في الكتاب الرابع والعشرين).

وعندما يربط برياموس بين موت هيكتور وسقوط طروادة في حديثه (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٦٠- ٦٥)، يشير إلى أن قدره بوصفه شيخًا طاعنًا في السن سقطت مدينته هو تشويه الكلاب لجثمانه، وتصبح تلك الصورة هي أكثر الصور بلاغة في التعبير عن حرمان الميت من جنازته[١٧٠]:

أما عندما تلوث الكلاب الشعر الأبيض وتعبث في اللحية البيضاء،

وتحط من شأن الشيخ الكبير الذي لقى حتفه في القتال.

فإن ذلك يجعل رثاءنا أشد إيلامًا لموت أولئك التعساء"[١٧١]

وموجز القول، كان هدف برياموس من قوله لهيكتور" **لا تواجه ذلك الرجل بمفردك حتى لا تكون نهايتنا كلنا في مدينة خربة**" هو ببساطة "**أشفق علي**"، فيقول له متوسلاً:

نعم يا بني، هيا وأسرع إلى داخل الأسوار لتنقذ الطرواديين

والطروادیات.[١٧٢]

ويستمر في وصف حاله هو وعائلته عند سقوط المدينة، فيقول" **سوف يُقتل أبنائي، وتُجر بناتي ويصبحن سبايا للعبودية، وتصبح حجرات نومنا خاوية، وسوف يُسحق أطفالنا الصغار على الأرض في خضم الصراع القاتل، وسوف تُجر زوجات أبنائي سبايا بأيدي الأخيين. كما أراني أنا نفسي في النهاية تجرني تلك الكلاب المتوحشة أمام البوابة الأمامية، عندما تُنزع روحي عن جسدي بطعنة سيف برونزي حاد أو رمية سهم على يد أحد أولئك الكلاب الذين أطعمتهم في قصري من أطايب مائدتي، الذين كانوا يحرسون بواباتي ويشربون من دمي دون توقف، ثم يتمددون أمام عتبات بوابات القصر، ويشتعل غضبهم.[١٧٣]**

بينما يأتي الفعل "**أشفق علي**" (eleeson) دائمًا في نهاية البيت، يأتي الفعل "**يشفق علي**" (eleaire)، المساوي في الوزن للفعل (eleeson) (فيما عدا

أنها تنتهي بحرف متحرك)، قبل وقفة رقيقة[١٧٤]، ومع ذلك فهي مثل **"أشفق علي"** (eleeson) تكون موجهة مرة إلى هيكتور وأخرى إلى أخيليوس، فتستخدمها أندروماخي عندما تناشد زوجها، تمامًا مثلما يفعل والداه عندما يطلبان منه، ألا يخرج حتى لا يلقى مصرعه على يد أخيليوس، فتقول له أمه **"فلتكن عندك رحمة بي"**(الكتاب السادس، البيت ٤٣١)؛ كما يطلب أوديسيوس من أخيليوس أن يشفق على الإغريق حتى إذ لم يكن يرغب في مساعدة أجاممنون، فيقول له:

" فلترحم كافة الأخيين الآخريين"[١٧٥]

وفي كلتا الحالتين يكون المعني الضمني لكلمة **"يشفق على"** هو الفعل **"ينقذ"**. فاندروماخي تطلب من زوجها أن ينقذها هي وطفلهما بإنقاذ نفسه، فتقول له:

فلتكن عندك رحمة بي،

وابق هنا عند البرج، لكي لا تحيل طفلك يتيمًا وتترك زوجتك أرملة.[١٧٦]

كما يطلب أوديسيوس من أخيليوس أن يساعد في إنقاذ الإغريق من الهلاك على أيدي هيكتور والطرواديين.

وبعيدًا عن جو التضرع والتوسلات يوجد تعبير آخر، تمت صياغته بطريقة واضحة سواء في الأسلوب أو الظروف المحيطة. وهو **"أشفق عليه عندما سقط على الأرض"** (ton de pesont' eleeson) ويأخذ هذا التعبير نصف البيت في الأمثلة الأربعة التي ورد فيها، بينما يوجد في النصف الثاني أسماء وصفات البطل الذي يتم التوسل إليه، مثل قول الشاعر[١٧٧]:

فلما قُتلا أشفق عليهما أياس بن تيلامون.[١٧٨]

وفاعل هذه العبارة يشفق على صديقه حين يشاهده وهو يُقتل، ويأمل أن ينتقم لصديقه فيصوب رمحه نحو عدوه، ولكنه يجد من يعوق طريقه. والجدير بالذكر أن البيت الذي يحتوي على مثل هذا التعبير يكون متبوعًا بالقول:

فاقترب منهما وأصاب برمحه المتألق.....

.....

وأشفق عليه ليكوميديس حبيب أريس.[١٧٩]

أما مفهوم الشفقة في العبارة (**يهاجم ويندفع بقوة على العدو**) فيختلف عن مفهومه في العبارة السابقة في أن الشخص الذي يشعر بالشفقة يبذل أقصى جهده في الانتقام لصديقه المطروح أرضًا (الكتاب السابع، البيت ٣٤٥)[١٨٠]. **فالشفقة**، في هذه الأمثلة، تثير في نفوس الأبطال الرغبة في الدمار أو روح الانتقام: فأريس يثير غضب الأبطال (الكتاب الخامس، البيت ٥٦٣)[١٨١].

إن إيقاع العبارة "**أشفق عليه عندما سقط على الأرض**" (ton de pesont' eleeson) يتكرر في العبارة الأكثر شيوعًا "**أشفق عليه حين رآه**" (ton de idon eleese). ومما لا شك فيه أن هذه العبارة الأخيرة هي النموذج البلاغي لكل العبارات، التي يكون الفاعل فيها هو زيوس"**أشفق عليهم حين رآهم**" (tous ge idon eleese) و (idon d' eleese).[١٨٢]

ويوجد استثناء واحد نجده في العبارة "**وعندما نظرت إليهم..... أشفقت عليهم**" (tous [to] de idous' eleese) (الكتاب الثامن، البيت ٣٥٠)، والتي يكون فاعلها هو "**الربة هيرا بيضاء الذراعين**" (thea leukolenos Era)، فعندما ترى الربة الإغريق، وهم يُقتلون وينسحبون إلى سفنهم أمام هجوم هيكتور والطرواديين (الكتاب الثامن، البيت ٣١ وما يليه)، تشفق عليهم، وتثير على الفور غضب الربة أثينة لكي تساعدها في إنقاذهم، قائلة:

يالالعار، ألا يجب علينا، يا ابنة زيوس حامل الدرع أيجيس،

أن نفكر، ولو للمرة الأخيرة في الدانانيين

الذين يعانون من القدر القاسي وقد يهلكون الآن [١٨٣].

من الواضح أن العبارة " **أشفقت عليهم حين رأتهم**" ('tous de idous) eleese، في هذه الحالة، لا تشابه العبارة " **أشفق عليه عندما سقط على الأرض**" (ton de pesont' eleese)) في الإيقاع فقط، بل وفي الظروف المحيطة. فهيرا تشعر **بالشفقة** عند رؤية أصدقائها الإغريق مقتولين في المعركة، ويكون رد فعلها هو إصدار أوامرها بمساعدة الإغريق، وعلى أية حال، توقفت الربتان هيرا وأثينة عن المضي في تحقيق أهدافهما بناءً على أوامر زيوس.

وعلى الرغم من ذلك يسقط هيكتور فاقد الوعي عندما أصيب بالصخرة التي قذفها أياس، وكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة، فالدماء تدفقت من رأسه(الكتاب الرابع عشر، الأبيات ٤٠٢- ٤٢٠؛ الكتاب الخامس عشر، البيت العاشر) ولكن زيوس أشفق عليه، عندما رآه يعاني من ألم شديد(الكتاب الخامس عشر، البيت ١٢)، وأمر الربة هيرا أن تكلف أبوللون بأن يرد لهيكتور روحه وقوته، وأن يشفي جراحه، فيقول:

فليحث هيكتور على القتال

وليبث فيه القوة من جديد، ويُنسيه آلام قلبه

الموجعة.(١٨٤)

وفي موضع آخر يرى زيوس ساربيدون وباتروكلوس وهما يلتحمان في قتال شرس، وكل منهما ينوي أن يقتل أو يُقتل، ولأن زيوس يعلم أن ساربيدون (ابنه) سوف يُقتل بيد باتروكلوس، الذي سيلقى حتفه هو أيضًا على يد هيكتور بعد قليل (الكتاب السادس عشر، البيت ٤٣٣؛ الكتاب الخامس عشر، البيت٦٥) فإنه يشفق عليهما معًا (الكتاب الخامس عشر، البيت٦٥) ويرغب في إنقاذ ابنه من القتل (الكتاب السادس عشر، البيت ٤٣٦). ولأن أكثر الآلهة قوة لا يستطيع أن يُجنب أي إنسان قدره المحتوم وهو الموت (الكتاب السادس عشر، البيت ٤٤١)(١٨٥) فأنه يأمر أبوللون بالبدء في إعداد جنازة ساربيدون، وغسل جسده ودهنه بالزيت

ووضع الثوب الجنائزي عليه (البيت ٦٩٩)، وسوف يقوم شعب البطل، في وطنه، بأداء الشعائر الجنائزية (البيت ٦٧٤).[١٨٦]

وعلى الرغم من أن هوميروس لم يعط تفصيلات حول ما فعله زيوس لكي يظهر عطفه على باتروكلوس، إلا أنه، من ناحية أخرى، عبر عن **شفقته** في هذا الموقف مرتين: حين **أشفق** على الذين يشعرون بالحزن على باتروكلوس: خيول أخيليوس الخالدة والمرميدونيين. فعندما يرى الخيول الخالدة وهي حزينة على باتروكلوس **يشفق** زيوس عليهم، فيقول الشاعر:

وعندما رأى ابن كرونوس حزنهما أشفق عليهما.[١٨٧]

وعندما **يشفق** على الخيول، فإنه يفعل معهم ما فعله من قبل مع هيكتور المصاب، فيعيد الحيوية والنشاط إلى أرواحهم (البيت ٤٥٦) ويحضهم على إنقاذ أنفسهم بدلاً من الوقوع في أيدي هيكتور(البيت ٤٥٢)، وألا يسقط قائدهم اوتوميدون قتيلاً. ومن المهم أن نلاحظ هنا أن الإله قد أشفق على الخيول لأنهم يشعرون بنفس آلام البشر، فقد فرق الموت بينهم وبين الشخص الذي يحبونه، وليس بسبب إصابتهم أو تعرضهم للقتل، فهم خالدون.[١٨٨]

كما يتم التعبير عن **شفقة** زيوس على حزن الميرميدونيين لموت باتروكلوس في لغة تردد صدى **شفقته** على الخيول، فيقول الشاعر:

وعندما رآهم ابن كرونوس يبكون أشفق عليهم.[١٨٩]

وعلى أية حال، تركزت **شفقة** زيوس على أخيليوس، لمصابه الفادح وما ترتب عليه من ألم رهيب. فعندما ينتحب أخيليوس على رأس صديقه الميت، يتذكر ابنه نيوبتوليموس الذي كان يأمل أن يعتني به باتروكلوس بعد مماته، وهو في هذا الموقف يشبه الميرميدونيين الذين ينتحبون عندما يتذكرون أطفالهم الذين تركوهم في الوطن. وعندما **أشفق** زيوس على أخيليوس أمر الربة أثينة أن تطعمه النكتار والأمبروسيا، بعد أن رفض تناول الطعام والشراب حزناً على صديقه، (الأبيات

٣٤٢- ٣٥٤)، ومن ثم لم يفقد أخيليوس قوته المعروفة، بل على العكس عندما تناول طعام الآلهة وشرابهم، اندفع تجاه الطرواديين وكأنه إله، فيقول عنه الشاعر:

إنه يسود الآن ويزمع تحدي حتى الآلهة.(١٩٠)

وقد شبه هوميروس **غضب** أخيليوس على الطرواديين **بغضب** الآلهة (الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٥٢٣):(١٩١)

إن العبارة "**وعندما رآهما ابن كرونوس أشفق عليهما**" (idon eleese Kronion) تتساوى مع العبارة "**وعندما رآهما أشفق على الشيخ الهرم**" (idon d' eleese geronta) (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٣٣٢) والتي تصف **شفقة** زيوس على برياموس في أثناء رحلته إلى أخيليوس. تمامًا مثلما **أشفق** الإله على أخيليوس وخيوله عندما فقدوا باتروكلوس، فزيوس **يشفق** على برياموس لأنه فقد هيكتور وبسبب معاناته المترتبة على ذلك؛ ولذلك فأنه يأمر الإله هرميس بمصاحبة برياموس، في أمان، إلى خيمة أخيليوس دون أن يقع أسيرًا أو قتيلاً بأيدي الأخيين (الأبيات ٣٣٣- ٣٣٥).

يمكن مقارنة إيقاع العبارة " **وعندما رآها زوجها أشفق عليها**" (posis d' eleese noesas) (الكتاب السادس، البيت ٤٨٤) التي تصف **شفقة** هيكتور على أندروماخي، وترتيبها مع إيقاع وترتيب العبارة " **وعندما رآهما ابن كرونوس أشفق عليهما**" (idon eleese Kronion) و"**عندما رآهما أشفق على الشيخ الهرم**" (idon d' eleese geronta): فالبطل يشفق على زوجته لأنها ستفقد زوجها وبسبب المعاناة التي ستذوقها بعد ذلك. ومن المؤكد أن وقع العبارة يكون أشد، عندما يكون الشخص المفقود والذي ستعاني أندروماخي بسبب فقدانه هو هيكتور نفسه.

والعبارة " **عندما رأى الأخيين أشفق عليهم**" (idon d' eleese Akhaious) (الكتاب الخامس عشر، البيت ٤٤) التي تختم البيت تحمل نفس

معنى العبارة "وعندما رآهما ابـن كرونـوس أشـفق عليهمـا" (idon eleese Kronion)، ولكن مضمون العبارة الثانية يعيد إلى الأذهان أكثر مما تـشير إليـه العبارة "عندما رآه أشفق عليه" (ton de idon eleese) التي تـأتي فـي بدايـة البيت، والتي بدورها تردد صدى التركيب البلاغي للعبارة "أشفق عليه عندما سقط على الأرض" (ton de pesont' eleese) لأن الشعور بالشفقة يـرتبط بوجـود قتلى من المحاربين. وفاعل هذه العبارة هو بوسيدون، والمفعول به هم الأخيـون، فهم الذين يشعرون بالحزن لما أصابهم من قتل وخراب على أيـدي الطـرواديين. وهيرا هي التي حاكت هذه الرواية لزيوس، في محاولة منها للتخلص من عواقـب خداعها لزيوس (الكتاب الرابع عشر، الأبيات ١٥٣- ١٥٥). فعندما قرر بوسيدون مساعدة الآخيين وتشجيعهم في حربهم ضد الطرواديين، وقفت هيـرا تـشاهد مـا يحدث بسعادة بالغة، وقررت أن تغوي زيوس وتبعده عن المشهد، مخافة أن يـرى ما يحدث ويوقف حليفها، ولذلك فإن قولها لزيوس إنها نفسها لم تكن تملـك شـيئًا تفعله مع مبادرة بوسيدون لصالح الإغريق، كان إلى حد ما غير حقيقي؛ فوفقًا لمـا جاء في الرواية أشفق بوسيدون على الأخيين في وقت مبكر على ذلك، وقد عبـر الشاعر عن ذلك بقوله:

قفز من لجة البحر ليجلس هناك مشفقًا على الأخيين المدحورين

أمام الطرواديين.(١٩٢)

فقد أشفق بوسيدون على الأخيين عندما رآهـم يتقهقـرون، وطلـب مـن أخيليوس نفس المطلب الذي طلبه منه أوديسيوس وأفراد البعثـة، وهـو مـساعدة الأخيين، عندما قال:

فلترحم كافة الأخيين الآخرين

الذين أصابهم الحزن في جميع أنحاء الجيش.(١٩٣)

ومن ناحية أخرى، يتنكر الإله في هيئة العراف كالخاس، ويقف وسط الأخيين يشجعهم ويشد من أزرهم ويطلب منهم إنقاذ زملائهم (الكتاب الثالث عشر، البيت ٤٧) فيبعث فيهم القوة من جديد (الكتاب الثالث عشر، البيت ٩٦) وأثناء تشجيعه لهم على الاستمرار في الحرب، كان يطلب منهم، في الوقت نفسه، تصحيح الأخطاء التي ارتكبها أجاممنون ضد أخيليوس، فيقول: [١٩٤]

وإذا كان المحارب بحق أجاممنون

بن أتريوس واسع الملك هو السبب في كل هذا، بما جلبه

من شعور بالخزي والعار في قلب بن بيليوس سريع القدمين،

يجب ألا نتقاعس عن القتال، ولنكفِّر عن الخطأ بسرعة.[١٩٥]

وعلى سبيل المثال يتكرر استخدام الفعل "**يشفق على**" (eleairein) كآخر كلمة في البيت، في العديد من الجمل، كما أن التعبير "**يشفق عليك**" (ed'elaeaire) على علاقة دائمة بـ "**يهتم بك كثيرًا**" (mega kedetai)، لذلك فإن العبارة "**يهتم بك كثيرًا ويشفق عليك**" (mega kedetai ed' eleairei) تتكرر كثيرًا مع زيوس كما لو كانت قاصرة عليه. فهي تُذكر في كل رواية عن إرسال زيوس رسولاً، سواء إلى أجاممنون مثلما يحدث في الكتاب الثاني، من خلال الحلم " أونيروس ":

والآن، فلتصغ إلي بدون إبطاء،

فأنا رسول إليك من زيوس.[١٩٦]

أو إلى بريامووس على لسان الربة:

فأنا حاملة رسالة زيوس إليك،

فهو يهتم بأمرك ويرثي لحالك، على الرغم من أنه يقطن بعيدًا.[١٩٧]

أو في قول أجاممنون لقادة الجيوش إن رسولاً من زيوس جاءه وقال له:

والآن، فلتصغ إلي بدون إبطاء،

لأني رسول إليك من زيوس.[١٩٨]

وفي الحقيقة فإن العبارة المذكورة في الكتاب الثاني والتي سمعها أجاممنون في أثناء نومه، والتي أراد بها زيوس أن يخدع أجاممنون (الحالم) لا تفيد بحثنا هنا حول معنى كلمة الشفقة. ولذلك سوف نركز اهتمامنا على أن هدف الحلم: كان إقناع أجاممنون بقيادة الجيوش في اليوم التالي مع توقعه الانتصار؛ مع أن زيوس قد كتب عليهم الهزيمة والهوان لكي يفتقدوا وجود أخيليوس وسطهم. ولكي يتحقق هدف زيوس، فإنه يرسل رسولاً يضلل أجاممنون ويؤكد له أنه سيحقق انتصارًا كبيرًا على الطرواديين، وتحقيق هذا الحلم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بشفقة زيوس على أجاممنون، لأن زيوس حين يشفق عليه فإنه سيزيد من قوة جيوشه، وعندئذ ستكون النتيجة المؤكدة هي هزيمة الطرواديين هزيمة نكراء[١٩٩]. وبكلمات أخرى، كان ارتباط شفقة زيوس على أجاممنون، كما هو مفترض، بمعاناة العدو، مألوفًا في هذا السياق لأن الفعل " أشفق على" (eleairein) هنا مرادف للفعل "يهتم بـ" (kedesthai)، فالشفقة على النفس، تتحقق بعدم الشفقة على العدو أي معاناتهم، والتي يتم التعبير عنها من خلال الفعل "أزعج" أوذي"(kedein)

كما تتحدث إيريس، في الكتاب الرابع والعشرين، إلى برياموس، وتخبره أن زيوس يشفق عليه للسبب نفسه الذي تحدث عنه حلم أجاممنون: فتؤكد إيريس رغبة الآلهة في مساعدة برياموس في أثناء المغامرة التي قرر أن يقوم بها. فتقول: إن شفقة زيوس سوف تحميه من أن يُقتل أثناء رحلته إلى معسكر الإغريق، وتضيف قائلة:

لا تنشغل بالتفكير في الموت، ولا تخشاه،

فسوف يبعث " هرميس" معك أرجيفونتيس ليقود خطاك

حتى يصل بك على مقربة من أخيليوس،

وعندما يتقدم بك إلى داخل خيمة أخيليوس

فلن يهم بقتلك، بل سيكبح جماح كل الآخرين،

فهو ليس بالأحمق أو المتهور أو الشرير.(٢٠٠)

وتتناقض العبارة "**يهتم بك كثيرًا ويشفق عليك**" (mega kedetai ed' eleaire) مع العبارة "**لن يهتم ولن يشفق عليك**" (su kedetai oud' eleairei)، والتي يشير بها نستور إلى أخيليوس في أثناء حديثه مع باتروكلوس (الكتاب الحادي عشر، البيت ٦٦٥). فالشيء الذي أراد نستور التعبير عنه بقوله: إن **عدم شفقة** أخيليوس واضحة من وجهة نظره الشخصية، هو رفض أخيليوس مساعدة أصدقائه، الذين يذوقون الهوان على أيدي أعدائهم. فيقول له متسائلاً:

هل ينتظر حتى تحترق سفننا السريعة

الراسية على شاطئ البحر، وتأتي عليها نيران العدو نكاية في الأرجيين

أم ينتظر حتى يتم قتلنا واحدًا تلو الآخر؟(٢٠١)

كما يضيف قائلاً: **متى سيتدخل أخيليوس من أجل أصدقائه، "دعه يرسلك أنت على الأقل"** ويفترض نستور أن الإغريق عندئذ سوف يقاتلون خلف باتروكلوس، وبذلك يصبح باتروكلوس هو الضوء المنقذ للإغريق.

وتعبر العبارة" **يهتم بك كثيرًا ويشفق عليك**" (mega kedetai ed' eleairei) عن مضمون كل العبارات الأخرى مثل "**لن يشفق عليك**" (ou s' eleese) أو " **لن يهتم ولن يشفق عليك**" (su kedetai oud' eleaire) وغيرهما، ففي المشهد الشهير أمام البوابات الطروادية، عندما تتوسل أندروماخي إلى هيكتور أن **يشفق** عليها، ولا يجعلها هي ووليدها يحزنان عليه بذهابه إلى الحرب ومن ثم قتله. تلومه وتصفه **بعدم الشفقة**، فتقول له:

"آه يا زوجي! قوتك هي التي ستقضي عليك، إذ لا ترحم

طفلك الرضيع، ولا ترحمني أنا، حيث عما قريب سأمسي أرملتك.[٢٠٢]

والمقصود من الكلمات "إنك لا تشفق على أحد" (oud' eleaireis) هو نفس المقصود من طلبها اليائس "أنقذنا بإنقاذ نفسك"(all' age nun eleaire) (الكتاب السادس، البيت ٤٣١).

وهو ما يتضح من قولها:

إذ سأمسي أرملتك

بعد أن يجهز عليك الأخيون ويفتكون بك، ومن

الخير لي أن أهبط تحت الأرض قبل أن تضيع مني، فلا

راحة لي بعدك إذا حان أجلك، ولن يبقى لي شيء سوى

الآلام بعد أن فقدت أبي وأمي الملكة.[٢٠٣]

كما تتساوى العبارة " إنك لا تشفق على أحد" (oud' eleaireis) التي يقولها نستور في أثناء حواره مع ديوميديس في الكتاب العاشر مع العبارة " إذا كنت تشفق علي"(ei m' eleaireis): فقد ذهب نستور إلى ديوميديس في وسط الليل وأيقظه، ليسأله النصيحة، بوصفه واحدًا من ملوك الأخيين، فقال البطل الصغير لنستور:

"يجب على الرجل الطاعن في السن ألا يشق على نفسه بتلك الطريقة"

"ألا يوجد عدد كاف من الشباب ليقوموا بهذا العمل بدلاً منك"

"إنك رجل كبير لا تحتمل، أنت رجل كبير بلا أمل"

وبعد أن استمع نستور مبتسمًا إلى دعابة ديوميديس عديم الخبرة، أجابه بلطف: إنني أتفق معك في أنه يجب أن يقوم شاب صغير بمثل هذه المهمة، وهو

في الواقع كان يقصد ديوميديس، فيقول له "**لأنك أنت الأصغر**- .**إذا كنت تشفق علي**"، ويستخدم نستور كلمة **الشفقة**، في سياقات أخرى، بوصفها دعابة، ولكنها تضيف أبعادًا أخرى إلى الافتراض العام المعروف بين الشخصيات الهومرية من أن الشخص الطاعن في السن يثير **الشفقة**. ونتذكر، على سبيل المثال، أن أمل برياموس المفرط في نجاحه في افتداء جثمان هيكتور كان مؤسسًا على مثل هذه الافتراضات، عندما يقول:

وأتوسل إلى ذلك الرجل، المرعب مرتكب الأفعال الشنيعة،

فربما يستحي ويحترم شيبتي ويرثي لشيخوختي.(٢٠٤)

فعندما يبدأ برياموس بوصفه الطاعن في السن التوسل إلى أخيليوس، فإنه يثير في نفسه ذكرى والده بيليوس على الفور، فهو في سن مقاربة لسن برياموس "**على العتبة المميتة للسن الكبيرة**" (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٤٨٧).

والسبب في أن الرجل الطاعن في السن يثير **الشفقة** ناتج عما يقوله برياموس في الأبيات الآتية:(٢٠٥)

يا شبيه الآلهة، أخيليوس، تذكر والدك،

فهو معمر مثلي، وعلى عتبات الشيخوخة المضنية.

من يدري فربما كان القاطنون حوله، والمحيطون به

يزعجونه، ولم يجد أحدًا يدرأ عنه السوء.(٢٠٦)

[انظر أيضًا تضرع فوينيكس إلى أخيليوس أن ينقذه من الأعداء (الكتاب التاسع، الأبيات ٤٩٢- ٤٩٥)]، ويردد أخيليوس نفسه رأي برياموس عندما يجيبه قائلاً:(٢٠٧)

لم يعد بوسعي أن أرعاه وهو يتجه للشيخوخة، لأني بعيد

عن أرض الوطن، في طروادة.[٢٠٨]

وفي الحقيقة أن شخصية نستور تضيف بعدًا جديدًا لمفهوم **الشفقة** على المسنين، فعلى الرغم من تمتعه بالحيوية والنشاط٢٠٩ إلا أنه كان شيخًا كبيرًا، لديه العديد من الأبناء (الكتاب العاشر، البيت ١٧٠) تعهدوا بتقديم يد المساعدة والعون له وقت الحاجة٢١٠.

ولذلك فإن نستور يستطيع أن يتحمل شيخوخته بل ويتمتع بالدعابة عليها، ويشاركه ديوميديس الإحساس بالدعابة. وعلى أية حال يعتمد "**موضوع الشفقة على المسنين**"، وبتعبير أكثر دقة، على الاعتقاد السائد بين الأخيين والطرواديين على السواء أن الشيخوخة، التي تعد بمثابة جرس الإنذار لفناء الإنسان المحتوم، شرط لاستحقاق **الشفقة**.[٢١١]

وعندما منع الإله أبوللون الربة أثينة من الانضمام إلى المعركة في بداية الكتاب السابع، فإنه لا يستخدم العبارة "**إنك لا تشفقين علي**" (oud' eleaireis) ويستخدم بدلاً منها العبارة "**إنك لا تشعرين بأي شفقة علي**" (ou ti eleaireis...)، فيقول

لماذا يا ابنة زيوس العظيم تسرعين في لهفة

من الأوليمبوس، ولأي غرض عظيم أتيت؟

هل لكي تمنحي الدانائيين النصر الحاسم في القتال

وتحققي لهم الفوز. حيث أنك لا تشعرين بأي شفقة

على الطرواديين الذين يهلكون.[٢١٢]

ويعبِّر عدم شعور أثينة **بالشفقة** على الطرواديين عن شفقتها المستمرة على الإغريق، وعندما التقى بها الإله أبوللون كانت في طريقها لمساعدة الأخيين، عندما رأتهم يهلكون على أيدي الطرواديين، فيقول الشاعر:

ولكن الربة أثينة، زرقاء العينين، شعرت بهم

وهم يدمرون الأرجيين في قتال عنيف

فنزلت مسرعة من قمة الأوليمبوس

واتجهت إلى مدينة إليون المقدسة.(٢١٣)

ويعلم أبوللون هدفها ويقرر هو أيضًا أن يحذو حذوها.

وقد تحدث نستور عن عدم شفقة أخيليوس مرتين، في المرة الأولى في أثناء اتهامه لأخيليوس بعدم شفقته على الأخيين، وفي المرة الثانية في قوله:

لأن أخيليوس قتل من قتل من المحاربين

في مجراه ودون رحمة.(٢١٤)

ولكن هذه المرة كانت عدم شفقة أخيليوس موجهة نحو الطـرواديين، وقـد أُستخدمت هنا بوصفها مناقضة لشفقته على باتروكلوس المقتول وباقي أصـدقائه، والتي كانت بمثابة الدافع له لكي ينتقم لمقتل صديقه.

يقول أخيليوس وهو واقف على النهر كسانثوس، بعد أن قتـل كثيـرًا مـن الطرواديين، بما فيهم ليكاؤن:

ومع ذلك ستُهلكون وستلقون أسوأ مصير حتى تكفِّروا جميعًا عن

مقتل باتروكلوس، والدمار الذي لحق بالأخيين الذين

قتلتموهم عند السفن المجوفة، عندما ابتعدت أنا عن القتال.(٢١٥)

ولن تنتهي عدم شفقة أخيليوس حتى يقتل هيكتور، ولأن هيكتور يعلم ذلـك جيدًا، لم يجرؤ على التوسل إلى أخيليوس ليرحمه، فيقول:

فقد أذهب أنا لدعوته بينما هو لا يرحمني،

ولا يحترمني، وربما يقتلني، طالما ذهبت إليه مجردًا من السلاح.[٢١٦]

وكانت **عدم شفقة** أخيليوس على هيكتور هو وأشقائه من أسباب خوف هيكابي ألا يكون رحيمًا ببرياموس أيضًا، فتقول:

وهو رجل متوحش وغير موثوق به، فلن يرحمك.[٢١٧]

هذا ما تقوله لبرياموس، عندما قرر أن يذهب إلى أخيليوس، وعلى الفور بدأت في النحيب، لأنها كانت تعتقد أن أخيليوس سوف يقتل برياموس أيضًا، فتقول:

ولن يشعر تجاهك بشيء من الحياء، دعنا الآن نبكي ولدنا هنا،

بعيدًا عنه، قابعين في منزلنا.[٢١٨]

ويتضح سبب لوم أبوللون لأخيليوس في الكتاب الرابع والعشرين، من خلال العبارة "**إن البطل فقد إحساسه بالشفقة**" (eleon men apolesen) (البيت ٤٤) وهي عبارة شديدة القسوة -وفريدة- في أسلوبها. والمؤكد أننا قد سمعنا مرارًا فكرة كون أخيليوس **عديم الشفقة** تجاه عدوه: **فهو مازال يقتل الطرواديين ولا يشعر بالشفقة عليهم** (الكتاب الحادي والعشرون، البيت ١٤٧) **كما أنه لن يشفق على هيكتور، بل سوف يقتله** (الكتاب الثاني والعشرون، البيت ١٢٣)، وفي النهاية، **لن يصفح عن برياموس الذي يريد أن يفتدي جثمان هيكتور** (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٢٠٧).

ومع ذلك فإن الإله عندما يتحدث في **غضب** عن **عدم شفقة** أخيليوس، يشير إلى جانب أبعد، وهو: **عدم شفقته** الواضحة والتي عبر عنها في رفضه طلب هيكتور بإقامة جنازة له بعد موته، ويتساوى هذا الرفض، من وجهة نظر أبوللون، مع الاعتراض على ما هو مقدر على البشر، وبتحديد أكثر: عدم السماح للأهل بالنحيب على جثمان شخص محبوب، انفصل عنهم نهائيًا، مثلما يقول الإله:

فمن الممكن أن يفقد المرء من هو أعز لديه،

كأن يفقد شقيقًا له من نفس الأم، أو ابنًا له،

ولكن ما أن يبكيه وينتحب عليه حتى ينتهي الأمر، فقد غرست

ربات القدر (مويراي) الصبر وقوة التحمل داخل نفوس البشر.[٢١٩]

كما يعبر أبوللون عن شفقته على هيكتور، على الرغم من موته (tethneota per) (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٢٠)، في كلمات وأسلوب يعيد إلى الذاكرة قسوة أخيليوس (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ١٩)[٢٢٠]، وعندما يشفق الإله على البطل الميت المحروم من إقامة جنازة لائقة له، فإنه يحفظ "جسده من العفن" (pasan aeikeien apakhe khroi) (البيت ١٩)، وفي الحقيقة كان شعور أبوللون بالشفقة هو الدافع الذي جعله يحاول معالجة ما يمكن معالجته في الجسد الميت، والأكثر من ذلك فإنه يستهل حديثه حول إجراءات جنازة هيكتور بالتعبير عن استهجانه لقسوة أخيليوس، فيقول:

وليدرك أننا قد نغضب نحن أيضًا منه

على الرغم من كونه نبيلاً،

فهو يسيء إلى طين لا حياة فيه.[٢٢١]

كما يمكن النظر إلى شعور أبوللون بالشفقة على هيكتور المتوفى، من ناحية أخرى، بوصفه تعبيرًا مميزًا لشفقة الآلهة بصفة عامة في مقابل عدم شفقة أخيليوس، فيقول الشاعر[٢٢٢]:

وهكذا كان (أخيليوس) من شدة غضبه، يسيء معاملة هيكتور

الإلهي، أما (هيكتور) فكانت الآلهة المباركة ترثي لحاله عندما تراه في هذه الحالة.[٢٢٣]

ويتردد صدى العبارة "أما (هيكتور) فكانت الآلهة المباركة ترثي لحاله عندما تراه في هذه الحالة" في العبارة "أنوار الشفقة"(fot' eleairron) ؟ ولكن العبارة " عندما رآه أشفق عليه" (ton de idon eleese) (الكتاب الثاني عشر، البيت ١٥) التي قيلت عن شفقة زيوس على هيكتور فهي أكثر شمولاً، فكما سبق وأشرنا فإن زيوس سمح لأبوللون بمعالجة هيكتور عندما أُصيب، أما الآن وقد مات هيكتور، فإن الآلهة تقوم بترتيبات دفن البطل، لأنها تشفق عليه.

ثانيًا:

إن الترجمة التقليدية للفعل(kedesthai) هي " يهتم بـ" " يعتني بـ"، وعلى أية حال، من الممكن أن يشارك هذا الفعل الفعل "يشفق على"(eleairein) في قوته التعبيرية، وبالتالي من الممكن استخدامه للتعبير عن الشفقة، وهو ما يظهر في تركيب العبارة "يهتم بك كثيرًا ويشفق عليك" (mega kedetai ed' eleairei) ونقيضها "إنه لا يهتم بك ولا يشفق عليك" (ou kedetai oud' eleairei)، وبعد الفحص المتعمق سوف نرى أنه قد تم استخدام هذا الفعل في مناسبات عديدة بوصفه مرادفًا للفعل "يشفق على" (eleairein, eleein).

كما يجدر بنا هنا أن نُذكر القارئ أنه عندما أشفقت بعض الآلهة، وخاصة أبوللون، على هيكتور بعد موته، تم التعبير عن تلك الشفقة بحفظ جثمانه، وعندما أرسل زيوس هرميس إلى برياموس ليساعده في الذهاب لأخيليوس، يقول هرميس لبرياموس نفس ما أشارت إليه الرواية من قبل، وتتلخص في حماية جثمان هيكتور، فلن يكون عرضة لأن تأكله الكلاب أو الطيور، على عكس كل التوقعات، لأن الآلهة أشفقت عليه، على الرغم من أنه قد مات، فيقول هرميس:

وعلى الرغم من ذلك فلم يشوه جسده، وتستطيع الذهاب بنفسك وتندهش من إنه ممدد، ومازال جسده نضرًا، وقد غسلت الدماء من فوق جسده،

ولم يحدث أي تقيح، فقد التأمت كل الجروح

التي أصيب بها، حيث طعنه الكثيرون بسيوفهم البرونزية.

إن الآلهة المباركين يهتمون كثيرًا بأمر ولدك الجسور،

حتى وهو جثة هامدة، لأنه عزيز على قلوبهم.(٢٢٤)

وبتلك الطريقة يضع الإله حدًا لمعاناة برياموس، قبل أن يصل إلى عدوه الرهيب، أخيليوس.

وتتكرر كلمات هرميس إلى برياموس في نحيب هيكابي فوق جثمان ابنها، فتقول:

كنت في حياتك حبيب الآلهة، وهم الآن يحيطونك بعنايتهم في موتك.

فأخيليوس سريع القدمين من قبل باع أولادًا لي آخرين،

أسرهم في البحر الهائج وباعهم عبيدًا،

في جزيرة ساموس، وفي امبروس، وايضًا في ليمنوس، كثيفة الضباب.

أما أنت فقد سلبك حياتك بسيفه البرونزي ذي الحد الطويل البتار،

ثم جر جسدك لمرات عديدة حول كومة الدفن المقامة لصديقه

باتروكلوس، الذي قتلته من قبل، ولكن ذلك لم يعده إلى الحياة،

والآن ترقد ممددًا داخل القصر بجسدك النضر، غير المشوه،

كمن قد أرداه قتيلاً أبوللون، حامل القوس الفضي، بسهامه الرقيقة.(٢٢٥)

أشفق أبوللون (وباقي الآلهة) على هيكتور، وتولى جثمانه بالعناية، وعاد كما كان قبل موته، وفي النهاية يشفى حزن وألم والديه إلى حد ما.

كما نجد في مناسبة أخرى أن الفعل" يهتم بـ "(kedesthai) يتوافق مع الفعل "يشفق على" (eleein) ويحل محله. ويكون المقصود به أيضًا "الشعور بالشفقة" بوصفها نتيجة لوعد زيوس إلى ثيتيس، عندما يهزم هيكتور والطرواديون الإغريق هزيمة نكراء، فيقول الشاعر:

هكذا كان هيكتور يتعقب الأخيين ذوي الشعر الطويل.

ويقتل منهم من كان في المؤخرة، فيفرون منه مذعورين.

وكانوا يعبرون التحصينات والخندق

أثناء هروبهم، فَقتل الكثير منهم بأيدي الطرواديين.(٢٢٦)

وعندما ترى هيرا الأخيين وهم يتقهقرون ويُقتلون بأيدي الطرواديين، تشفق عليهم، ويصف الشاعر هذا الموقف قائلاً:

وعندما نظرت إليهم الربة هيرا بيضاء الذراعين، أشفقت عليهم.(٢٢٧)

وكما أشرنا من قبل، نجد أن الربة هيرا تحفز الربة أثينة على الفور وتطلب منها مساعدة الأخيين، قائلة:

" يا للعار،ألا يجب علينا يا ابنة زيوس حامل الدرع ايجيس،

أن نفكر، ولو للمرة الأخيرة، في الدانائيين

الذين يعانون من القدر القاسي.(٢٢٨)

ووفقًا لما جاء في الملحمة، تستخدم الربة نفسها الفعل" يهتم بـ " (kedesthai)، فهو مساو للفعل "يشفق على" (eleein) في المعنى.

ويظهر التساوي بين الفعلين في المعنى عند وصف الشاعر شعور الربة هيرا بالشفقة على الأخيين، ففي افتتاحية الملحمة، عندما ترى الربة هيرا الإغريق وهم يموتون بسبب الطاعون، تحفز أخيليوس أن يطالب باجتماع قادة الأخيين

للتشاور حول سبب الطاعون، والبحث عن العلاج المناسب له. وكما تقول الرواية فإن الربة لجأت إلى هذا لأنها تعتني بهم، ونلاحظ أنها تستخدم الفعل" **يهتم بـ** " (kedesthai)، في الجملة التي تقول فيها إنها أشفقت على الأخيين عندما رأتهم يموتون:

إذ إنها بدأت تشفق على الداناثيين حين

شهدت ما أصابهم من هلاك.(٢٢٩)

ونجد في هذه الجملة أن الفعل" **يهتم بـ** " (kedesthai) يتساوى مع الفعل "**يشفق على**" (eleein, eleairein) ويتم استخدامه للتعبير عن **الشفقة** بسبب الموت؛ والحقيقة أن الإشارة الضمنية في تلك التعبيرات البلاغية، مثل "**أشفق عليه عندما سقط على الأرض**" (ton de pesont' eleese) واضحة من خلال تحليل العبارة " **حين شهدت ما أصابهم من هلاك**" (Oti ra thneskontas orato). والأكثر من ذلك أنه يتم التعبير عن اهتمام هيرا بوصفه تعميمًا لنمط الفعل الذي يرتبط **بالشفقة**: فقد تم إنقاذ الأخيين من الموت كما تم شفاءهم من الطاعون قبل ذلك.

من الواضح أن المقصود أن يُفهم الفعل" يهتم بـ " (kedesthai) بوصفه مرادفًا في المعنى للفعل " **يشفق على** "(eleein, eleairein):

١- يوجه الشاعر اهتمام المشاهدين إلى هذا الترادف من خلال الصيغة (kedetai ed' eleairei).

٢- يتفق الفعل" **يهتم بـ** " (kekadesometh', kedontai, khdonto) في كل أشكاله في المعنى مع الفعل " **يشفق على** " (eleese, eleairein, eleaireskon).

٣- يأتي الفعل "يهتم بـ" (kedeto) مثل الفعل "يشفق على" (eleein, eleairein) مسبوقًا بالحديث عن الموت ويليه حديث عن الإنقاذ والشفاء.

ويرى البعض أن الفعل" يهتم بـ " (kedesthai) مساوي تمامًا للفعل "يشفق على" (eleein, eleairein)، مثلما يتضح من حديث أخيليوس عندما ينفعل في أثناء حديثه مع أعضاء البعثة قائلاً:

أي رجل مهذب وحساس يحب زوجته ويشفق عليها

كما أن قوله:

إن الرجل النبيل الفطن

يحب زوجته ويهتم بأمرها.(٢٣٠)

يضيف بعدًا آخر لإحساسه بأنه قد أُهين من أجاممنون: لأن بريسئيس بالنسبة لأخيليوس لم تكن مجرد جارية، غنيمة حرب، بل زوجة (الأبيات ٣٣٦ ٣٤٠)، كما يمكن مقارنة مشاعره تجاهها بمشاعر ولدي أتريوس تجاه زوجاتيهما، وبشفقة هيكتور على اندروماخي (الكتاب السادس، البيت ٤٨٤).(٢٣١)

وسوف نتعرض لمضمون شفقة أخيليوس على بريسئيس وعلاقة ذلك بغضبه في الفصل الثالث. وما يهمنا الآن هو العلاقة المتبادلة الواضحة بين الحب (filein) والشفقة، وترتيب ذكرهما في بعض الجمل، مثل " **يحب زوجته ويهتم بها**" (الكتاب التاسع، البيت ٣٤٢) أو " **كنت تحب هيكتور وتهتم بأمره**" (الكتاب السابع، البيت ٢٠٤) ولكن أيضًا في " **لأنها كانت تخبكمنا.... وتهتم بأمركما**" (الكتاب الأول، الأبيات١٩٦ و٢٠٩) و" **أكثر من نهتم به... وأكثر من ينال حبنا** "(الكتاب التاسع، البيت ٦٤٢). فحين تشفق على شخص ما، فهذا يعني أنك تعتبره صديقًا لك، فالمرء لا يشفق على عدوه.

وهذه العلاقة المتبادلة ليست مجرد استنتاج، ولكن هرميس يشير إليها في أثناء حديثه مع برياموس، عندما يقول له:

إن الآلهة المباركين يهتمون كثيرًا بأمر ولدك الجسور،

حتى وهو جثة هامدة، لأنه عزيز على قلوبهم.(٢٣٢)

وحين تتحدث هيكابي مع زوجها عن هيكتور، فإن كلماتها تكون تقريبًا تكرارًا لكلمات هرميس، فتقول:

أي هيكتور، يا أعز على قلبي من كل أولادي،

كنت في حياتك حبيب الآلهة، وهم الآن يحيطونك بعنايتهم في موتك.(٢٣٣)

والمهم هنا، أن نشير إلى أنه على الرغم من أن هوميروس استخدم كلمة الآلهة في حالة الجمع، إلا أننا يجب ألا ننسى أن هيرا وبوسيدون واثينة لم يكونوا من ضمن مجموعة الآلهة التي تشفق على هيكتور، لأن موقفهم كان عدائيًا دائمًا تجاه الطرواديين.(٢٣٤)

ولأن **الشفقة** على الصديق، وعدم **الشفقة** على العدو، من شيم المحاربين، لذلك نجد أجاممنون يعترض على سلوك شقيقه مينيلاؤس (الكتاب السادس، الأبيات ٣٧- ٦٥)، فعندما يأسر مينيلاؤس أدرستوس الطروادي، يتوسل إليه أدرستوس، فيوشك مينيلاؤس على قبول الفدية وإطلاق سراحه، ولكن أجاممنون اعترض على تصرف شقيقه ومنعه من الإقدام عليه قائلاً له:

أي مينيلاؤس ذا القلب الرهيف، لم تعبأ هكذا بأمر الرجال؟(٢٣٥)

وبعد أن منع أجاممنون مينيلاؤس من **الشفقة** على أدرستوس الأسير، قام بقتله بلا رحمة. وهكذا كان **عدم الشعور بالشفقة** على الأعداء من سمات الشخصية البطولية، مثلما يظهر في تعليق الشاعر بأن حديث أجاممنون أقنع مينيلاؤس:(٢٣٦)

هكذا قال البطل فأقنع أخاه بالتخلي عن عزمه،

فقد نصحه بالجزاء الوفاق.[٢٣٧]

وكانت إشارة كاساديو إلى العلاقة بين "**الصديق والمشفق عليه**"(filos و eleeinos) باعتبارهما نظيرين للعلاقة بين "**الصديق والشخص الموقر**" (filos و aidoios) توضيحًا للعلاقة الوثيقة بين **الصداقة والشفقة**، التي تم الإشارة إليها من خلال الترابط بين الفعلين" **يهتم بـ و يشفق على** " (eleein و kedesthai) أو "**يشفق على**" (oiktirein.[٢٣٨])

ثالثًا:

يظهر الربط بين **الشفقة والصداقة** في المثال الآتي من خلال الفعل "**يهتم بـ**" (oiktrein)، مثل قول أنتيلوخوس:

أما إذا أشفقت عليه، وكان عزيزًا على قلبك،[٢٣٩]

فالفعل "**يشفق على**" (oiktrein) يكون مرادفًا في المعنى للفعل "**يشفق على**"(eleein, eleairein)؛ فهو يدل على **الشفقة**[٢٤٠]. وبناء على ذلك من الممكن النظر للعبارة "**عندما رآه أشفق عليه**" (ton de idon okteire) بوصفها بديلاً للعبارة "**عندما رآه أشفق عليه**"(ton de idon eleese) في أماكن كثيرة.[٢٤١]

ويشير أول مثال من الأمثلة الثلاثة، التي تستخدم العبارة "**عندما رآه أشفق عليه**" (ton de idon oikteire) إلى باتروكلوس في نهاية الكتاب الحادي عشر، فعندما يعود باتروكلوس من زيارته إلى نستور، متجهًا إلى خيمة أخيليوس، يمر في أثناء عودته على إيروبيلوس، الذي كان مثل كثير من الأخيين، قد أُصيب إصابات

بالغة إلى درجة جعلته ينسحب من المعركة (الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٨١١-٨١٣)، وعندما رأى باتروكلوس صديقه المُصاب أشفق عليه، وقال:

وعندما رآه ابن مينويتيوس القوي شعر بالشفقة عليه.(٢٤٢)

ومن خلال حديث باتروكلوس مع صديقه يتضح لنا أن شفقته لم تكن مقصورة على إيروبيلوس فقط، بل امتدت لتشمل كل الأخيين الذين ذكرهم نستور أمامه، لأنهم قد أُصيبوا بأضرار بالغة على أيدي الطرواديين، فيقول:

أيها البؤساء، يا قادة الدانائيين وملوكهم،

هذا قدركم، أن تشبع الكلاب المتسارعة

من لحمكم الأبيض.(٢٤٣)

وهكذا نرى أن شفقة باتروكلوس قد تجاوزت مجرد رؤيته لصديق مصاب، لتشمل شعوره بالشفقة على العديد من الموتى، وبتحديد أكثر، على أولئك الذين ماتوا ولم يُدفنوا أو تُقام لهم جنازات لائقة.

ويساعد الحديث عن الشفقة في هذا النموذج على تعميمه في الروايات الأخرى المتعلقة بالذين أصيبوا من ناحية، والذين قُتلوا من ناحية أخرى، والروايات الخاصة بالإنقاذ والشفاء. فقد سأل ايروبيلوس صديقه أن ينقذه بمداواته بالطب الذي كان تعلمه على يد أخيليوس؛ وبالفعل داوى باتروكلوس صديقه في اليوم الذي أصيب فيه بودالليريوس وماخاون، ويصف الشاعر ذلك الموقف قائلاً:

وعندما وجد فراشًا من جلد الثور

جعله يتمدد فوقه، وأخرج الرمح الحاد المؤلم

من فخذه بسكين، وغسل جرحه من الدم الأسود

بالماء الدافئ، ونثر فوقه نبات مر الطعم

بعد أن فركه بين يديه، فسكتت

جميع آلامه وجف الجرح، وتوقف تدفق الدم.[٢٤٤]

أما عن باقي المواضع التي تم فيها استخدام الفعل "**يشفق على**" (oikteire) ليدل على **الشفقة**، من خلال العبارة "**عندما رآه أشفق عليه**" (ton de idon okteire) (الكتاب السادس عشر، البيت الخامس، الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٣٤) حيث يكون أخيليوس هو الفاعل، فهو يشفق على باتروكلوس بعد عودته من زيارة نستور ورؤيته جراح ايروبيلوس. ولأن باتروكلوس كان متأثرًا بإحساس **الشفقة** على ايروبيلوس وباقي الأخيين القتلى والمصابين والأسرى، وقف يبكي أمام أخيليوس، وعندما رأى أخيليوس صديقه على هذه الحال أشفق عليه، فيقول الشاعر:

فلما رآه أخيليوس الإلهي سريع القدم

خاطبه بكلمات مجنحة.[٢٤٥]

وعلى الرغم من أن أخيليوس كان يعلم سبب كآبة صديقه، إلا أنه تظاهر أمامه بجهله، فيسأله:

أم أنك تنتحب على الأرجيين الذين، هكذا، يهلكون

في سفنهم المجوفة، بسبب تخطيهم الحدود؟[٢٤٦]

وبناء على ذلك فإن **شفقة** أخيليوس على صديقه باتروكلوس الباكي، لا تتشابه مع **شفقة** زيوس على أخيليوس، ولا نحيب الميرميدونيين فوق جثمان باتروكلوس (نقل الكتاب التاسع عشر، البيت ٣٤٠)، فالمرء يشفق على الذين يعانون عندما يموت أصدقاؤهم.

وبسبب شفقته على صديقه باتروكلوس، يستجيب أخيليوس لرغبة صديقه حين يقول له " **أرسلني إلى الحرب لعلي أصبح النور المنقذ للدانائيين**" (الكتاب

السادس عشر، البيت ٣٩) ويسمح له بالاشتراك في المعركة، لكي يوقف هلاك السفن(الكتاب السادس عشر، البيت ٨٠)، وليكون الضوء المنقذ للأخيين (البيت ٩٥ وما يليه).

كما أخذت **شفقة** أخيليوس شكلاً مختلفًا أثناء جنازة باتروكلوس، وبالتحديد في أثناء الألعاب الجنائزية. ففي أثناء سباق العربات الحربية، على الرغم من أن الجميع كان يعلم أن إيمولوس هو الأفضل من بين المتسابقين بعد أخيليوس، إلا أن عربته جاءت في الترتيب الأخير بسبب عطب أصابها. وعندما رأى أخيليوس إيمولوس يُحرم من الجائزة التي يستحقها، **أشفق** عليه، وقال الشاعر:

وعندما رآه أخيليوس الإلهي، سريع القدمين أشفق عليه.[٢٤٧]

والمهم هنا أن نشير إلى أن **شفقة** أخيليوس على ايمولوس في ذلك الموقف لم تكن بسبب إصابته، أو موته، أو لأنه حُرم من إقامة جنازة له بعد موته. وعلى أية حال كانت الألعاب الجنائزية، كما قيل، محاكاة للحرب[٢٤٨]، ففيها يبدو المحاربون وكأنهم في صراع حقيقي؛ ولذلك من الممكن تصوير شعور ايمولوس وهو في المركز الأخير كما لو كان قد تضرر على يد عدوه في معركة حقيقية. وعلى أية حال، لم يشعر أخيليوس **بالشفقة** عليه، ببساطة، لأنه جاء في المركز الأخير، بل لأنه في الحقيقة كان الأسرع (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٣٦)، ولكن سرعته عادت عليه بنفس النتيجة كما لو كان الأسوأ[٢٤٩]. ويذكرنا هذا الموقف بما فعله أخيليوس في أشد المواقف جدية، وبالتحديد مع أعضاء البعثة، حين يقول:

ويلقي الجبان والمقدام التقدير نفسه.[٢٥٠]

ووفقًا لهذه الكلمات يرى أخيليوس أن مصير كل المحاربين، سواء كانوا أقوياء أو ضعفاء، هو الموت في النهاية.[٢٥١] ولكن ليس من الملائم أن نسهب هنا في الحديث عن هذا الموضوع، ومع ذلك من الممكن القول إن **شفقة** أخيليوس على

إيمولوس تشير ضمنيًا إلى شفقته على كل المتنافسين، أو كما قيل على كل المحاربين. كما أن شفقته على باتروكلوس، الذي تقام من أجله الألعاب، تمتد لتشمل كل المتنافسين. وفي هذا السياق لم يكن غريبًا أن يمنح أخيليوس جائزة لإيمولوس ونستور الشيخ الطاعن في السن والذي تمنعه سنه من المشاركة أيضًا، ولأجاممنون عدوه اللدود.

وعندما يحتج أنتيلوخوس على تصرف أخيليوس عندما منح الجائزة الثانية، التي كانت من نصيبه هو نفسه، إلى ايمولوس، فإن كلماته تساعد، ضمن أشياء أخرى كثيرة، في التأكيد على أن شفقة أخيليوس قد امتدت لتشمل كل من حضر تلك الألعاب الجنائزية. فيقول:

أما إذا اشفقت عليه، وكان عزيزًا على قلبك.(٢٥٢)

من الواضح، أن **شفقة** أخيليوس لم تقتصر على ايمولوس ، بل شملت كل المشاركين في الألعاب بمن فيهم أجاممنون، لأنه بمشاركة كل واحد منهم تم إحياء ذكرى باتروكلوس، فالجميع الآن أصدقاء لأخيليوس(٢٥٣)، وقد تكونت **شفقة** أخيليوس، في هذا المعنى، بسبب قبوله من جديد فكرة أن كل الأخيين أصدقاؤه، ومثلما تؤكد شفقته على عودة الصداقة بينه وبين الأخيين، فإنها تتبع أيضًا من ذلك الإحساس الجديد.

إن ما فعله أخيليوس بعد إحساسه **بالشفقة** يمكن مقارنته بشفاء المصابين، ليس عن طريق إلقاء النصائح غير المجدية، ولكن بمنح الجوائز لكل من ايمولوس وأجاممنون ونستور. كما نستطيع القول إن أخيليوس هو الذي أحيا بداخلهم الإحساس بالفضيلة، ذلك الشعور الذي افتقدوه على أيدي هيكتور ورجاله. وهذه هي شخصية أخيليوس المعروفة للجميع، فهو الذي يحل "يشفي" النزاع بين أوليان وإيدومينيوس، **فشفقة** أخيليوس على الأخيين كانت جزءًا من دوره بوصفه شافيًا لهم.

ويتم التعبير عن **شفقة** أخيليوس للمرة الأخيرة من خلال الفعل **"يشفق على"** (oikteirein) في مقابلته غير المتوقعة مع بريامو‌س (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٥١٦): فقد حضر الملك بمرافقة هرميس إلى خيمة أخيليوس وتضرع إليه أن يقبل فدية هيكتور، وقد تعمد بريامو‌س أن يُذكر البطل بأبيه بيليوس الطاعن في السن، فيقول له:

يا شبيه الآلهة، أخيليوس تذكر والدك،

فهو معمر مثلي، وعلى عتبات الشيخوخة المضنية.(٢٥٤)

وعندما طلب بريامو‌س من أخيليوس أن يتذكر أباه، وأن يعامله كما لو كان والده، ينجح في تحقيق أكثر مما كان يأمل أي متضرع آخر في تحقيقه، فأثناء تقديمه الفدية الضخمة (apoina): يطلب بريامو‌س من أخيليوس أن ينظر إليه كما لو كان ينظر إلى والده هو.

وما يطلبه بريامو‌س هنا من أخيليوس كان قد طلبه من زيوس عندما تضرع إليه قبل مجيئه إلى خيمة أخيليوس، وقد نجح بريامو‌س في أن يجعل أخيليوس يعامله بوصفه صديقًا، ولذلك فأنه يستحق **الشفقة** التي ينشدها من البطل، فيقول:(٢٥٥)

امنحني أن أكون موضع ترحاب وإشفاق لدى أخيليوس.(٢٥٦)

وتؤكد الإشارات الأخيرة أنه قد حقق أهدافه من توسله إلى أخيليوس كما لو كان والد أخيليوس نفسه، عندما خاطبه قائلاً:

خاف الآلهة، أي أخيليوس، وأشفق علي

عندما تتذكر والدك، فأنا أهل للشفقة أكثر منه، إذ تحملت ما لا

يتحمله شخص آخر من البشر الفانيين على وجه الأرض،

بأن أقبل يد من قتل أبنائي.(٢٥٧)

كانت استجابة أخيليوس إلى بريماوس رائعة تمامًا مثلما كان التوسل نفسه: فهو يستقبله استقبال الصديق لا المتوسل، وطلب بريماوس أن يشفق عليه مذكرًا إياه بوالده، قد حقق هدفه فأخيليوس يشفق على بريماوس بسبب شعره ولحيته الرمادية (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٥١٦):

" فقد أشفق على شيبة رأسه وعلى لحيته البيضاء"

أي أن شعور أخيليوس **بالشفقة** على والده تحول إلى **شفقة** على شخص آخر. والحقيقة أنه يشفق عليهما معًا بسبب معاناتهما الناتجة عن فقدهما لأبنائهما.

كما كان استقبال أخيليوس لبريماوس كما لو كان صديقًا تأثيره الكبير في طريقة التعامل بينهما، فهو يتحدث إلى بريماوس بوصفه أحد الذين يشاركونه حزنه بسبب موت ابنه، وقد نحتاج إلى أن نلقي الضوء على بعض الأقوال، مثلما يقول لبريماوس:

هذا هو ما قدرته الآلهة للبشر التعساء،

بأن يعيشوا في ألم مرير، بينما هم أنفسهم بلا ألم.

أو قوله:

ولكن هيا إذًا وأجلس على المقعد، ولندع أحزاننا

تهدأ داخل قلوبنا، على الرغم من الألم المرير.

فلا طائل من ذلك البكاء المدمر.

هذا هو ما قدرته الآلهة للبشر التعساء،

بأن يعيشوا في ألم مرير، بينما هم أنفسهم بلا ألم.[٢٥٨]

ومما سبق يتضح أن الخاتمة لن تكون متوقعة عندما يدعو أخيليوس بريماوس بوصفه صديقًا، بقوله:

" أيها الشيخ الطاعن العزيز"[٢٥٩]

إن ما فعله أخيليوس تجاه بريأموس يتضمن كل الأفعال المرتبطة بالشفقة: الانتقام والإنقاذ والشفاء والسماح بالدفن. فبعد أن يضع جثمان هيكتور على العربة لكي يعود به بريأموس، ينادي على اسم صديقه باتروكلوس، الذي يجب أن يكون قد سمع عن فدية هيكتور، وهو مقيم في عالم هاديس، ويطلب منه ألا يغضب، فقد تعهد باقتسام الفدية مع باتروكلوس (الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٩٢-٥٩٥)، وبهذه الكلمات أشار أخيليوس إلى وعده السابق لصديقه المقتول أنه سيعطي جثمان هيكتور إلى الكلاب انتقامًا لصديقه. وعلى أية حال، كانت شفقة أخيليوس على صديقه، والتي نتج عنها رغبة عارمة في الإنتقام، قد خضعت لمبادئ أخرى وامتدت لتشمل بريأموس بالعناية، وهذا ما سوف نوضحه في الفصل الثالث. فغضب أخيليوس ضد هيكتور الميت قد هدأ في النهاية بسبب شفقته على بريأموس، وعلى كل البشر بما فيهم هيكتور نفسه.

عندما يخبر بريأموس هيكابي أنه قد قرر الذهاب ليفتدي جثمان هيكتور، تبدأ الملكة في النحيب، قائلة إن أخيليوس لن يقبل الفدية، وإنه سوف يقتل بريأموس، ولكن أخيليوس لم يقتل بريأموس بل أنقذه تمامًا، كما لو كان مأمورًا بذلك من زيوس، مثلما أكدت له إيريس بقولها:

فلن يهم أخيليوس بقتلك، بل وسيكبح جماح كل الآخرين،

فهو ليس بالأحمق، أو المتهور أو الشرير.[٢٦٠]

والحقيقة أن كلمات أخيليوس الرقيقة إلى بريأموس:

كيف تحملت الحضور إلى سفن الأخيين بمفردك،

في مواجهة الرجل الذي فتك بالكثيرين من أبنائك

البواسل؟ لك قلب من حديد.[٢٦١]

تؤكد ما قالته إيريس، كما أنها تفسر سبب احتجاج هيكابي الفظ على زوجها من قبل.

ولكن كلمات برياموس هي التي تجعل الموقف مؤثرًا، عندما يخاطب أخيليوس بقوله:[٢٦٢]

ولتقبل فديته الكبيرة

التي أحضرناها إليك،ولتسعد بها، ثم تعود

إلى أرض وطنك، بعد أن تكون قد أبقيت على

حياتي وتركتني أرى ضوء الشمس.[٢٦٣]

والأهم من ذلك أن أخيليوس قام بمداواة آلام برياموس النفسية إلى حد ما، عندما قبل توسله بخصوص فدية هيكتور (الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٩٩- ٦٩٩)، وواساه لأنه إنسان مثله ذاق المعاناة نفسها، ويقنع أخيليوس برياموس أن يأكل ويشرب، فقد رفض الطعام والشراب منذ وفاة ابنه. والمهم هنا أن إعادة أخيليوس الحيوية في جسد برياموس وروحه تتشابه مع مساندة زيوس لأخيليوس نفسه قبل ذلك، عندما أطعمه النكتار والأمبروسيا بعد موت باتروكلوس، وطلب برياموس السماح له بالنوم، فقد حرم على نفسه النوم بعد موت ابنه، إشارة إلى رضاه بمواساة أخيليوس.[٢٦٤]

وفي النهاية، يأمر أخيليوس الجواري أن يغسلن ويدهن جثمان هيكتور بالزيت، وأن يلبسنه الثوب الجنائزي، ثم يضع الجثمان على العربة الحربية لكي يأخذه برياموس ويعود به إلى وطنه، وما فعله أخيليوس مع هيكتور يعيد إلى الأذهان ما فعله أبوللون مع ساربيدون، فهو نفسه الذي يفتتح المراسم الجنائزية لهيكتور[٢٦٥]، والأكثر من ذلك أنه يقدم لبرياموس هدنة طويلة، أحد عشر يومًا، لكي يستطيع إقامة الطقوس الجنائزية لابنه.

يوجد ترابط في المعنى العام بين الأفعال "يشفق على" (eleairein وeleein) و" يهتم بـ" (oiktrein و kedesthai). تلك الأفعال التي تدل على الشفقة، فهي تعتمد وترتبط بالكلمة عديم الشفقة (neles)[٢٦٦]. تلك الكلمة التي تشير دائمًا إلى القتل أو الإصابة، فالمحارب يصيب أو يقتل بلا شفقة مستخدمًا حديدًا لا يعرف الشفقة، والمرء يتجنب أو يهرب من يوم لا يعرف الشفقة، لأن موته يكون فيه، وكل هذا يوضح حقيقة الحرب والموت.[٢٦٧]

فالشفقة هي الإجابة عن حقيقة الموت والحرب، فالمرء يشفق على الذين جُرحوا أو ماتوا[٢٦٨]، والأكثر من ذلك يشفق على أولئك الذين تركهم الشخص المقتول (عائلته وأصدقاءه) بسبب فقده وعلى معاناتهم(kedea).[٢٦٩]

ولذلك يجب أن يُفهم ضمنيًا من تعريف الشفقة أن البشر هم الذين يستحقون الشفقة: سواء كانوا محاربين ماتوا أو أصيبوا، وكذلك عائلاتهم أو كل من يعيش بعدهم وهو يعاني[٢٧٠]. ولكن الإله لا يخضع أبدًا للشفقة(akedees)؛ لأنه خالد بالإضافة إلى أنه لا يعرف طعم المعاناة. فقد ارتبطت الشفقة بالبشر الفانيين[٢٧١]؛ ولذلك فإن العلاقة بين الشفقة والشيخوخة تتضمن إشارة إلى فناء البشر.[٢٧٢]

وعمومًا فإن الشخص الذي يستحق الشفقة يكون قريبًا أو صديقًا، فالآلهة والبشر على حد سواء لا يشفقون على أحد من الأعداء، وعلى العكس، فإن العدل والصواب هو عدم الشفقة على الأعداء، فقد يشفق المرء على أحد أصدقائه، ولكنه لا يشفق أبدًا على عدوه، فالشفقة مرتبطة بالصداقة.[٢٧٣]

إن شعور شخص ما بالشفقة، لا يعني فقط أن يشعر بعاطفة ما، بل أن يفعل شيئًا يعبر به عن هذه العاطفة، وما يفعله المرء عندما يشفق على أحد يتوافق مع الظروف المحيطة بمن يشفق عليهم[٢٧٤]. وفي حالة قتل صديق، فإن المرء يثور لكي يأخذ بثأره من عدوه، وإذا تسبب العدو في إصابة أحد الأصدقاء بالحزن، فعلى المرء أن ينقذه. وعندما يصاب الشخص فإن صديقه يجب أن يسعى لكي يداويه،

وعلى الصديق أن يقدم للميت جنازة لائقة، وبكلمات أخرى، إن الـشعور بالـشفقة يعني أن تأخذ بالثأر، أن "تنقذ" وأن "تشفي"، وأن تقيم جنازة لائقة. وعلى العكـس لكي تكون عديم الشفقة يجب أن ترفض الأخذ بالثأر، وألا تقدم يد المـساعدة وألا تقيم جنازة لائقة.

الفصل الثالث
البناء الثلاثي

من الممكن التعامل مع البناء الفني للإلياذة بوصفه منقسمًا إلى ثلاثة أجـزاء متساوية أو ثلاثة مشاهد متعاقبة، وهي:

١- **شفقة** أخيليوس على الأخيين، والتي تتحول إلى نقيضها الموضـوعي، أي **عدم شفقته**، بعد نزاعه مع أجاممنون (من الكتاب الأول إلى الثامن).

٢- **عدم شفقة** أخيليوس على الأخيين، التي تتعارض مـع مـا يجـب أن يشعر به من **شفقة** على أصدقائه، وهو ما يجب الاهتمام به لما تشير إليـه مـن أهداف (من الكتاب التاسع حتى السادس عشر).

٣- **عدم شفقة** أخيليوس الطبيعية على الطرواديين، والتي تنتهـي بـ**شفقته** على بريـاموس (من الكتاب السابع عشر حتى الرابع والعشرين).[٢٧٥]

يتعرض المشهد الأول لموضوع **شفقة** أخيليوس على أصـدقائه الأخيـين، المرافقين له في الحرب، وكيف وقع خلاف بين أخيليوس وأجاممنون، وما يترتـب عليه من انسحاب أخيليوس من المعركة، ويحل **الغضب** على أجـاممنون ورجالـه محل **الشفقة**. ويدخل أخيليوس في معترك فكري حول بعض المفاهيم، مثل من هو الصديق ومن هو العدو؟ كما يخضع مفهوم **الشفقة** في حد ذاته للنقـاش بوصـفه جزءًا من **الأخلاق البطولية**، وبذلك يصبح عن عمد الموضوع المحوري للملحمـة كلها، وليس للحدث الأول فقط.

يركز المشهد الثاني على التناقض في تصرفات أخيليوس بعد قطع أواصـر الصداقة مع أجاممنون[٢٧٦]. وعلى الرغم من تنكر أخيليوس لأية مـشاعر، سـواء كانت الشعور **بالشفقة** أو **الصداقة**، التي تربطه بأجاممنون أو رجاله، فقد أصـبح

عديم الشفقة على الأخيين، إلا أنه كان يتقصى أخبار أصدقائه المقربين، فيرسل باتروكلوس ليستقصي أحوال الحرب، وفي النهاية يرسله، بدلاً منه، إلى المعركة لينقذ الأخيين، ويُختتم المشهد الثاني بموت باتروكلوس، ليصبح نقطة تحول في الملحمة.

ومع بداية المشهد الثالث، يظهر أخيليوس عديم الشفقة على الطرواديين، وبصفة خاصة على هيكتور قائدهم، قاتل باتروكلوس، أحب الأصدقاء إلى قلبه. والمهم هنا أن نشير إلى أن موت باتروكلوس، بالإضافة إلى إحساس أخيليوس بأنه هو الذي تسبب في موت صديقه، يُعد السبب الرئيس في تحول أخيليوس، فهو الآن يكره حياته وحياة كل شخص من الطرواديين، على الرغم من أنه يشفق عليهم بوصفهم أصدقاءه في الإنسانية، فقد قُدر الموت عليهم أجمعين. وعلى أية حال، بعد أن أنجز أخيليوس الشعائر الجنائزية لباتروكلوس، بدأ يتعايش مع الحياة، وأصبح الموت والمعاناة جزءًا من تلك الحياة، وحين أقدم أخيليوس على الحياة بدأ لأول مرة يشعر بالشفقة على أصدقائه الفانين. وينتهي المشهد الثالث والملحمة كلها بشفقة أخيليوس على بريأموس بوصفه صديقًا.(٢٧٧)

المشهد الأول

(من الكتاب الأول إلى الثامن):

لم تكن افتتاحية الإلياذة التي تتحدث عن الموت[٢٧٨] [موت الأخيين بسبب الطاعون] مجرد بداية تناسب المحتوى الملحمي الذي يتضمن موت العديد من الأبطال؛ ولكنها كانت، من ناحية، عاقبة لعدم استجابة أجاممنون لتوسل خريسيس كاهن أبوللون، ذلك المشهد الذي أثار غضب أبوللون [فأرسل الطاعون ليبيد الأخيين]، ومن ناحية أخرى، كانت بمثابة إشارة إلى صورة المحرقة الجنائزية التي تكون أكثر الصور تكرارًا في الإلياذة، حيث يقول عنها الشاعر:

وهكذا توالت ضرباته بينما ظلت محارق الموتى تشتعل في كثافة.[٢٧٩]

وتبدأ الرواية الرئيسة بالحديث عن **الشفقة**، بوصفها أكثر المشاعر فاعلية في الإلياذة كلها، بالإضافة إلى كونها مترتبة على موضوع الموت، الذي تمت الإشارة إليه في افتتاحية الملحمة: فعندما تشعر الربة هيرا **بالشفقة** على الأخيين الذين صرعهم الطاعون، تكلف أخيليوس بالبحث عن سبب هذا الطاعون، ومحاولة العثور على دواء له، ويصف الشاعر الوضع قائلاً: [٢٨٠]

وقد استمرت سهام الإله تنطلق تسعة أيام على حشد

المقاتلين، وحين حل اليوم العاشر دعا أخيليوس الرجال إلى

ساحة الاجتماع، بعد أن كانت الإلهة هيرا ذات الذراع الابيض

قد أوعزت إليه بذلك، إذ إنها بدأت تشفق على الدانائيين

حين شهدت ما أصابهم من هلاك.[٢٨١]

ولم تكن **شفقة** الربة هيرا على الأخيين مجرد إحساس وقتي، بل كانت لديها أسبابها المنطقية، فالأخيون الذين يموتون هم أصدقاؤها، فهي نصير الأخيين الدائم في الإلياذة[٢٨٢]. وعلى الرغم من أن أجاممنون هو البطل الزعيم لكل الأخيين، بالإضافة إلى مشاعر الود التي تكنها الربة هيرا للبطلين أخيليوس وأجاممنون، فهي تعتني بهما طوال أحداث الإلياذة، إلا أنها تختار أخيليوس وتهتم به في هذا الموقف (الكتاب الأول، البيت ١٩٦ و ٢٠٩). وقد اعتقد البعض أن الاختيار الطبيعي يجب أن يقع على أجاممنون فهو الأحق بتلك البداية، ولكن الربة أرادت أن تجذب الانتباه إلى الظهور الأول لبطل الملحمة ولتصرفاته في ذلك الوقت.

ويقترح رديفيلد أن تكون الربة هيرا هي المسئولة عن **غضب** أخيليوس، لأنها أثارت حفيظة أجاممنون، عندما فضلت عليه أخيليوس. ويتساءل لماذا ارتكبت هيرا هذا الخطأ؟ ثم يجيب: هناك سببان أتيا إلى عقلها، أولاً: كان هدف الاجتماع هو معالجة خطأ أجاممنون؛ ولذلك وجدت هيرا أنه من غير الملائم التعامل معه، ثانيًا أن أخيليوس كان هو الأقرب للآلهة من أي بطل إغريقي آخر، وربما وجدت هيرا أنه من الطبيعي أن تذهب إليه،رغم أن كلا السببين سئ.[٢٨٣]

والحقيقة أن أجاممنون كان لديه القدرة الكاملة لعقد مثل هذا الاجتماع، مثلما يحدث في بداية الكتاب التاسع (البيت التاسع وما يليه)، بعد أن أدرك وحده، بدون مساعدة كالخاس، أن فعله الأحمق ضد أخيليوس في الكتاب الأول كان السبب في تلك الهزيمة النكراء التي نزلت بالأخيين[٢٨٤]. ولكن من ناحية أخرى، كان أخيليوس قريبًا من الآلهة، وبصفة خاصة من هيرا: فهي التي اعتنت بتربية أمه ثيتيس وهي التي زفتها إلى بيليوس، وعلى الأقل هذا هو السبب الذي أعلنته عندما قررت تفضيل أخيليوس على هيكتور (الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٨-٦١).

ولذلك فإن قرابة أخيليوس القوية إلى هيرا، تؤيد سبب اختيارها له بدلاً من أن تفسره. وبالنسبة للسؤال: لماذا قامت هيرا بتكليف أخيليوس؟ فإن الإجابة هي: رغبة الشاعر في أن يسلط الضوء على البطل[٢٨٥]. فأخيليوس الذي يشعر **بالشفقة**

في المشهد الافتتاحي هو البطل الرئيس لموضوعه[٢٨٦]. **وشفقة** هيرا هي وسيلة الشاعر لاستخدام الاحتمالية الشعرية **لشفقة** أخيليوس، حسب تعبير أرسطو[٢٨٧]، فأخيليوس **يشفق** على الأخيين لأنهم: ١- يموتون ٢- ولأنهم أصدقاؤه.[٢٨٨]

وعلى الرغم من ذلك، كان تصوير أخيليوس بهذا الشكل مناقضًا لشكل شخصيته وفقًا لما جاء في التراث الأدبي. فقد تغاضى الباحثون في أثناء تحليلهم للإلياذة عن هذه النقطة (بأنه صاحب المبادرة الأولى للبحث عن سبب موت الأخيين؛ ولذلك فإنه صاحب الدعوة لعقد اجتماع يبحثون فيه عن سبب هذا الطاعون ومحاولة إيجاد دواء له)[٢٨٩]، وبرغم كل شيء يجب منح هذه التفصيلة اهتمامًا أكبر، خاصة وأنها أول إشارة يذكرها الشاعر في الشعر الملحمي عن شخصية بطله المختار وأفعاله، وليس لمجرد أن الربة هيرا هي التي قامت بتكليف أخيليوس بتلك المهمة[٢٩٠].

لم تكن **شفقة** أخيليوس على الأخيين مجرد مشاعر دفينة، بل كانت حافزًا يجعله يفعل ما يفيد أصدقاءه، فهو يفعل ما ينقذهم من الموت، ويبرهن بتدخله، على رغبته في مساعدة الأخيين على الشفاء من الوباء الذي يعانون منه[٢٩١]. فقد استطاع، بدافع **الشفقة**، استرضاء الإله أبوللون، الذي رفع غضبه عن الأخيين وأوقف الطاعون[٢٩٢]. وحتى تلك اللحظة لم يحدث ما يجعل أخيليوس يتراجع عن صداقته مع أجاممنون ورجاله، ولكنه يفعل ذلك في نهاية الاجتماع[٢٩٣].

ولذلك فإن **شفقة** أخيليوس، بقدر ما كانت حافزًا له على عقد الاجتماع المحتوم، قد عجلت بنزاعه مع أجاممنون[٢٩٤]. لأنه إذا لم **يشفق** على الأخيين، ما كان ليقوم بالدعوة إلى هذا الاجتماع. كما أنه، مثلما يقول أحد الدارسين، معلقًا على التأثير المتناقض **لشفقة** هيرا على الأخيين (الكتاب الأول، البيت ٥٦)، إذا لم تتم الدعوة إلى هذا الاجتماع ما كان لذلك النزاع وجود، على الأقل في التركيب الفني للإلياذة.

وكان انسحاب أخيليوس من حياة المحاربين بمثابة النتيجة لهذا النزاع، فيقول الشاعر:[٢٩٥]

على أن الابن الذي حملت به الإلهة من بيليوس، أخيليوس سريع القدم،

بقى إلى جانب سفنه السريعة وهو يلوك غضبه الشديد،

فلم يذهب إلى الاجتماعات حيث تتحقق الشهرة للرجال، كما لم يشارك في المعركة.[٢٩٦]

ويتضح من الأبيات السابقة أن **انسحاب** أخيليوس كان بمثابة الإعلان عن **غضبه**، وفي الحقيقة أن النص يوازن بين الفعلين (**الانسحاب والغضب**). ففي الكتاب الأول نجد ثيتيس التي تعلن عن بداية **غضب** أخيليوس، تطلب من ابنها الامتناع عن مساندتهم في الحرب، فتقول له:

ولتستمر في غضبك الشديد

على الأخيين ولتمسك تمامًا عن المشاركة في المعركة.[٢٩٧]

وهي التي تعلن عن تخليه عن غضبه، عندما تطلب منه أن يتسلح من جديد استعدادًا للمعركة، حين تقول له:

وتخل عن غضبك على أجاممنون، راعي الشعب،

وتسلح بسلاح القتال فورًا، وتدثر برداء البأس".

وبعد أن قالت ذلك ملأت صدره بالقوة والثقة.[٢٩٨]

يشير **انسحاب** أخيليوس ضمنيًا إلى قطع أواصر **صداقته** مع الأخيين، ومن ثم فإنه يرفض أن يقاتل بوصفه **صديقًا** للأخيين (انظر الكتاب الأول، البيت ٤٢٢) أو بوصفه حليفًا معهم ضد عدوهم المشترك وهو الطرواديين[٢٩٩]. وبهذا يصبح **غضب** أخيليوس المعادل الموضوعي **لانسحابه** من **صداقته** للأخيين[٣٠٠]. وقد

يكون هذا هو سبب ذعر الطرواديين عندما اعتقدوا أن أخيليوس عاد إلى المعركة، عندما استعار باتروكلوس ملابس صديقه، فقد ارتعدوا خوفًا عندما اعتقدوا " **أن ابن بيليوس سريع القدمين عند السفن**" (الكتاب السادس عشر، البيت ٢٨١) وأنه " **قرر أن يكظم الغيظ ويتركه إلى جوار السفن مفضلاً التصالح**" (الكتاب السادس عشر، البيت ٢٨٢). [٣٠١]

وإذا كان انسحاب أخيليوس يتساوى موضوعيًا مع **غضبه**، فإن **غضبه** هو النقيض الموضوعي **لصداقته** مع أجاممنون ورجاله[٣٠٢]. فيجب على المرء أن يشعر **بالشفقة** على **أصدقائه** وفقًا للعلاقة المنطقية بين **الصداقة والشفقة**، فالمرء يشد من أزر صديقه في ساحة القتال، ويبذل أقصى طاقته لكي ينقذه إذا تعرض للخطر؛ ولذلك كان رفض أخيليوس أن يحارب في جانب الأخيين، تعبيرًا عن عدم شفقته عليهم. وبتعبير آخر، إذا كانت **شفقة** أخيليوس مناقضة لغضبه، فإن **غضبه** يتساوى موضوعيًا مع **عدم شفقته**[٣٠٣].

وبناءً على ذلك فإن النتيجة الطبيعية لعدم شعوره **بالشفقة** على الأخيين، هي انسحابه من المعركة، تاركًا الساحة لهيكتور، شديد البأس، ليشيع الفوضى واليأس في صفوف الأخيين، ويصف الشاعر ذلك الموقف قائلاً:

هكذا كان هيكتور يتعقب الأخيين ذوي الشعر الطويل

ويقتل منهم من كان في المؤخرة فيفرون منه مذعورين.[٣٠٤]

ولكن عندما ترى الربة هيرا أصدقاءها الأخيين وهم يسقطون صرعى بأيدي أعدائهم، فإنها **تشفق** عليهم للمرة الثانية؛ وتبحث عن وسيلة لخلاصهم من بين براثن هيكتور ورجاله، وتسعى للحصول على تأييد الربة أثينة، حليفتها، فيقول الشاعر:[٣٠٥]

وعندما نظرت إليهم الربة هيرا، بيضاء الذراعين، أشفقت

عليهم وعلى الفور خاطبت أثينة بكلمات مجنحة قائلة:

يا للعار، ألا يجب علينا، يا ابنة زيوس حامل الدرع ايجيس،

أن نفكر ولو للمرة الأخيرة، في الدانائيين

الذين يعانون من القدر القاسي وقد يهلكون الآن.(٣٠٦)

وعلى الرغم من رغبة الربتين في مساعدة الأخيين، فإن إرادة زيوس في أن يظل هيكتور منتصرًا، وواثقًا من نفسه، قد منعتهما من الاستمرار في مهمتهما، فقد قرر كبير الآلهة أن تحل الهزيمة بالعدو بعد الفجر.

ولذلك ينتهي المشهد الأول بصورة الأخيين، مثلما كانوا في البداية، وهم منهزمون تمامًا، والتشابه الشكلي والتناقض الموضوعي بين بداية المشهد الأول ونهايته مهم وواضح. ففي البداية كانت معاناة الأخيين نتيجة لغضب أبوللون، ولكن تدخل أخيليوس كان سبب شفائهم. وإذا كانت **شفقة** أخيليوس قادرة على أن تدرأ غضب السماء، إلا أنها عجلت بنزاعه مع أجاممنون، وبمعنى آخر، عجلت بغضبه؛ ويصبح ذلك الغضب سبب معاناة الأخيين (الكتاب الأول، البيت ٢٤٣)(٣٠٧). ويثير هذا التطابق الشكلي سؤالاً: إذا كانت **شفقة** البطل هي الحل الموضوعي لمشكلة **غضب** السماء، فما هو الحل إذًا لموضوع **غضبه**؟

كانت **شفقة** الربة هيرا على الأخيين هي أكثر الأشياء بروزًا في بداية المشهد الأول وكذلك في نهايته، كما كانت بمثابة رد فعل للدمار الذي لحق بالأخيين في الموقفين. ويعلق الشاعر على موقف الربة، بقوله:

"عندما نظرت إليهم الربة هيرا، بيضاء الذراعين، أشفقت عليهم"(٣٠٨)

بالإضافة إلى حديثها إلى الربة أثينة، عندما تستحثها على مناصرة الجانب الإغريقي بقولها:

يا للعار، ألا يجب علينا، يا ابنة زيوس حامل الدرع ايجيس،

أن نفكر ولو للمرة الأخيرة، في الدانائيين

الذين يعانون من القدر القاسي.[٣٠٩]

والذي يشير، صراحة، إلى بداية الرواية الأصلية، عندما قال الشاعر:

إنها بدأت تشفق على الدانائيين حين شهدت ما أصابهم من هلاك.[٣١٠]

وإذا كانت **شفقة** الربة هيرا تتساوى مع **شفقة** أخيليوس في المـرة الأولـى وتلفت الانتباه إليها، إلا أنها تتعارض مع **عدم شفقته** في المرة الثانية، وبذلك فهي تشير إلى **عدم شفقة** البطل بوصفها أكثر الأشياء شؤمًا على الأخيين.

المشهد الثاني
(من الكتاب التاسع إلى السادس عشر):

أولاً:

تتشابه افتتاحية المشهد الثاني مع افتتاحيـــة المـــشهد الأول، فبينمـــا يـــدعو أخيليوس في بداية المشهد الأول إلى عقد اجتماع (الكتاب الأول، البيت ٥٤) للبحث عن طريقة يدرأ بها **غضب** أبوللون، يدعو أجاممنون قادة الأخيين إلى الاجتمـــاع، في بداية المشهد الثاني، لبحث النتائج المترتبة على **غـــضب** أخيليـــوس (الكتـــاب التاسع، البيت ١١)[٣١١]. وفي الوقت نفسه يوضح هذا الاجتماع، بالإضـــافة إلـــى الاجتماع السابق الذي عقده أجاممنون في الكتاب الثـــاني، مـــدى تـــأثير **غـــضب** أخيليوس، بسبب تعضيد زيوس له. فيقول الشاعر، في الكتاب الثاني: أرسل زيوس حلمًا كاذبًا يضلل أجاممنون، لكي يحقق رغبات أخيليوس كلها، وجعله يشعر بالثقة والقدرة على قيادة الجيش، فبدأ في إثارة همة جنوده، وحثهم على القتال، ملوحًا لهم بفك الحصار والعودة إلى أوطانهم خالي الوفاض (الكتاب الثاني، الأبيـــات ١١١-١١٤). وعلى الرغم من أن أجاممنون كرر فكرة الانسحاب مرة ثانية في الكتـــاب الثامن(الأبيات ٨- ١٨)، إلا أنه كان جادًا هذه المرة، فالأحداث التي ترتبت علـــى انسحاب أخيليوس كانت كافية لإجبارهم على العودة إلى أوطانهم.

وعلى الرغم من قنوط أجاممنون، إلا أن قادة الأخيين لم يتهاونوا في البحث عن دواء لهذه المصيبة، فسعوا ناشدين مساعدة من تـــسبب فـــي هـــذا المـــرض، وبالتحديد أخيليوس الغائب؛ وبذلك يتكرر الموقف نفسه الذي جاء في بداية المـــشهد الأول، ويصبح **الغضب** هو السبب في معاناتهم [المرة الأولى من الطاعون، ومـــن الهزيمة في المرة الثانية]، سواء كان **غضب** أبوللون في المشهد الأول، أو **غـــضب** أخيليوس في المشهد الثاني، وعلى الأخيين الآن أن يطلبوا الـــشفاء مـــن مـــصدر الغضب.

ولأن الموقف أصبح شديد الخطورة، يقول نستور وسط الاجتماع:

سوف تشهد هذه الليلة تحطم أسطولنا أو إنقاذه.(٣١٢)

وهكذا يكون مصير الجيش، سواء كان الدمار أو الخلاص، في يد أخيليوس، وبتعبير آخر، وفقًا للعلاقة البلاغية المتبادلة بين **الشفقة والخلاص**، يتوقف قدر الجيش على ما سوف يفعله أخيليوس، سواء أصر على موقفه وبقي بعيدًا عن ساحة القتال، أو تراجع عن قراره وعاد ليحارب في صفوف الأخيين.

وبناءً على ذلك كانت المهمة الرئيسة للبعثة هي إثارة **شفقة** أخيليوس على **أصدقائه** الأخيين، وإقناع أخيليوس بالتخلي عن **غضبه** وعودته إلى صفوف الجيش بوصفه **صديقًا**(٣١٣). ويتوقف التطور التراجيدي للحدث الثاني، الذي ينتهي بموت باتروكلوس، على **مفهوم أخيليوس للصداقة**، الذي يقع فريسة للأفكار المتناقضة، ولا يدري من هم **أصدقاؤه**، ومن هم أعداؤه الحقيقيون ؟ ولكنه لم يبق طويلاً في تلك الحيرة، فموت باتروكلوس جعله يدرك أن الأخيين هم **أصدقاؤه**، في حين أن الطرواديين هم أعداؤه.(٣١٤)

وعندما يصل الرسل إلى خيمة أخيليوس، يجدون منه كل ترحاب، ويستقبلهم بحفاوة كبيرة وود **الأصدقاء**، وعلى الرغم من غيابه عن الجيش في ذلك الوقت، فإنه يرحب بهم بوصفهم **أصدقاءه**، فهو يرحب بأودسيوس وأياس بقوله:(٣١٥)

مرحبًا بكما أيها الصديقان العزيزان.

ما الأمر الملّح الذي جاء بكما؟ فرغم غضبي أنتما أحب الناس إلى قلبي.(٣١٦)

وعلى الرغم من غياب كل الروابط الشكلية مع الأخيين، إلا أن أخيليوس كان تلقائيًا وواضحًا مع نفسه، فمن ناحية كان سعيدًا بزيارة أوديسيوس وأياس، فهما من **أصدقائه** المقربين؛ ولذلك فإن زيارتهما غير المتوقعة، تدخل البهجة على

قلبه، ولكنه من ناحية أخرى لم يكلف نفسه عناء مداراة حقيقة غضبه من سلوك أجاممنون معه.

ولذلك يظهر أخيليوس مضطربًا ومترددًا في موضوع صداقته مع الأخيين: فعلى الرغم من تمزق روابط الصداقة مع الجيش كله لانتمائه إلى أجاممنون، إلا أن جسر الصداقة ظل ممتدًا مع بعض أفراده، الذين يتشبثون بصداقته، مثل أوديسيوس وأياس. ومثلما اقترحت من قبل كانت موافقة أخيليوس على ذهاب باتروكلوس إلى المعركة، في الكتاب السادس عشر، تعبيرًا عن محاولته إيجاد حل لطبيعته المتناقضة في هذا الموقف الشائك.

لم يضيع أوديسيوس وقتًا داخل خيمة أخيليوس فأبلغه، على الفور، بالحالة المؤسفة التي وصل إليها جيش الأخيين، ويطلب من البطل أن ينهي هذا الموقف، فيقول له:

فنشعر جميعًا بالخوف، إذ تتوقف نجاتنا

أو هلاكنا على السفن ذات المقاعد القوية. إذ لم تزودنا بقوتك.(٣١٧)

وبهذه الكلمات يكرر أوديسيوس رأي نستور الذي عبر عنه من قبل:

سوف تشهد هذه الليلة تحطم أسطولنا أو إنقاذه.(٣١٨)

ومثلما جاء على لسان أوديسيوس كان هدف البعثة الرئيس أن يعيد أخيليوس صداقته مع الأخيين، وأن يشعر بالشفقة عليهم مثلما تقتضي حقوق الصداقة.

يعلم أخيليوس علم اليقين، تحت ظل الظروف العادية، أن صداقته مع الأخيين تفرض عليه أن يكون عدوًا للطرواديين(٣١٩)، ولكن موقفه تجاه هيكتور والطرواديين أصبح غامضًا الآن، خاصة بعد أن مزق أواصر الصداقة مع أجاممنون، وفي الحقيقة، أنه أشار في أثناء نزاعه مع أجاممنون أنه لا يجد سببًا شخصيًا يدفعه لمحاربة الطرواديين، فيقول:

إني لم آت هنا من أجل (الإنتقام من) حاملي الرماح من محاربي طروادة، فهم لم يسيئوا لي قط، إنهم لم يتحرشوا على أية صورة بأبقاري أو بخيلي.[٣٢٠]

ولذلك، لم يكن مثيرًا للدهشة، أن نجد أوديسيوس يحمل على عاتقه مهمة مزدوجة، فهو يحتاج أولاً أن يضع في عقل أخيليوس، أن مكانته، بوصفه بطلاً من الأخيين، تفرض عليه أن يكون عدوًا لدودًا لهيكتور والطرواديين، ومن ثم إقناعه بالإندماج وسط الأخيين، وأن يصبح هو وأجاممنون **أصدقاءً** من جديد[٣٢١]، ولذلك فإنه يركز على الأفكار الآتية في حديثه:

١- **الشفقة** (الكتاب التاسع، الأبيات ٢٢٥- ٢٣١): يجب على أخيليوس أن يستجيب لحاجة الأخيين له وأن ينقذهم، وإذا رفض فإنهم سيلقون حتفهم. وبمعنى آخر، كان على أخيليوس أن يختار بين **شفقته** على الأخيين أو **عدم شفقته عليهم**.

٢- **حقوق الصداقة** (الأبيات ٢٣٢- ٢٥١): يتعمد أوديسيوس تصوير هيكتور بوصفه السبب في قوة العدو القاتلة، وأن سبب انتصاره على الأخيين هو تمزق **أواصر الصداقة** بين أخيليوس والأخيين. فيقول:

ويسطع نجم هيكتور مفعمًا

بالقوة، لقد استبد به الغضب الشديد، ولأنه يعتمد على

تأييد زيوس، ولم يعد يحترم بشرًا ولا الآلهة. لقد

امتلأت نفسه بغضب مجنون.[٣٢٢]

وقد أراد أوديسيوس أن يثير في أخيليوس بطولته الخاملة[٣٢٣]، ولذلك فإنه بعد أن وصف هيكتور، متعمدًا، بالقول " **لا يمكن أن يوقفه أحد**"، يسأل أخيليوس، في أسلوب مؤثر" **هل تنوي أن تترك هيكتور يفعل ذلك بنا.. وبك؟**"

٣- **الصداقة** (الأبيات ٢٥٢- ٢٩٩): "عرض أجاممنون للمصالحة" أو، بتعبير آخر، يجب على إخيليوس إعادة جسور **الصداقة** مع أجاممنون، وهنا يستهل أوديسيوس اللبق حديثه عن عرض أجاممنون لأخيليوس بالإشارة إلى نصيحة والد أخيليوس والذي نصحه قائلاً:

واجتنب الشقاق جالب الفتنة يبجلك

الأرجيون جميعًا، صغارهم وكبارهم.

بهذا أمرك الشيخ المسن ولكنك أهملت نصيحته.(٣٢٤)

وكأنه أراد أن يساوي بين حقوق بيليوس على أخيليوس وحقوق أجاممنون.(٣٢٥)

٤- **الشفقة** (الأبيات ٣٠٠- ٣٠٦): "**لتشفق على الأخيين**"، حتى إذا لم تقبل مصالحة أجاممنون وهداياه، فيقول:

حتى لو كنت تكره ابن أتريوس من كل قلبك،

وتكره هداياه، فلترحم كافة الأخيين الآخرين.(٣٢٦)

وهكذا يعود أوديسيوس إلى الموضوع الأساسي الذي بدأ به حديثه وهو "**أشفق على الأخيين وأنقذهم**".(٣٢٧)

وجدير بالذكر أن أوديسيوس لم يلتزم بحرفية تعليمات أجاممنون للبعثة، فقد أضاف ما رآه مناسبًا للتأثير في أخيليوس، وحذف ما اعتقد أنه سيثيره. على سبيل المثال، اتفق أوديسيوس مع أعضاء البعثة ألا يعيدوا على مسامع أخيليوس كلمات أجاممنون المتغطرسة، وبالتحديد أن يوافق أخيليوس على العمل تحت قيادة أجاممنون، لأنه أنسب للقيادة علاوة على أنه الأكبر سنًا؛ وقد فضل أوديسيوس – بدلاً من ذلك– أن يذكر البطل الشاب بنصائح والده بيليوس حول **مفهوم البطولة**، بأن يتمسك **بصداقته** مع زملائه المحاربين، ولا يعطي فرصة للخلاف أن يدب

بينهم، وفي الحقيقة أن أوديسيوس استغل **الأخلاق البطولية** نفسها على أمل أن يثير طموح أخيليوس البطولي.

وقد يعتقد المرء أن مناقشة أوديسيوس لم تكن صائبة أو جذابة للبطل الخامل، والذي قال عنه الشاعر إنه يفتقد **الآمال البطولية**، وبصفة خاصة الحرب، خاصة عندما يقول:[٣٢٨]

على أن الابن الذي حملت به الإلهة من بيليوس، أخيليوس سريع القدم،

بقى إلى جانب سفنه السريعة وهو يلوك غضبه الشديد،

فلم يذهب إلى الاجتماعات حيث تتحقق الشهرة للرجال،

كما لم يشارك في المعركة. إنما أسلم نفسه للضياع ببقائه حيث كان.[٣٢٩]

ويؤكد أوديسيوس أن جوائز **البطولة الحقيقية**، مثل التكريم والشهرة[٣٣٠]، تنتظر عودته. المهم هو أن **يشفق** أخيليوس على أصدقائه الأخيين ويساعدهم؛ لأن هذا هو طريق حصول الأبطال على **فضيلتهم**، مثلما علمه والده:[٣٣١]

واجتنب الشقاق جالب الفتنة يبجلك

الأرجيون جميعًا، صغارهم وكبارهم.

بهذا أمرك الشيخ المسن ولكنك أهملت نصيحته.[٣٣٢]

وعلى الرغم من أن أوديسيوس يؤكد على **الشفقة** من خلال قوله:

فلترحم كافة الأخيين الآخرين

الذين أصابهم الحزن في جميع أنحاء الجيش. فسوف يبجلونك كإله.[٣٣٣]

إلا أنه يؤكد أيضًا أن أخيليوس سيحصل على الشهرة بالعودة إلى الحرب، لأنه بالطبع يفوق هيكتور قوة:[٣٣٤]

وسوف تكون مكانتك رفيعة بينهم.

والآن يجب عليك أن تقتل هيكتور.[٣٣٥]

كما يشير أوديسيوس، بطريق عابرة ولكنها ذات معنى، إلى معاقبة هيكتور على وقاحته عندما قال:

سوف يلقى أي إغريقي حتفه إذا تجرأ

واقترب من طروادة وإن كان أخيليوس نفسه

ويستمر أوديسيوس في حديثه قائلاً:

والآن يجب عليك أن تقتل هيكتور، فقد يهاجمك

في نوبة جنون مدمرة، إذ يعتقد أنه يتفوق

على جميع الدانائيين الذين أحضرتهم السفن إلى هنا.[٣٣٦]

وباختصار كان هدف أوديسيوس، أن يعتق أخيليوس من جديد **المفهوم البطولي**، مع أو بدون اعتبار لمشاعره تجاه أجاممنون. وأن يعتقد أن أهم شيء عند الأبطال، وخصوصًا أخيليوس، هو **الشفقة** على أصدقائه المصابين وإنقاذهم، وعدم **الشفقة** على العدو؛ ويجب عليه أن يبرهن على ذلك بقتل هيكتور، ليس من أجل أجاممنون، ولا حتى من أجل أصدقائه الأخيين، بل من أجل قيمته الشخصية وشهرته.

ولكن أخيليوس يجيب على إدعاءات أوديسيوس حول **المسلك البطولي** و**الروح البطولية** إجابة محددة؛ وهي أنه يعترض على هذه الافتراضات، ويصبح حديثه نقدًا **للروح البطولية** نفسها ورفضًا لها[٣٣٧]. وقد يبدو للوهلة الأولى أن أخيليوس لا يبالي **بالمبادئ البطولية** نفسها، ولكن الحقيقة أنه يعترض على الطريقة التي يتم بها تدعيم– أو رفض– هذه **المبادئ** في مجتمعه[٣٣٨]؛ ولذلك فإن ماهية **الأخلاق البطولية** تكون المقدمة المنطقية لحديثه، وأن الأفضل لأي بطل أن يبرهن

بنفسه على وجودها، وعندئذ ستكون جوائزه هي التقدير والشهرة[٣٣٩]. وعلى الرغم من أن أخيليوس لا يملك سوى خبرته، إلا أنه يؤكد على أنه، سواء بذل المرء أقصى جهده في الحرب، مثلما يطلب أوديسيوس منه أن يفعل الآن، أو بقي في الخلف، فالمصير واحد، فيقول:[٣٤٠]

فمصير من يتكاسل ومن يحارب واحد[٣٤١]

ولكن هل كان أجاممنون قابعًا دائما في الخلف[٣٤٢] بينما يتحمل أخيليوس المشاق الكثيرة من أجل رفاقه المحاربين وزوجاتهم؟ يقول أخيليوس إنه كان بالنسبة للإغريق بمثابة الطائر الأم الذي يحمي أطفاله[٣٤٣]؛ إلا أنهم سلبوا منه زوجته، التي حصل عليها بوصفها جائزة صغيرة، تقديرًا لأعماله (الكتاب التاسع، الأبيات ٣٣٤- ٦)[٣٤٤]. ويصرخ البطل قائلاً: **أين المساواة إذن في مكافأة البطولة؟** في الحقيقة أن تقديرهم لأخيليوس كان بعيدًا كل البعد عن أعماله أو إنجازاته ولا يتناسب معها، لذلك يقول:

ويلقي الجبان والمقدام التقدير نفسه.[٣٤٥]

وعلى أية حال، ما كان يبدو في البداية نقدًا لمكافأة **المبادئ البطولية** قد تغير الآن، وأصبح سؤالاً حول **المبادئ** نفسها، فيقول أخيليوس:

فمصير من يتكاسل ومن يحارب واحد

ويلقي الجبان والمقدام التقدير نفسه، فالذي

يكافح كثيرًا، والذي لا يكافح يموتان الميتة نفسها.[٣٤٦]

فطبقًا لوجهة نظر أخيليوس الشخصية، لا يمكن تمييز أي بطل عن غيره من الأبطال، فبغض النظر عن التقدير فيما بينهم، إلا أن **الموت** يأتي في نهاية المطاف، **فالفناء** سيكون نصيب الأبطال جميعهم، باستثناء الآلهة لأنهم خالدون.[٣٤٧]

وبإصراره على أن **الموت** يلغي كل الاختلافات بين **المساعي البطولية**، فإن أخيليوس لا يعترض فقط على **مبادئ النظام البطولي**، بل إنه يرفضها[٣٤٨]. فقد أدرك أن **الموت** هو الذي يدفع الأبطال بطريقة تقليدية إلى تحقيق الإنجازات العظيمة وفي أغلب الأحوال إلى تحدي **الموت** نفسه[٣٤٩]. والنتيجة هي اعتراض أخيليوس "**الأكثر بطولة بين كل الأبطال**" على **الروح البطولية**[٣٥٠]، وقد يكون هذا هو السبب الذي جعل أوديسيوس يغفل ذكر هذه الإشارات التهكمية عند عودته وتقديم تقريره لأجاممنون (الكتاب التاسع، الأبيات ٦٧٧- ٩٢).

وتستلزم الأبيات من ٣١٨ إلى ٣٢٠ انتباهًا خاصًا، ليس فقط بسبب تميز بنائها الفني الاستثنائي، ولكن لأنها بمثابة إجابات نموذجية من أخيليوس على كل ما قاله أوديسيوس. والرائع في هذا الموقف هو أن خبرة أخيليوس المحدودة هي التي تقوده إلى وجهة نظر تتفوق وتسمو فوق تلك الخبرة الفردية. كما أن اعتداء أجاممنون بوحشية على مكانة أخيليوس بسلبه زوجته (بريسئيس)، جعله يصل إلى نتيجة وهي: لم يكن عنف أجاممنون فقط هو السبب، بل **النظام الأخلاقي** ذاته الذي يقر بأن **الفضيلة** مجرد **وهم**[٣٥١]. فهو يدرك الآن افتقار **المذهب البطولي** إلى الحماية ضد **الحقيقة المجردة**، وهي **الموت**. فيقول:[٣٥٢]

ولكن روح الإنسان لا تعود إليه مرة أخرى

إذا ما أزهقت وخرجت من بين أسنانه.[٣٥٣]

فالآن لا تستطيع أية وعود بالتقدير، أو كل ما يقدمه أجاممنون من مغريات، حتى إذا كانت ثروات المدينة الأسطورية طروادة برمتها، أو ما يوجد في معبد أبوللون في دلفي من كنوز، ولا أية وعود بالشهرة (kleos) (وهي الحجة التي استند إليها أوديسيوس في تحفيز أخيليوس على قتل هيكتور) أن تقنعه ببدء رحلة **البطولة** من جديد. فيقول:

أنه لا شيء يساوي روح الإنسان، ولا حتى الثروات

الضخمة التي يقال إن مدينة إيون العامرة كانت

تملكها وقت السلم، قبل مجيء الأخيين،

ولا حتى كل ما يوجد في معبد أبوللون الوضاء.[٣٥٤]

وبالإضافة إلى ذلك، يرى أخيليوس عدم صلاحية المبادئ البطولية في المجتمع الذي يعيشه، فيقول:[٣٥٥]

وما جنيت فائدة قط من الصعاب التي تكابدها روحي،

والتي تربط حياتي بالخطر وإشعال الحروب.[٣٥٦]

فبالنسبة له فإن الطريقة البطولية في الحياة تخلو من أي معنى.[٣٥٧]

وباختصار، لم يكن أخيليوس خبيرًا في شئون الحياة، وتتلخص تجربته الاجتماعية في حرمانه من بريسئيس، التي أحبها واعتبرها زوجته، ولكن عندما أخذوها منه دون وجه حق، أصبح فصيحًا فجأة، وبدأ ينظر إلى السبب المزعوم للحرب بوصفه أكذوبة[٣٥٨]، وتساءل: ألم يجتمع قادة الإغريق في سهول طروادة لينتقموا من الطرواديين للجريمة نفسها، وهي خطف هيلين زوجة شقيق أجاممنون؟ وبتعبير آخر: كان السبب الرئيس للحرب هو عهد الصداقة الذي التزم به الأخيون مع الأتريديين ضد الطرواديين بسبب هيلين. ولكن، من وجهة نظر أخيليوس، يخون أجاممنون الآن ذلك العهد، فقد ارتكب ضد أخيليوس الخطأ نفسه الذي ارتكبه الطرواديون؛ ولذلك فإن أخيليوس يجد أن سبب صداقته مع أجاممنون، وفي الوقت نفسه سبب عداوته للطرواديين مجرد وهم. فيقول:[٣٥٩]

ولكن لماذا ينبغي أن يحارب الأرجيون

الطرواديين؟ لماذا أبحر بنا ابنا أتريوس

وحشدوا الجيوش هنا؟[٣٦٠]

وبعد إشارة أخيليوس إلى عدم وجود عداوة شخصية بينه وبين الطـــرواديين، فهم لم يرتكبوا جرمًا ضده شخصيًا يستحقون عليه عداوته(الكتاب الأول، الأبيـــات ١٥٢- ١٥٣)، يتساءل عن السبب المنطقي لصداقته مع الإغريق ضد الطرواديين، وعن السبب الحقيقي لهذه الحرب، ثم يبدأ في التهكم على ميثاق **المبادئ البطولية**، محذرًا الأبطال من أن اختيارهم لأسلوبهم في الحياة وأن يكونوا مـــدمرين للمـــدن دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التفكير فـــي مـــدى صـــحة أفعـــالهم، اختيـــار غيـــر أخلاقي(٣٦١).

ومن المؤكد أن تعبيرات أخيليوس لا تروق لأوديـــسيوس، لأن أوديـــسيوس نفسه لا يبالي كثيرًا بشخصية أجاممنون، أو بمتطلبات الحرب اليومية، بمـــا فيهـــا الموت(٣٦٢). ولكنه يهتم فقط، مثل كل قادة الأخيين، بالبقاء في طـــروادة وكـــسب الحرب(٣٦٣). فهو يخوض تلك الحرب لصالحه هو شخـــصيًا، مـــن أجـــل مجـــده وفضيلته. ويطلب من أخيليوس أن يفعل الشئ نفسه، مثلما يفعل أجاممنون؛ ولـــذلك فإن ما يشغله الآن هو هزيمة الأخيين، وموت رجالهم، وإقناع أخيليوس بالعودة إلى مساعدتهم، بغض النظر عن أي اعتبار آخر.

وعلى أية حال فشلت مهمة البعثة، ويستهل أخيليوس إجابتـــه، معلنًـــا عـــن تمسكه بموقفه، حين يقول:

إنني أكره الرجل الذي يخفي في قلبه أمرًا

ويُعلن أمرًا آخر، كراهيتي لبوابات هاديس.

ولكنني سوف أعلن ما يبدو أفضل الأشياء بالنسبة لي.

أعتقد أن أجاممنون، بن أتريوس، لن يستمليني أبدًا.

ولا جميع الدانائيين، فما من كلمة شكر قُدمت لي،

عندما كنت أحارب الأعداء بلا هوادة.

فمصير من يتكاسل ومن يحارب واحد.[٣٦٤]

ولذلك لا يكون مثيرًا للدهشة، أن يصاب أوديسيوس بخيبة أمل على المستوى الشخصي عندما يرفض أخيليوس أن يستأنف **صداقته** من جديد مع الأخيين. وبعد عودته إلى أجاممنون، لم يستطع أن يذكر، في تقريره، مدى السخط الذي يشعر به أخيليوس(الكتاب التاسع، الأبيات ٦٧٧- ٩٢) بالإضافة إلى أنه لم يشر إلى الخلاف في وجهات النظر بين أخيليوس وباقي الرسل (أياس وفوينيكس)، أو خلافه هو شخصيًا مع أخيليوس حول **مفهوم البطولة والصداقة**، وكل ما قاله إن أخيليوس رفض بعثة أجاممنون لأن **غضبه** لم يهدأ حتى الآن:[٣٦٥]

" أجاممنون يا ابن أتريوس المبجل، يا ملك الرجال،

إنه يرفض أن يطفئ نار حنقه، ومازال الغضب

المجنون يسيطر على روحه أكثر مما مضى"[٣٦٦]

والمهم الآن هو أن نركز على التعارض بين حقيقة ما قاله أخيليوس لأوديسيوس وما يقوله أوديسيوس لقادته، لأن الفكرة العامة المنطبعة لدى المشاهد أو القارئ الحديث عن شخصية أخيليوس، وبصفة خاصة رفضه طلبات البعثة، قد تأثرت بما قاله أوديسيوس في تقريره.

ووفقًا لما جاء في تقرير أوديسيوس فإن البعثة لم تفشل تمامًا في مهمتها، فقد أصبح أخيليوس أكثر استجابة لطلبات الرسل[٣٦٧]. مستندًا إلى رد أخيليوس على فوينيكس، بأنه سوف يعيد التفكير في اليوم التالي سواء تخلى عن المهمة ورحل عائدًا إلى وطنه أو بقي. ومع ذلك فإن أخيليوس، في رده على أياس، كان قد حدد موقفه، وقال إنه لن يحارب ضد هيكتور طالما أنه لم يمد يده بالأذى لسفنه[٣٦٨]. وفي كلمات أخرى، أنه سوف يبقى ولكنه لن يعود إلى الحرب حتى يهاجم هيكتور الميرميدونيين أنفسهم. والمهم هنا هو ألا نتغاضى عن الإختلاف في ردود

أخيليوس على أفراد البعثة، لأن التفصيلات الدقيقة لهذه الاختلافات توحي بأهمية النقطة المحورية للملحمة، وهي عودة باتروكلوس إلى الحرب بدلاً من أخيليوس.

ومن ثم نتسائل ما هي النقاط الفاصلة التي تؤكد تبادل وجهات النظر بين أخيليوس والرسل؟ ما الذي قاله فوينيكس وأياس ولم يقله أوديسيوس؟ وهل يؤكدان النقاط التي أبرزها أوديسيوس في تقريره ويشددان عليها؟

يبدأ فوينيكس حديثه بالموضوع الذي انتهي إليه أخيليوس، وهو **"العودة إلى الوطن"** بوصفها مناقضة للاستمرار في الحرب[٣٦٩]. فقد أشار أخيليوس إلى وجود اختيارين في حياته: أن يعود إلى وطنه ويعيش عمرًا طويلاً في الظلام، أو يبقى في الحرب ويربح شهرة أبدية. ومن ثم أعلنها صراحة، وقال إنه قرر العودة إلى وطنه، والتخلي عن **الشهرة الأبدية**، التي تتطلب حياته ثمنًا لها؛ ولذلك وبالتحديد لهذا السبب، يقول: إنه يرفض **المبادئ البطولية** حيث لا يستطيع البطل أن يحقق مجده أو شهرته دون أن يدفع حياته ثمنًا. أما عن **صداقته** تجاه الأخيين **وشفقته** عليهم التي تقتضيها **المبادئ البطولية**، فقد أصبحت خالية من سياقها الأخلاقي ولذلك فهي غير متصلة بالموضوع.

ويعود فوينيكس إلى موضوع العودة للوطن وعلاقته بالحرب، حين يقول:

أخيليوس أيها الأمجد، إذا كنت قد حسمت أمرك

وقررت العودة، ولم تعد تهتم مطلقًا بإبعاد خطر النار المدمرة

عن السفن السريعة.[٣٧٠]

على أية حال، توجد قائمة مهمة من التأكيدات تتعلق بما تعبر عنه الحرب. ففي حديث أخيليوس، تكون الحرب مساوية للموت، عندما يقول:

فإذا ما اخترت البقاء في مدينة طروادة لأحارب

فلن تتاح لي العودة، وإن كنت سأنال شهرة لا تزول.

أما إذا عدت إلى أرض وطني الحبيب

فسأفقد سمعتي الطيبة، وإن كانت حياتي ستمتد طويلاً،

إذ لن ألقى الموت سريعًا. ومن ثم فإنني سأحث الآخرين كذلك

على الإبحار إلى الوطن.[٣٧١]

وعندما يتحدث فوينيكس فإنه يضع الحرب في دائرة الضوء، ويقول إن الحرب بالنسبة لأخيليوس تعني إنقاذ **أصدقائه** من الهلاك على يد العدو، ويتركز حديثه حول نقطة واحدة وهي عودة أخيليوس إلى الحرب، لأن الواجب يفرض عليه أن يرفع الدمار عن **أصدقائه**، (وزيادة في التأثير على أخيليوس) يقول فوينيكس لأخيليوس إن كثيرًا من **الأصدقاء** يحتاجون مساعدته، ومن بينهم فوينيكس نفسه، ويستند فوينيكس في حديثه إلى عمق **الصداقة** بينه وبين أخيليوس، فيناديه ثلاث مرات في أثناء حديثه بكلمة " **صديقي**" (الأبيات ٦٠١ و ٣٤٧ و ٤٤٤)، وعلاوة على ذلك يشبه فوينيكس نفسه بولي أمر أخيليوس، الذي تحمل مشاق الطريق رغم كبر سنه وجاء إليه، لأنه يراه بمثابة ابنه (الأبيات ٤٤٦- ٩٥)، فيقول له كيف أنه أحبه من كل قلبه (البيت ٤٨٦) وكرس حياته من أجله (البيت ٤٩٢)، متوقعًا أن أخيليوس، في يوم ما، وبالتحديد اليوم، سوف يكون بمثابة ابن له، فهو محروم من الأبناء؛ ولذلك تفرض تلك العلاقة على أخيليوس أن يبعد عن فوينيكس الدمار الذي يحيق به الآن، ولذلك يقول له: [٣٧٢]

فقد اتخذتك أنت يا أخيليوس يا شبيه الآلهة

ولدًا لي. حتى تدفع عني الدمار المخيف.[٣٧٣]

ولكي يلقن فوينيكس تلميذه درسًا مفاده أن **الأخلاق البطولية** تلزمه بمساعدة **الأصدقاء** في الحرب، يروي لأخيليوس قصة مشهورة عن ملياجروس، الذي رفض

في البداية، هو أيضًا، في ظل ظروف مشابهة، مساعدة عشيرته، ولكنه تراجع، في النهاية، عن موقفه عندما سمع عن معاناة شعبه، وعاد إلى الحرب لينقذهم، فيقول:

وهكذا جنب مليلجروس الأيتوليين مغبة يوم مفجع

بعد أن خضع لنداء قلبه، ولكنهم لم يقدموا له بعد ذلك

الهدايا الكثيرة والجميلة، بالرغم من أنه أنقذهم.(٣٧٤)

ويستمر في حديثه قائلاً: لذلك يجب عليك يا أخيليوس أن تدافع عن فوينيكس، وأن تتنازل عن **غضبك**، وتعود إلى المعركة وتنقذ أصدقاءك. وباختصار يجب أن **تشفق** على **أصدقائك**، فلا يليق بك أن تكون **عديم الشفقة**، وينصحه بقوله:

فلتكظم يا ولدي أخيليوس غيظك الكبير،

فلا يليق بك أن تملك هذا القلب. الذي لا يلين.(٣٧٥)

ويعبر تأكيد فوينيكس على **الشفقة** بوصفها سمة الأبطال العظماء عن احتجاجه على المناقشة بين أوديسيوس وأخيليوس حول **المذهب البطولي** ورد أخيليوس(٣٧٦). إن تأكيد أوديسيوس على وضع أخيليوس البطولي يجب أن يتوج بالتغلب على هيكتور، يتضح من قوله:

فسوف يبجلونك كإله، وسوف تكون مكانتك رفيعة بينهم،

والآن يجب عليك أن تقتل هيكتور.(٣٧٧)

وفي الوقت الذي يتناقض فيه فوينيكس مع وجهة نظر أوديسيوس، فهو يضع الدفاع عن الأخيين مكان التشديد على قتل هيكتور، إلا إنه- دون قصد- كان يصر على أن يُذكر البطل بأن سمة **المذهب البطولي** هي **الشفقة** على الأصدقاء التي تستلزم **عدم الشفقة** على الأعداء.

ويتضح هدف فوينيكس من تأكيد الشفقة، بوصفها جزءًا من المبادئ البطولية في استخدامه لكلمة "معاناة" (kedea) في روايته حول مليساجروس. فالشفقة هي التي حفزته لكي يتخلى عن غضبه ويعود إلى الحرب وينقذ شعبه. عندما تروي له زوجته كليوباترى عن معاناة شعبه، فيقول له: (٣٧٨)

عندئذ تضرعت الزوجة ذات النطاق الجميل إلى

مليساجروس، وقصت على مسامعه وهي تبكي

كل الفظائع التي تنتظر شعب المدينة المهزومة، فبعد

قتل جميع الرجال سوف تُضرم النيران في أنحاء

المدينة، وسوف تُساق الزوجات والنساء ذوات النطاق المتين

إلى ذل العبودية مع أطفالهن.

وعندما سمع مليساجروس تلك الفظائع انتفضت روحه.(٣٧٩)

لقد استخدم فوينيكس قصة مليساجروس وما فيها من شفقة بوصفها إجابة غير مباشرة على نقد أخيليوس لمفهوم البطولة. كما يرفض فكرة تحديد حقيقة الحرب من خلال حقيقة الموت المبهمة والمجردة، ويقول: إن الحرب هي العمل اليومي للرجال، فهي تعبر عن البيئة التي يمارس فيها الأبطال أعمالهم. وهو نفسه قد جاء إلى أخيليوس لكي يصبح بطلاً، ولكي يكون واحدًا من الذين يقومون بتلك الأعمال البطولية. تلك الأعمال البطولية التي تنحصر في قتل الأعداء أو الموت على أيديهم. وعلى الرغم من ذلك فإن الحقيقة هي أن مقتل الرجال يتبعه معاناة المحاربين أو أهل المقتولين. فالحرب، من وجهة نظر فوينيكس، تعني، قبل كل شيء، معاناة الأبطال ومن هم وراءهم(٣٨٠)، إنها هكذا على الرغم من أن فوينيكس كان يرد على أخيليوس: إذا كانت الحرب تعني لك الحقيقة المطلقة للموت، فتلك حقيقة؛ لأنها لا تقل أهمية عن حقيقة الموت (أنظر قول أخيليوس في البيت ٣٢٠،

ورد فوينيكس في البيت ٥٩٣). **فالموت** يتضمن بالضرورة **المعاناة**، **وقانون الموت** هو **المعاناة الشخصية** والعامة، تلك **المعاناة** التي تكون جزءًا من حقيقة الحرب. وإذا كانت الحرب تعبر عن الحياة بدرجة تعبيرها عن **الموت**. إلا أنها تعبر عن الحياة نفسها، ولكن ما يتبقى منها هو **الموت والمعاناة**[٣٨١]. وباختصار، لا يحتاج أخيليوس أن يتخلى عن **العالم البطولي**، ولو أنه لا يجب عليه أن يفعل ذلك، لأنه عندما ينسحب من **العالم البطولي** يكون كمن ينسحب من الحياة نفسها.

يتحدد مفهوم فوينيكس عن **البطولة**، من خلال تصوره أن **فضيلة** البطل لا تُقاس فقط بالأعمال التي يأخذها على عاتقه، بل أيضًا بالجوائز المادية التي يسبغها الشعب عليه تقديرًا لما أنجز من **أعمال بطولية**؛ ولذلك فإنه يروي له قصة مليلجروس، الذي حصل على ما يستحق من هدايا، بجانب التكريم من شعبه عندما أنقذهم؛ ولهذا السبب يطلب فوينيكس من أخيليوس أن يقبل بعثة أجاممنون الآن؛ لأن فضيلته سوف تسترد مكانتها من جديد، ليس فقط بواسطة توسل البعثة، ولكن أيضًا بحجم الهدايا الهائل. كما يطلب فوينيكس، بالطريقة نفسها، من البطل الصغير ألا يتأخر في عودته ولو للحظة، دون أن ينتظر حتى كلمة اعتذار من أجاممنون، فليكن على الأقل مثل مليلجروس؛ لأنه إذا تأخر فسوف يفقد فرصته في جمع هداياه، علاوة على أنه سيكون أقل شهرة لأن أعماله العظيمة لن يسمع بها الكثيرون. فيقول:

أما إذا رفضت الهدايا، وواصلت الشقاق

فلن تنال تقديرهم بعد ذلك أبدًا، إذ أنك اعتزلت الحرب.[٣٨٢]

ويكرر فوينيكس كلمات أوديسيوس، بقوله إن الأخيين سوف يفرحون ويقدرون عودة أخيليوس كما لو كانوا يقدرون إلهًا، ويختتم فوينيكس حديثه بتشجيع مشابه لتلميذه راجيًا إياه أن يفعل ما يتوقعه منه وما يتلاءم مع مكانته السامية، فيقول:

فإن الأخيين سيبجلونك كإله.[٣٨٣]

يبدأ أخيليوس إجابته بطريقة ودودة ولطيفة، ولكنه يرفض، بحدة، التمسك بتلك **بالمبادئ البطولية** التي بواسطتها تتحقق **الفضيلة**، والتي أشار إليها فوينيكس، فيقول له:

فوينيكس، يا والدي الشيخ، يا من رباك زيوس. إنني

لا أحتاج لتقديرهم، فأنا أعتقد أن زيوس منحني تقديرًا

مماثلاً سوف يبقى معي.[٣٨٤]

وعلى الرغم من أن هذه الكلمات لا تعبر بصورة دقيقة عن عواطف أخيليوس المتأججة، والتي عبر عنها برفضه المطلق **للمبادئ البطولية** التي طالبه بها أوديسيوس من قبل، إلا إنها تشير إلى عزلة المتحدث عن مجتمعه[٣٨٥]. وعندما يرفض أخيليوس الاعتراف بسلطة مجتمعه وبأنه يهبه التقدير المناسب، فإنه يتنكر لروابط **الصداقة** التي تربطه بهذا المجتمع.

وتصبح مشكلة أخيليوس هي تحديد مجتمعه أو **أصدقائه**. ولكن كيف تصف الرواية علاقة أخيليوس برجال مثل أوديسيوس وأياس؟ أولئك الرجال الذين يستقبلهم في حفاوة. يتضح من حديث أخيليوس أنه يقر بصداقته للمرميديين في ذلك الوقت، وبعداوته لأجاممنون ورجاله، ولكن علاقته بالأخيين غير واضحة، ولذلك فإنه يقول بتهكم لفوينكيس: إنهم لا يستطيعون أن يكونوا **أصدقاء** له ولأجاممنون في الوقت نفسه، ويضيف قائلاً: [٣٨٦]

لا تتعب روحي بنواحك

وحزنك لمجرد إرضاء ابن أتريوس المغوار. إن

صداقته لا تتواءم معك، وحتى لا تصبح عدوًا لي رغم حبي لك.[٣٨٧]

إن لوم أخيليوس لفوينيكس بسبب مقارنته بأجاممنون يتسم بالمنطق، لأنه لم يهمل النقطة الرئيسة في طلب أوديسيوس وفوينيكس: وهو أنه يجب على أخيليوس أن يساعد الأخيين سواء وضع أجاممنون في الاعتبار أو لا. وإصرار أخيليوس على موقفه العدائي تجاه أجاممنون تحت ظل الظروف الراهنة، يجعله يتهرب من إصدار قراره وهو هل **سيشفق** على **أصدقائه**؟

يعبر تهرب أخيليوس من الإجابة عن التناقض بين ما تفترضه البعثة مقدمًا، وما قد بدأ أخيليوس تقييمه من جديد: وهو السؤال الآتي: من هم **أصدقاؤه** الآن؟. لقد فقد الترتيب التقليدي **للحياة البطولية**، الذي يرتب تلك الأمور، حجته عند أخيليوس؛ لأنه إذا أراد أن يستخلص معنى كلمة **"أصدقاء"** خارج النطاق الضيق الخاص بالمرميديين، فعليه أن يبتكر لنفسه نظامًا جديدًا، ومن ثم يمنح لمفهوم **الصديق** معنى جديدًا وفقًا لما قد وصل إليه. والرأي الذي تفترضه هذه الدراسة هو أن أخيليوس سوف يستطيع إعادة تحديد من هو **صديقه** في نهاية الملحمة، وبناء عليه سوف ينظم مفهومًا جديدًا للحياة يختلف عن مفهوم **العالم البطولي**. ولكن في هذه اللحظة، فإن تركه موضوع من هو **الصديق**، الذي يستحق إقامة علاقة متبادلة معه بدون تحديد، يعطي معنى لأفعاله.(٣٨٨)

وعلى الرغم من أن أخيليوس لم يستطع تحديد **أصدقائه** في تلك اللحظة، فإنه كان حساسًا تجاه **المضمون الأخلاقي للصداقة**؛ علاوة على أنه قد حدد ما يجب أن يفعله مع **صديقه**، فهو يعتقد أن واجب **الصديق** تجاه صديقه هو أن **يشفق** عليه عندما يستلزم الأمر. كما يكشف احتجاجه وتذمره من إلحاح فوينيكس لكي يشفق على أجاممنون " **لا تتعب روحي بنواحك**". يكشف عن حساسية موقفه: فعلى الرغم من أنه يعلن أن أجاممنون ليس **صديقه**، إلا أنه يتأثر بطلب معلمه الطاعن في السن أن **يشفق** على أصدقائه، وفي هذا المعنى يقول لفوينيكس:

إن صداقته لا تتواءم معك، وحتى لا تصبح عدوًا لي رغم حبي لك.(٣٨٩)

وتكون كلمات فوينيكس المحددة لأخيليوس، هي:[٣٩٠]

فلتكظم يا ولدي أخيليوس غيظك الكبير، فلا يليق بك أن تملك

هذا القلب، الذي لا يلين فإن الآلهة ذاتها تلين.[٣٩١]

وحين يتوجه إلى فوينيكس متساءلاً بتأثر شديد: **في أي جانب أنت؟ هل أنت صديقه أم صديقي؟**، يقول:

والأفضل لك أن تشاركني عداوة الرجل الذي عاداني.[٣٩٢]

والجدير بالذكر أن هذا القول لا يعبر عن "**شعور أعمى**" يتملكه من أجل الانتقام؛ بل يكشف التكرار المكثف للفعل "**أزعج**" أذي" (kedein)، داخل بيت واحد، عن حساسيته الشديدة لموضوع فوينيكس الأساسي، مثلما يكشفه تكرار كلمة **صديق** في الكتاب التاسع (البيت ٦١٤)، الذي يقول فيه إنه يجب عليه أن **يشفق** على **أصدقائه**.

وبناء على ذلك، يصبح رفض أخيليوس أن **يشفق** على الأخيين أو يساعدهم، وتذكره، بالقدر نفسه، لروابط **الصداقة** بينه وبينهم؛ إعلانًا عن إصراره على موقفه، تحت ظل هذه الظروف، الذي يتحدد بوصفه **عديم الشفقة**. ويشارك أياس سابقيه الرأي بأن **صديقه** أخيليوس **عديم الشفقة**، لأنه لم يظهر ما هو جدير بتلك **الصداقة**، على الرغم من تعامل الجميع معه بأقصى درجات التقدير والاحترام. فيقول:

ولكن صدر أخيليوس ونفسه البطولية تجيشان

بغضب وحشي فهو لا يلين أبدًا، ولا يهتم بحب زملائه.

فمن بين كل الموجودين في السفن كان هو

أكثر من أحببنا، يا لقسوة قلبه![٣٩٣]

ومع ذلك فإن تلك الكلمات يشوبها التهكم، فعلى الرغم من أن أياس كان يقصد إدانة أخيليوس، فإنه صور بدقة كل فعاليات **الأخلاق البطولية** التي أنتهكت بواسطة أجاممنون والتي تؤكد صواب أخيليوس في موقفه الحالي تجاه الأخيين، وإذا كانت **شفقة** المرء على **أصدقائه** المحاربين حقًا واجبًا يفرضه **عهد الصداقة** بينهم، إلا أن الاحترام المتبادل بينهم هو الذي يثبت شرعية هذه **الصداقة** ويعطيها معنى[٣٩٤]. وتؤكد الأخلاق نفسها التي يشير إليها أياس في عرض أخيليوس إلى فوينيكس، حين يقول:

لتكن ملكًا مثلي وتشاركني التقدير الذي أناله.[٣٩٥]

ويعبر تقدير أخيليوس لفوينيكس عن عمق **صداقتهما**[٣٩٦]، كما يتساوى تأكيد أياس على التقدير الذي وجده أخيليوس فيما مضى بين أصدقائه، مع إشارة فوينيكس إلى حبه لأخيليوس وتكريس نفسه لصالحه: وكلتا الإشارتان مقصودتان لكي تؤكدا اكتمال **الصداقة** بين المتحدث وأخيليوس.

كما يرفض أياس وجهة نظر أخيليوس التي يساوي فيها بين جميع الأخيين بوصفهم غير جديرين **بصداقة** أخيليوس، فيطلب منه أن ينظر إلى أوديسيوس وفوينيكس الواقفين أمامه على الأقل. وفي النهاية يقترح أياس على أخيليوس أن يعود إلى المعركة، ليس لمساعدة أجاممنون، بل ليساعد في إنقاذ أولئك الرجال الذين يرغبون في أن يبقى "أخيليوس" أقرب وأحب **صديق** لهم، فيقول له:[٣٩٧]

ونحن نرغب في أن تكون

أكثر من نهتم به من بين الجميع، وأكثر من ينال حبنا من بين جميع الأخيين.[٣٩٨]

وعلى عكس سابقيه، لم يذكر أياس الجائزة التي تنتظر **صديقه** عند عودته، فيقول: يجب على أخيليوس أن يساعد **أصدقاءه**، ليس لأنهم سوف يسبغون عليه تقديرًا كبيرًا، فهم يفعلون ذلك دائمًا. فالهدايا الكثيرة والتقدير سوف يأتيان، ولكن

المهم الآن هو أن يلبي نداء **أصدقائه** ويبذل أقصى ما في وسعه لإنقاذ" **أحب وأقرب الأصدقاء**" ويرى أياس أن هذا العرض سبب كاف لكي يعود أخيليوس إلى الحرب.

ومن الواضح أن طلب أياس من **صديقه** طلب مباشر وبسيط، وهو أن يشفق على أولئك الذين أشار أخيليوس نفسه إلى أنهم يشاركونه المشاعر نفسها، فيقول:

يبدو أنك تنطق دائمًا بما يدور في عقلي.(٣٩٩)

كما يؤكد أياس أن عودة أخيليوس إلى المعركة، يجب أن تكون بسبب **شفقته** على **أصدقائه**، وليس من أجل **أطماع بطولية**، ولا من أجل الهدايا.

وعلى الرغم من ذلك، يصر أخيليوس على موقفه بابتعاده عن مجتمع رفاقه الأخيين، وفي رد أخيليوس على تصريح أياس بأنه لايزال يعتبره **صديقًا**، يقول إنه يشعر بالأسى منذ نزاعه مع أجاممنون، الذي أهانه بشدة أمام كل الأخيين حاضري الاجتماع " وكأنه منبوذ عديم الكرامة" فيقول: (٤٠٠)

ولكن قلبي مازال مفعمًا بالغضب عندما أتذكر

تلك الأفعال، وكيف أهانني ابن أتريوس بين الأرجيين

بوقاحة، كما لو كنت شخصًا منبوذًا عديم الكرامة.(٤٠١)

ويستمر أخيليوس في وصف مشاعره، فيقول إن الذي أبعده عن **أصدقائه** هو إحساسه بأنه منبوذ عديم الكرامة ليس له حق المشاركة سواء في امتيازات أو التزامات أفراد هذا المجتمع، الذين تربط بينهم روابط **الصداقة**، ولم يحدث هذا لأي شخص من الأخيين، بما فيهم أجاممنون نفسه؛ لأن أخيليوس كان مثل الغريب وسطهم. ويصبح إصرار أخيليوس على أنه لم يجد المعاملة التي يستحقها المقياس للمسافة التي يرى أنها موجودة الآن بينه وبين الرجال الذين اعتاد أن يعاملهم كأصدقائه. ولا تكون هذه الرواية مجرد حديث عابر، بل إنه يتخذها حجة لقراره: وهو العودة إلى منزله بدلاً من الذهاب إلى الحرب، فلا يوجد شيء يربحه من

وراء تلك الحرب يعادل قيمة الحياة. ومن الواضح أن أخيليوس على الرغم من أنه كان يشعر بانفعال، فإنه كان يرى الأمور بوضوح؛ فعواطفه لم تكن منفصلة عن بصيرته. وباختصار لقد تمزقت **الروابط المثالية** التي كانت تربطه مع عشيرته الحالية.

وعلى الرغم من ذلك كان أخيليوس متهمًا بعدم الاكتراث لموت **أصدقائه**، ويناشده كل من أوديسيوس وفوينيكس وأياس دائمًا ألا يتجاهل الحقيقة ولكن أن يشعر **بالشفقة**. تلك **الشفقة** هي الهدف الذي كانت تسعى إليه البعثة، ولكنه يؤكد لهم رفضه لطلباتهم، وعدم عودته إلى المعركة، ليمنع هيكتور من الاستمرار في قتل الأرجيين، إلا إذا مد هيكتور نفسه يده بالأذى لسفن الميرميدونيين، ومن ثم يكون رده الأخير على طلبات الرسل هو:

فلترجعوا ولتعلنوا للأرجيين قراري بوضوح.(٤٠٢)

توحي هذه الكلمات بأن أخيليوس يعلن عن انصراف البعثة: وتبدأ بقوله إنه لن يهتم بالحرب الدموية، على الأقل حتى يهاجم هيكتور الميرميدونيين (الكتاب ٦٥٠- ٦٥٢)(٤٠٣). كما يمكن تحديد رد أخيليوس على الرسل في النقاط الآتية:

١- نعم، أنا سوف أوقف هيكتور.

٢- ولكن ليس لأنني أنتظر مكافأة على ذلك، وفقًا **للمبادئ البطولية**.

٣- ولكن لأنه يقتل أصدقائي،

ولذلك نستطيع القول بأنه على الرغم من رأيه بعدم جدوى تلك الحرب، وإصراره على أن **المساعي البطولية** برمتها تصبح بلا معنى أمام **الموت**، إلا أنه يسمح لمشاعره بالتورط في شئون الحرب، فقد انتقلت معاناة **أصدقائه** إليه عن طريق البعثة.

ثانيًا:

يعبر مشهد عودة باتروكلوس إلى أرض المعركة مرتديًا ملابس أخيليوس، بوصفه المشهد المحوري في الملحمة، عن الحل الموضوعي لسلسلة طلبات الشعور الشفقة الموجهة لأخيليوس. وتبدأ هذه السلسلة بطلبات البعثة في الكتاب التاسع، وتستمر في حديث نستور مع باتروكلوس في الكتاب الحادي عشر، وتُختتم في طلب باتروكلوس نفسه إلى صديقه في الكتاب السادس عشر.

وقد وصف هوميروس أخيليوس في اليوم الذي يرسل فيه صديقه إلى المعركة المميتة، وهو واقف على مقدمة سفينته ليراقب معاناة الأخيين واقترابهم من الموت، فيقول:

فقد كان واقفًا في مؤخرة سفينته الضخمة

يراقب اندلاع المعركة الصاخبة المليئة بالدموع.[٤٠٤]

ويمكن النظر إلى هذه الأبيات بوصفها تعبيرًا عن رغبة أخيليوس في رؤية انتقامه يتحقق[٤٠٥]، كما أنها من الممكن أن تعبر، مثلما قال ويتمان، عن قلق أخيليوس الشديد على الأخيين: فلقد تأثر بما سمعه في الليلة الماضية من الرسل، فهو يعلم أن هذا اليوم سيكون يومًا مصيريًا للجيش الإغريقي[٤٠٦]. وبمرور الوقت ينتقل إلى مسامعه الرواية نفسها، وهي سقوط قادة الأخيين تباعًا على أرض المعركة، وسحبهم بعيدًا عن أرض المعركة واحدًا وراء الآخر: أجاممنون (الكتاب الحادي عشر، ١٥- ٢٨٣) ثم ديوميديس (الأبيات ٣١٠-٤٠٠) وأخيرًا أوديسيوس (الأبيات ٤٠١- ٤٨٨). حتى حصن الأخيين، أياس، الذي كان يقف معزولاً أمام هجوم الأعداء الضاري (الأبيات ٤٨٩- ٥٩٥)[٤٠٧]. وتكون إصابة ماخاون طبيب الجيش، ذات دلالة خاصة، فمثلما جاء في حديث أياس

" إن طبيبًا واحدًا يساوي في أهميته الكثير من الأبطال

فلنذهب حتى ينزع السهم وينثر الأدوية المسكنة على الجرح[٤٠٨]

وبعد إصابة ماخاون، كان الأخيون في حاجة إلى شخص بارع في مهنة الطب، وعندئذ ظهر اسم أخيليوس من جديد في الملحمة، فقد كان واقفًا على مقدمة سفينته، وعندما يرى نستور يفر هاربًا من أرض المعركة حاملاً ماخاون مصابًا في عربته، يرسل باتروكلوس على الفور ليعثر على نستور، حيث أنه لم يكن واثقًا من أن الرجل المصاب هو ماخاون.

والحقيقة أن أخيليوس كان يهتم بما يحدث للأخيين، وخاصة أنه سبب ما يحدث، لأنه لو لم يتشبث برأيه بالبقاء بعيدًا عن ساحة المعركة، ما وصل به الحال للوقوف مشاهدًا ما يحدث، ولقام هو نفسه بالعثور على صديقه[٤٠٩]. وفيما يخص النقطة المحورية وهي قرار أخيليوس بذهاب باتروكلوس إلى المعركة، تقول ثرونتون إنه لم يرسله بسبب إصابة ماخاون، بل ليتأكد أن الأخيين يعانون بشدة مثلما تمنى وما تنبأ به في الكتاب الأول. وتستمر ثرونتون في قولها "إن ما يشتاق إليه هو أن يرى الأخيين- أجاممنون أو الأخيين أو كليهما، فهو لا يفرق بينهما- يتذللون ويتضرعون إليه وهم يلمسون أو يقبلون ركبته، ولن يأتي بهم هنا سوى شدة المعاناة"، ولذلك فإنه عندما أرسل باتروكلوس كان يريد أن يعرف حقيقة الوضع هناك.[٤١٠]

ويستند رأي ثرونتون والآراء الأخرى المشابهة على قول أخيليوس:

يا بن مينويتيوس الإلهي، أيها العزيز على قلبي،

أعتقد أن الأخيين سوف يحتشدون سريعًا حول قدمي،

لكي يتضرعوا لي.[٤١١]

وقد استندت ثرونتون في تفسيرها إلى عبارة أخيليوس التي تشير إلى شعيرة التوسل، سواء كعبارة واحدة أو كلمات منفصلة،[٤١٢]. وفي وقت لاحق سوف نهتم بالسؤال عما إذا كان أخيليوس هو السبب الرئيس في موت باتروكلوس، سواء برفضه لطلبات البعثة رفضًا مطلقًا، أو كنتيجة لخطإ أخيليوس التراجيدي، والمهم

الآن في هذا الموضوع هو أن أخيليوس قد استقبل البعثة، وهو يعلم علم اليقين حالة الأخيين المهينة أمام الأعداء، وحاجتهم الشديدة إلى حشد كل القوات التي يقدرون عليها، وبصفة خاصة قوته هو[٤١٣]. ومن المهم أن نشير إلى شعور نستور، مستشار الأخيين، فبينما يعبر لأجاممنون عن تعاطفه وتشجيعه للملك اليائس بسبب حالة الجيش المزرية، يصرح أيضًا باستيائه من موقف مينيلاؤس؛ لأنه ترك المحاربين كلهم، الذين تعاهدوا من أجله، وذهب إلى النوم. ويقول:[٤١٤]

وكان أحرى به أن يكون هوالذي يسعى بين جميع القادة

ويتضرع إليهم، فقد أصبح الموقف عصيبًا.[٤١٥]

وعلى الرغم من أن أخيليوس كان بعيدًا عن ساحة القتال ، فإنه كان على يقين، مثل نستور، من حالة الجيش المزرية، كما كان يدرك أن هذا هو الوقت الذي يجب فيه على عظماء المحاربين أن يفعلوا أقصى ما في جهدهم لكي يتفادوا الدمار الكامل[٤١٦]، وإذا كان الرسل قد تركوا في نفسه شعورًا بالأسى، فأنه يرى الآن بنفسه حقيقة الوضع المزري[٤١٧]. ولا يحتاج أن يرسل باتروكلوس إلى نستور لكي يكتشف مدى جدية الوضع.[٤١٨]

إن الدافع المؤكد لاهتمام أخيليوس الشديد في الوقت الحالي هو الحالة التي وصل إليها الأخيون بصفة عامة وحالة ماخاون بصفة خاصة: فأخيليوس يهتم **بأصدقائه**[٤١٩]. ويتفق هذا التفسير مع سمات شخصيته، وفقًا لما جاء في افتتاحية الملحمة، فهو الشخص الذي **يشفق** على أصدقائه الموتى[٤٢٠]. ومع ذلك لايزال متشبثًا بموقفه، ويرفض العودة إلى الحرب التي لا يؤمن بها، ولا يعنيه سواء كان **أصدقاؤه** قتلى أو مصابين.

وعلى الرغم من أنه لم يتم التصريح بالسبب الذي جعل أخيليوس يرسل باتروكلوس إلى نستور، فإنه مفهوم ضمنيًا في طيات النص، كما يستنتج نستور نفسه من حديث باتروكلوس، أن دافع أخيليوس هو تألمه من رؤية **أصدقائه**

يعانون، وعندما يرفض باتروكلوس دعوة نستور إلى البقاء فترة من الوقت، قائلاً إنه يجب أن يعود بالرد إلى صديقه، الذي ينتظر متشوقًا، لم يترك المحارب الطاعن في السن الفرصة دون أن يعلق على التناقض في موقف أخيليوس، ويخاطب باتروكلوس بتهكم، قائلاً:

ولكن لماذا يبكي أخيليوس هكذا على الأخيين

الذين جرحتهم السهام؟[٤٢١]

والشيء المثير للإنتباه هو تكرار الفعل "ينتحب" (olophuretai): الذي يستخدمه أخيليوس أيضًا لكي يشير إلى حالة باتروكلوس العاطفية عندما عاد من زيارته لنستور، فقد كان ينتحب وهو يروي له تقريره حول حالة الأخيين، فيسأله قائلاً:

لماذا إذًا تذرف دمعًا، يا باتروكلوس كطفلة صغيرة

تلاحق أمها لتتوسل أن تحملها.

أم إنك تنتحب على الأرجيين الذين، هكذا، يهلكون في سفنهم المجوفة.[٤٢٢]

ويعلم أخيليوس جيدًا سبب حالة صديقه المزرية: فقد تألم باتروكلوس برؤية أصدقائه يعانون. وهو أيضًا يعلم ذلك، لأنه هو الذي أرسله للسبب نفسه.[٤٢٣]

ويدرك أخيليوس مدى حزن صديقه من كلماته (الكتاب السادس عشر، الأبيات ٢٢– ٢٩)، ومن رواية باتروكلوس حول رحلة عودته: فقال إنه زار ايروبيلوس في أثناء عودته، وعندما وجده في حالة مزرية، فقد أُصيب إصابة بالغة، مكث بجانبه يداويه. كما وصف الشاعر سبب بقاء باتروكلوس بجانب صديقه المصاب بالكلمات الآتية:

وكان العرق الغزير

يتساقط من كتفيه ورأسه، وكان الدم الأسود

يتدفق من جرحه المؤلم، ولكنه كان رابط الجأش.

وعندما رآه ابن مويتيوس القوي شعر بالشفقة عليه.[٤٢٤]

ويتكرر الفعل نفسه "**ينتحب**" (olophuretai) بعد ذلك عندما رأى باتروكلوس، قبل عودته إلى أخيليوس، الأعداء واقفين على الأسوار، مسببين الذعر والخوف بين الأخيين. وعندئذ يصف الشاعر ألم باتروكلوس وحزنه ورغبته في العودة إلى صديقه مسرعًا، لكي يطلب منه الإذن بالمشاركة في المعركة، فيقول:

وما أن رأى الطرواديين مندفعين تجاه الحائط،

ورأى الدانائيين يتراجعون فلولاً تولول بصرخات مدوية

تأوه وضرب فخذيه براحتي يديه

وصرخ في فزع.(٤٢٥)

وفي الحقيقة أن شكل باتروكلوس في ذلك الجزء (بين دخول أخيليوس في الرواية مرة ثانية في الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٥٩٦ وما يليها) وعودة باتروكلوس إلى المعركة في الكتاب السادس عشر، يوحي بأنه يقوم بدور البديل الموضوعي لأخيليوس(٤٢٦). فعندما أراد نستور، في حديثه مع باتروكلوس، أن يشير إلى حالة أخيليوس النفسية وخاصة ألمه وحزنه لمعاناة أصدقائه(٤٢٧)، بعد أن رأى ما أصاب ماخاؤن والأخيين بصفة عامة، استخدم الفعل "**ينتحب**" (olophuretai) الذي يصف رد فعل باتروكلوس العاطفي عندما رأى حالة الأخيين المزرية وبصفة خاصة حالة ايروبيلوس، كما يستخدم نستور الفعل نفسه ليشير إلى حالة أخيليوس النفسية نفسها في أثناء رده المتهكم على باتروكلوس.

وقد يثير هذا التفسير بعض الأسئلة مثل، لماذا تتوسع الملحمة في الحديث عن دور البديل للبطل الرئيس؟ على سبيل المثال، لماذا لم يحدد الشاعر سبب أفعال أخيليوس في الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٥٩٦ وما يليها، مثلما فعل في الأبيات ٥٣ وما يليها من الكتاب الأول؟ مع ملاحظة أننا نستطيع أن نستخلص الإجابة من المقدمة الموضوعية للملحمة، وهي: أن **موت** باتروكلوس سيضع هدف الملحمة المحوري في النور، وبالتحديد مواجهة أخيليوس مع **حقيقة الموت**؛ ويمارس **موت**

باتروكلوس دوره بوصفه البديل الموضوعي لموت أخيليوس، ويعد لتصالح أخيليوس مع بريأموس في النهاية، هذا التصالح الذي يشير إلى تصالح البطل مع الإنسانية[٤٢٨].

ولكن السؤال الذي يبقى هو لماذا تصر الملحمة على أن تصالح أخيليوس مع الإنسانية قد تم، بالتحديد، عندما أشفق على عدوه وليس بسبب شفقته على أصدقائه؟ خصوصًا وأن الكلمات التي تشير إلى الشفقة توحي من خلال سياقها البلاغي بأن الفعل الطبيعي هو أن يشعر المرء بالشفقة على رفاقه عندما يُقتلون؛ ولذلك فإن شفقته على أصدقائه تشير موضوعيًا إلى عدم شفقته على الأعداء الذين قتلوا أصدقاءه. ومن غير الممكن أن تتحول دورة الشفقة إلى عدم شفقة في النظام الأخلاقي البطولي[٤٢٩]. ولكن إذا كان البطل المحارب يطالب بإنسانية كل البشر، فعليه في تلك اللحظة أن يتنازل عن تمسكه بالأخلاق البطولية، وهذا هو ما يفعله أخيليوس بالضبط؛ لأن المفهوم البطولي للشفقة، ينص على أن شفقة المحارب على أصدقائه هي الدافع لإنقاذهم، وأن عدم شفقته على أعدائه هي الدافع لقتلهم، وقد تحدد هذا المفهوم بصورة قاطعة في القانون العام لفناء البشر[٤٣٠]؛ ولذلك يجب التعبير عن تصالح أخيليوس مع الإنسانية من خلال شفقته على عدوه، وليس فقط على أصدقائه حسب المعنى التقليدي.

وإذا عدنا إلى طرح السؤال لماذا تطيل الإلياذة في الحديث عن دور باتروكلوس في هذا الجزء من الملحمة بوصفه البديل الرئيس لأخيليوس؟ قد يجيب المرء أن شفقة أخيليوس على أصدقائه تكون مساوية لشفقة باتروكلوس على نفس الأشخاص ومترتبة عليها؛ لأن الشفقة- سواء كانت من أخيليوس أو باتروكلوس- تحقق المضمون الأخلاقي لمفهوم الشفقة عند الأبطال. ويجب أن يعود أخيليوس شخصيًا بعد ذلك لكي يكتشف ويؤكد التعريف الأخلاقي للشفقة وعدم الشفقة على البشر أجمعين.

علاوة على ذلك فإن استخدام الملحمة لباتروكلوس بوصفه بديلاً رئيسًا لأخيليوس، بالإضافة إلى التعبير عن **شفقة** بوسيدون على الأخيين في الكتب من الثالث عشر إلى الخامس عشر، وهي نفس فترة وجود باتروكلوس في خيمة ايروبيلوس، يجعلنا ندرك أن هناك ميلاً من أخيليوس **ليشفق** على الأخيين خلال المشهد الثاني.[٤٣١]: والمهم هنا أنه عندما أُقحم بوسيدون في الرواية (الكتاب الثالث عشر، البيت العاشر ومايليه) كان زيوس قد حذر جميع الآلهة من المشاركة في الحرب لمساعدة أصدقائهم، وعلى الرغم من ذلك، أشفق بوسيدون على الأخيين عندما شاهدهم وهم يُهزمون على أيدي الطرواديين. فيقول الشاعر:

قفز من لجة البحر ليجلس هناك مشفقًا على الأخيين المدحورين

أمام الطرواديين.[٤٣٢]

وعلى الرغم من أن أمر زيوس كان قاطعًا، فإنه بوسيدون بادر بفعل ما يعيد ذكرى **شفقة** أخيليوس على الأخيين في الكتاب الأول: فمثلما حاول أخيليوس أن ينقذ الأخيين من الطاعون بسؤال كالخاس عن سببه وكيفية علاجه، يحاول بوسيدون أن ينقذهم بتحذيرهم متنكرًا في شكل كالخاس[٤٣٣].

وقد تأكدت **شفقة** بوسيدون، بعد ذلك، عندما تؤكد هيرا لزيوس أنها لم تكن تعلم شيئًا حول **شفقة** بوسيدون على الأخيين، محاولة منها أن تتجنب **غضب** زيوس بسبب خداعها له. فتقول:

إن بوسيدون مزلزل الأرض لم يدحر الطرواديين،

ولم يؤذ هيكتور، ولم يساعد أعداءهم بإيعاز مني.

كلا. أحسب أنها هي روحه التي ألحت عليه وأمرته بذلك.

فهو قد رأى الأخين مهزومين بخزي إلى جوار سفنهم وأخذته بهم الشفقة.[٤٣٤]

وتكون إشارة هيرا إلى **شفقة** بوسيدون مطابقة لطلب أوديسيوس من أخيليوس في أثناء زيارته له مع أفراد البعثة، عندما يقول لأخيليوس:

فلترحم كافة الأخيين الآخرين

الذين أصابهم الحزن في جميع أنحاء الجيش.(٤٣٥)

وكأن الإله قد تولى أمر ما طُلب من أخيليوس. وعندما هدد بوسيدون، للحظة، أنه لن يطيع أمر زيوس بمنعه من الاستمرار في مساندة الأخيين، نصحته إيريس بتلك الكلمات:

ألم تتغير بعد؟ فقلوب الأخيار تلين.(٤٣٦)

ويعيد رد فعل الإلهة إلى الذهن عتاب فوينيكس لأخيليوس، عندما يقول له:(٤٣٧)

هذا القلب، الذي لا يلين، فالآلهة ذاتها تلين.(٤٣٨)

وفي النهاية، ينصح بوسيدون الأخيين بقوله: يجب على أولئك الذين لا يستطيعون أن يوقفوا الدمار الواقع على أتباعهم الأخيين، بسبب تصرف أجاممنون الأحمق تجاه أخيليوس، ألا يتكاسلوا الآن في حربهم (الكتاب الثالث عشر، الأبيات ٩٥ وما يليها، وخاصة الأبيات ١١١- ١١٤)، وعليهم أن يستمروا في القتال بضراوة وأن يكفروا عن خطأ قائدهم، فيقول: (٤٣٩)

يجب ألا نتقاعس عن القتال، ولنكفر عن الخطأ بسرعة.(٤٤٠)

والحقيقة أن فحوى هذه الكلمات لا يختلف كثيرًا عن مضمون كلمات أخيليوس نفسه إلى باتروكلوس، في بداية الكتاب السادس عشر، عندما يفسر له أن سبب إصراره على موقفه، هو جريمة أجاممنون الحمقاء ضده. ومع ذلك فقد سمح لصديقه أن يخرج ويذهب لمساعدة الأخيين، فيقول:(٤٤١)

ومع ذلك فلندع الماضي يمر، فلا يليق

بإنسان أن يحبس نفسه في الغضب للأبد.[٤٤٢]

وتشير هذه الإشارات المتكررة في ذلك الجزء، إلى التشابه بين دور بوسيدون ودور باتروكلوس بوصفه بديلاً لأخيليوس.

تطورت **شفقة** بوسيدون في الكتب من الثالث عشر إلى الخامس عشر، بوصفها فكرة بديلة لعدم **شفقة** أخيليوس المفترضة تجاه الأخيين؛ فتشير **شفقة** الإله إلى **شفقة** البطل المؤجلة إلى حين.

والحقيقة أن تصرف أخيليوس، في المشهد الثاني، يتسم بالتناقض: فهو من ناحية **عديم الشفقة** في أعين الأخيين، لأنه يرفض أن يشترك في الحرب وكذلك في **النظام الأخلاقي** الذي يفرض عليه المشاركة في القتال، إلا أنه، من ناحية أخرى، يثبت بتصرفاته أنه **يشفق** عليهم، فقد أقحم نفسه، من خلال باتروكلوس، في الحرب بطريقة غير مباشرة، بتكليف باتروكلوس بحمل رسالة إلى نستور، ومن ثم سماحه لصديقه أن يشارك في المعركة بدلاً منه.

ويتم التعبير عن هذا التناقض على لسان نستور، في أثناء حديثه مع باتروكلوس، حين يصرح بشكوكه؛ فعندما يعلم نستور بمدى اهتمام أخيليوس الواضح بوضع الأخيين بصفة عامة، وماخاون بصفة خاصة، كما وضحنا من قبل، يقول:

يجب على أخيليوس أن يشفق على الأخيين[٤٤٣]

ولم يغفل نستور، في الوقت نفسه، التعبير عن رأيه الشخصي، فيقول: **إن محاربًا عظيمًا مثل أخيليوس قد ارتكب خطأً كبيرًا عندما رفض مساعدة الأخيين المصابين، فهو لا يشعر بالشفقة على الأخيين.** ويستمر في الحديث قائلاً:[٤٤٤]

ولكن أخيليوس

الشجاع لا يهتم بالدانائيين ولا يشفق عليهم.[٤٤٥]

ويشير نستور إلى سلوك أخيليوس مع أفراد البعثة ليبرهن على **عدم شفقته** على الأخيين. وبمقارنة موقف نستور مع موقف البعثة، نجد أعضاء البعثة يتحايلون على أخيليوس، عندما حذروه بألا يكون **عديم الشفقة**، ملوحين أمامه بجوائز البطولة من ناحية، **وعهد الصداقة** من ناحية أخرى، ولكن نستور يعلن رأيه صراحة في أثناء حديثه مع باتروكلوس، فيقول: **"يجب على أخيليوس أن يساعد الأخيين، فهو بطل ويجب أن يلتزم بالعهد الأخلاقي للأبطال"**، ويؤكد نستور جدارة أخيليوس بهذا الفعل لأنه محارب شجاع ونبيل، ومن حقه بوصفه **بطلاً عظيمًا** أن يسبغ عليه **أصدقاؤه** التقدير(time) والشهرة (kleos) والفضيلة (esthlon) مقابل ما يؤديه من أعمال بطولية. ولكن الأكثر أهمية أنه يجب أن يستخدم كل شجاعته وقوته، لكي يعبر عن جدارته ببطولته المتميزة، في أي وقت يحتاجه مجتمعه[٤٤٦]. ونستور نفسه لم يتوان في القيام بدوره عندما كان شابًا ولديه القدرة مثل أخيليوس وباتروكلوس: فهو لم يبخل بمجهوداته لكي يرتفع إلى مستوى المسئولية، عندما تطلبت احتياجات عشيرته، وقد أنجز أكثر مما كان متوقعًا منه (٦٧٨- ٧٦٢)[٤٤٧]. ويستمر نستور، فيقول: ولكن امتياز أخيليوس بوصفه بطلاً أصبح بلا فائدة للآخرين، ويتضح هذا من قوله:

أما أخيليوس فلن يفيد من بسالته سوى نفسه.[٤٤٨]

ويسأل في حدة: ما هو الخير في قدرته الفائقة بوصفه بطلاً، إذا لم يكن سيستخدمها لمساعدة الآخرين[٤٤٩]؟ ولذلك يتفق نستور مع فوينيكس في أن دور البطل الرئيس هو أن يدرأ الأذى عن **أصدقائه**؛ ومثلما يرى نستور يجب أن يمارس البطل فضيلته لصالح **أصدقائه** عندما يحتاجونها.

ولا ينقد حديث نستور التناقض الكامن في موقف أخيليوس من الأخيين فقط، ولكنه يقدم أيضًا حلاً بديلاً، يستطيع حل هذا التناقض بطريقة نموذجية، وهو بالتحديد عودة باتروكلوس إلى الحرب مكان أخيليوس. فيقول نستور: إذا أصر أخيليوس على عدم عودته إلى المعركة، فعلى الأقل يجب على باتروكلوس أن

يطلب من صديقه الإذن بالذهاب إلى المعركة، بدلاً منه، لعله يصبح نور الخلاص للدانائيين، ويستمر قائلاً:

وليجعل بقية الميرميدونيين

يتبعونك في الحال، فقد تأتي بنور الخلاص للدانائيين.(٤٥٠)

وسوف يكون مفيدًا أن نفحص معنى الكلمة "النور" (phaos) في تلك الملحمة. فالنور يُستخدم بوصفه استعارة تعبر عن الحياة، وبتوسيع المعنى، من أجل إنقاذ حياة ما، تمامًا مثلما تعبر كلمة "ظلام" (skatos) (الكتاب الرابع، البيت ٥٠٣) عن الموت. [٤٥١]

وتعبر كلمة "النور" عن الحياة وخاصة عندما تقترن بكلمة "الشمس"(elios) مثلما توجد في التعبير:

حتى في أثناء حياته وهو لا يزال يرى نور الشمس.(٤٥٢)

أو في توسل ليكاؤن:

بعد أن تكون قد أبقيت على حياتي وتركتني أرى ضوء الشمس.(٤٥٣)

وتظهر كلمة النور بمعنى حياة في العبارة "سيترك نور الشمس" (الكتاب الثامن عشر، البيت الحادي عشر) والتي استخدمها الشاعر ليشير إلى الموت، وتتضح الدلالة الرمزية لكلمة النور في البيت الآتي:

لكي يخلصه، وجعله يتفادى لحظة الهلاك.(٤٥٤)

فالضوء هو ذلك الشيء، أو الشخص، الذي ينقذ المحاربين من موتهم. ويتعارض مع فكرة "عدم الشفقة" بالقدر نفسه الذي يعادل به فكرة الشفقة. فكما رأينا في الجزء السابق، أن الضوء يدل على الإنقاذ(٤٥٥). ويستخدم نستور كلمة النور في هذا المعنى بالضبط، عندما يقول: يجب على أخيليوس أو باتروكلوس أن

يصبح نور الخلاص، لأنه يجب أن يشفق على أصدقائه ويبعد عنهم اليوم المميت.

وفي الحقيقة توصف عودة باتروكلوس دائمًا بصورة النور المناقض لعدم الشفقة. وتتكرر الكلمة في طلب باتروكلوس إلى أخيليوس بأن يسمح له بالاشتراك في الحرب، عندما يعيد على أخيليوس كلمات نستور حرفيًا، فيقول:

فلا أقل من أن ترسلني أنا على الفور، على أن يتبعني باقي

جيش الميرميدونيين. فربما أجلب النور للدانائيين.[٤٥٦]

وحين يوافق أخيليوس على ذهاب باتروكلوس يحدد له مهمته، ويطلب منه العودة فور انتهائه من مساعدة الأخيين بعد تجاوز تلك الفترة الحرجة من المعركة. فيقول له:

وبمجرد أن تجلب نور الخلاص للدانائيين عند السفن

ارجع وأترك للباقين المعركة في السهل.[٤٥٧]

وليس من قبيل الصدفة أن يصف الشاعر انبثاق الفجر في يوم عودة باتروكلوس بالإشارة إلى الضوء، فيقول الشاعر:

استيقظت ربة الفجر لتحمل الضياء للآلهة والبشر،[٤٥٨]

يرتبط بزوغ الفجر مع العبارة اللاحقة " لكي يجلب الضوء" في هذا اليوم وفي يوم عودة أخيليوس فقط (الكتاب الحادي عشر، البيت الثاني)[٤٥٩]. ومن الواضح أنه يمكن مقارنة عودة باتروكلوس، مثلما سنرى بعد قليل، بعودة أخيليوس نفسه، فالمقصود منها أن تظهر إلى حد ما بوصفها انعكاسًا لرغبة أخيليوس في أن يجلب للأخيين نور الخلاص، ولكي يبعد عنهم اليوم الذي لا يعرف الشفقة[٤٦٠].

وفي الحقيقة، تعبر عودة باتروكلوس عن الحل النموذجي للموضوع المهيمن على المشهد الثاني، وهو عدم شفقة أخيليوس على الأخيين. وعندما يعود

باتروكلوس من زيارته لنستور، يستمر في الحديث بلسان نستور الناقد، ويوجه لـه النقد نفسه الذي سمعناه من أعضاء البعثة، وهو أن أخيليوس عديم الشفقة، فيقول:

يا لقسوتك لا يمكن حقًا أن يكون والدك هو الفارس بيليوس.

وأن تكون أمك هي ثيتيس، أنت أنجبك البحر الرمادي

والصخور القاسية الانحدار، لذا فرأسك صلبة.(٤٦١)

ولكن عندما ينقد باتروكلوس نفسه تصرفات أخيليوس، فإنه لا يشير إلى **الأهداف الأخلاقية** التي كانت محور حديث الرسل وخاصة نستور، ولكنه يتحدث عن صفات أخيليوس الشخصية، فمن وجهة نظره، أنه عندما يكون أخيليوس عديم الشفقة، فهذا يعني فقدان ماهيته التي يتميز بها، والتي يجب أن يظل متميزًا بها. وتبتكر لغة باتروكلوس صورة أخاذة لربة البحر ثيتيس التي تتحول في حديثه إلى بحر بلا حدود، كما يتغير شكل جبل بليون إلى كتل بدائية من الحجارة(٤٦٢). وهو يقصد بها أن أخيليوس عندما يكون بلا **شفقة**، يصبح مثل هذه الصور البدائية، مثل الطبيعة، فهو لا يكون إنسانًا بل أشبه بالبحر أو الجبل(٤٦٣)، وببساطة يشبه باتروكلوس **فضيلة أخيليوس** وقوته بتلك القوى الطبيعية، بوصفها قوى غير **إنسانية**، وعلاوة على أنها محرومة من **المفاهيم الإنسانية** فإنها غير واعية بها. وكذلك تنحرف **فضيلة أخيليوس** عن مسارها الطبيعي إذا رفض مساعدة الأخيين؛ فهو الآن شخص **شجاع** (esthlos) ولكنه **مخيف** (ainaretes) فيقول:

يا لها من قوة ملعونة، ولكن أي جبل تال سيفيد منك ومن قوتك

إن لم تدفع عن الأرجيين هذا الدمار الدموي.(٤٦٤)

وعلى الرغم من أن أخيليوس قد أخذ على نفسه عهدًا ألا يقحم نفسه، هو ومن معه، في الحرب الدائرة، فإنه يخضع لرغبة **صديقه** في مساعدة الأخيين،

ويسمح له بالعودة إلى المعركة لحماية سفنه وحدوده، كما يشجعه علـــى مـــساعدة الأخيين حتى لا تقع سفنهم فريسة لنيران الطروادبين، فيقول له:

فلا يليق بإنسان أن يحبس نفسه في الغضب للأبد،

بيد أنه فيما أظن من غير الممكن أن أتخلى عن غضبي،

حتى يحين الوقت وتأتي صيحة المعركة،

ويشتعل القتال عند سفني.

.....

رغم هذا يا باتروكلوس، لتدفع الدمار عن السفن

اهجم عليهم بقوة خشية أن يدمروها بنيرانهم

ويحرموننا من عودتنا المنشودة للوطن.(٤٦٥)

وتتساوي عودة باتروكلوس إلى المعركة، بعد موافقة أخيليوس، في المعنـــى مع تخلي أخيليوس عن غضبه تجاه الأخيين، وشعوره بالشفقة على أولئـــك الـــذي أصبحوا على أيدي الطروادبين أصدقاء له(٤٦٦).

ويؤكد أخيليوس المعنى الموضوعي لعودة باتروكلوس إلى الحرب، عنـــدما يحفز المرميديين، ويشجعهم على المشاركة في الحرب تحت قيادة باتروكلوس، ولم يفت أخيليوس هنا أن يذكرهم بلومهم له، واتهامهم له بعدم الشفقة في أثناء غضبه، فيصيح فيهم قائلاً:

" أيها الميرميدونيون، لا تدعوا أحدًا منكم ينسى التهديدات

التي هددتم بها الطروادبين بجوار السفن السريعة.

إبان فترة غضبي، ولقد أنبني كل فرد منكم قائلاً:

أي إبن بيليوس العنيد، لقد أرضعتك أمك الضغينة

يا عديم الرحمة، يا من تحتجز رفاقك مكرهين عند السفن.(٤٦٧)

ويوضح لهم أن موافقته على عودة باتروكلوس إلى المعركة، هي رده على اتهامهم له **بعدم الشفقة**. وعندما يرى الطرواديون باتروكلوس في ملابس أخيليوس ودروعه، يعتقدون أن أخيليوس قد تخلى عن **غضبه**، وانضم إلى جانب **أصدقائه** (الكتاب السادس عشر، البيت ٢٨٢). والحقيقة أنهم كانوا مخطئين، ولكنهم يتحدثون عما يرون؛ لأن تنازل أخيليوس عن شروطه تحت إلحاح باتروكلوس يشير إلى إجابته النهائية على سلسلة من الطلبات تتركز في طلب واحد وهو أن **يشفق** على أصدقائه، أو مثلما حددها فوينيكس في الكلمات الآتية " **لتتخل عن غضبك**" عندما يقول له:

ما كنت سأنصحك بالتخلي عن غضبك

حتى من أجل إنقاذ الأرجيين رغم حاجتهم للعون.(٤٦٨)

والمهم أن كلمة " **عديم الشفقة**" (neles) والتي استخدمت في الإشارة إلى **عدم شفقة** أخيليوس، بالتحديد، على الأخيين، سواء في حديث فوينيكس (الكتاب التاسع، البيت ٤٩٧) أو في حديث أياس (الكتاب التاسع، البيت ٦٣٢) وفي حديث باتروكلوس (الكتاب السادس عشر، البيت ٣٣) وفي حديث أخيليوس نفسه مع المرميديين (الكتاب السادس عشر، البيت ٢٠٤) لم تظهر بعد ذلك أبدًا في الملحمة.(٤٦٩)

إنها **شفقة** أخيليوس على أعز أصدقائه التي تقدم إمكانية حل عقدة المشهد الثاني الخاص بموضوع **عدم شفقته** تجاه الأخيين، فعندما يرى صديقه، الذي عاد توًا من زيارته إلى نستور، يقف أمامه منتحبًا، يشفق عليه، ويسأله:

لماذا إذًا، تذرف الدمع يا باتروكلوس؟ (٤٧٠)

ويسارع بسؤاله عن سبب اكتئابه إلى هذا الحد، وعند سماعه السبب الذي كان يتوقعه، خضع لرغبة صديقه وسمح له بالعودة إلى المعركة بدلاً منه ليساعد الأخيين المصابين.

وطبقًا لوجهة النظر التي تقدم باتروكلوس بوصفه بديلاً لأخيليوس(من الكتاب الحادي عشر إلى السادس عشر)، لا يكون مثيرًا للدهشة عندما نجد الفعل "**يشفق على**" (oikteirein) الذي يشير إلى **شفقة** أخيليوس في مكان ما من الملحمة، يأتي في الكتاب الحادي عشر ليصف **شفقة** باتروكلوس على المحارب المصاب. فكما رأينا، عندما تقابل باتروكلوس، في أثناء عودته من مهمته المكلف بها من قبل أخيليوس لتقصي الأخبار من نستور، مع ايروبيلوس، الذي عاد من المعركة وهو مثخن بالجراح، يشعر باتروكلوس **بالشفقة** عليه، فيقول الشاعر:

وعندما رآه ابن مينويتيوس القوي شعر بالشفقة عليه.(٤٧١)

ومن ثم فإنه يبادر بالعمل الذي وصفته الإلياذة **بالشفقة**: فيقرر أن يترك أخيليوس ينتظر، ويأخذ وقته في معالجة صديقه المصاب حتى يشفى من جراحه (الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٨٠٤– ٨٤٨، الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٣٨٩– ٩٤).

أما عن اسم ايروبيلوس الذي قيل عنه في الإلياذة إنه ابن أيوهايمون، فهو أيضًا اسمًا لأحد أبناء تليفوس، والذي أصابه أخيليوس ثم عالجه وفقًا لما جاء في التراث الإغريقي(٤٧٢)، ولكن ايروبيلوس المقصود هنا هو الذي عالجه باتروكلوس بالطب الذي تعلمه من أخيليوس، (الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٨٣٠– ٨٣٢).(٤٧٣) والمهم هنا أن الأسلوب الذي يتحدث به التراث عن إصابة أخيليوس لتليفوس، ثم قيامه بعلاجه، يتناسب مع أفعال أخيليوس في الإلياذة: **فغضبه** كان السبب في إصابة الأخيين، ولكنه يداويهم في النهاية عندما يرسل باتروكلوس

مكانه[٤٧٤]. والحقيقة أننا نستطيع أن ننظر إلى مشهد ايروبيلوس بوصفه بادرة أمل لما سيفعله أخيليوس خلال المشهد الثاني.[٤٧٥]

والأكثر من ذلك أن هذا المثال الموضوعي نفسه يعيد باختصار قصة **غضب** أبوللون في الكتاب الأول: ففي البداية يصيب الإله الأخيين **"بالطاعون"** ثم يشفيهم بعد ذلك[٤٧٦]. ولكنه، في نهاية الأمر، يوحي بالحل النهائي **لغضب** أخيليوس، وهو أن يقوم أخيليوس نفسه بمداواة، الشخص الذي أُصيب على يديه، مثلما يتضح من كلمات أخيليوس الآتية:

حيث تسببت في إيذائك وإيذاء أبنائك.[٤٧٧]

وتؤكد كل من أعماله معه وشفقته عليه على هذا النموذج.[٤٧٨]

وتحقق عودة باتروكلوس"إلى الحرب" ما كان يريده أخيليوس (وباتروكلوس): فقد تم إنقاذ الأخيين من الهلاك الكامل على يد العدو، إلا أن النتيجة هي مقتل باتروكلوس، تلك النتيجة الحتمية اللازمة لكي يتحقق ما استجاب له زيوس عندما تضرع إليه أخيليوس، فيقول الشاعر:

فرضي الأب على جزء من صلاته، ورفض الجزء الآخر

وافق على أن يستدرج باتروكلوس للقتال بعيدًا عن السفن،

إلا أنه أبى عودته سالمًا من المعركة.[٤٧٩]

فعودة أخيليوس إلى الحرب ترتبط ارتباطًا وثيقًا **بموت** باتروكلوس، الذي تسببت **شفقته** على أصدقائه ومن معهم في موته على يد هيكتور والطرواديين، ويثير **موت** باتروكلوس **غضب** أخيليوس (الكتاب التاسع عشر)، ويقرر أن يعود إلى المعركة لكي يأخذ بثأر صديقه ويقتل العدو. ويشير **موت** باتروكلوس، على المستوى الموضوعي، إلى **شفقة** أخيليوس على الأخيين، **وعدم شفقته** على الطرواديين؛ كما يعلن عن حل **العقدة الموضوعية** في المشهد الثاني وبداية المشهد الثالث.

المشهد الثالث

[من الكتاب السابع عشر إلى الرابع والعشرين]:

أولاً:

يبدأ المشهد الثالث والأخير من الملحمة (ابتداء من الكتاب السابع عشر إلى الرابع والعشرين) بمشهد يصف القتال فوق جثمان باتروكلوس (الكتاب السابع عشر)، والأكثر تحديدًا، يبدأ بتقديم موجز لأحداث موته، فيقول الشاعر:

لم يغب عن فطنة مينيلاؤس بن أتريوس، حبيب آريس،

إدراك أن باتروكلوس قد قُتل في المعركة بيد الطرواديين.[٤٨٠]

تبدأ أحداث المشهد الثالث وتنتهي بموت باتروكلوس وهيكتور، ويشير كل منها، بصورة منفصلة، إلى موت أخيليوس النهائي. فقد ظهرت فكرة موت أخيليوس المحتوم، في بؤرة الأحداث خلال الكتاب الثامن عشر، بعد أن كانت تشير إليها الملحمة على فترات متباعدة.

وبمرور الوقت يأتي أنتيلوخوس بالأخبار فقد كان أخيليوس يتحدث بطريقة رهيبة عن موت صديقه (الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٦- ١٤). فعندما سمع أخيليوس بموت صديقه، كانت كلماته التي تصف حزنه على موت صديقه، أكثر تعبيرًا عن اقترابه من الموت، ويصف الشاعر ذلك الموقف فيقول:[٤٨١]

سمع أخيليوس ذلك فغمرته غمامة حالكة من

الحزن، وقبض بكلتا يديه على رماد أسود أهاله على

رأسه حتى تشوه وجهه الوسيم.

.....

وقد امتلأت عيناه

بالدماء النازفة من دمه ومنخاره

حتى فغر فاه وطوته سحابة الموت السوداء.[٤٨٢]

أما صورة أخيليوس وهو ملقى على الأرض مقهورًا بالحزن، التي يصفها الشاعر بقوله:

وتساقط الرماد الأسود على ردائه العبق

وتمرغ بكل كيانه الضخم، في التراب يشد شعره ويمزقه.[٤٨٣]

فإنها تعيد إلى الذهن وصف موت كبريونيس الذي قُتل بيد باتروكلوس، والتي وصفها الشاعر بقوله:[٤٨٤]

كان (الرجال) يتحاربون حول (جثة كيبريونيس) وهو مسجي في خضم

العاصفة الترابية، حيث سقط جبارًا عاتيًا، وقد نُسيت أعماله الفروسية.[٤٨٥]

أما عن ثيتيس فهي على يقين من موت ابنها أخيليوس، فهي " تندب بشدة، وهي تمسك رأس ابنها (الكتاب الثامن عشر، البيت ٧١) كما لو كان قد مات[٤٨٦]. فهي تعلم، مثلما يعلم أخيليوس نفسه، أن ابنها لن يعود حيًا إلى منزله (الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٥٩– ٦٠)، كما تقول في مكان آخر:[٤٨٧]

ولكنني لن أستقبله عائدًا مرة أخرى

إلى وطنه، إلى بيت أبيه.[٤٨٨]

وعافت نفس أخيليوس كل شيء، فكان لا يرغب في شيء سوى الموت، فقد قهره الحزن، ولوم النفس، لأنه لم يمنع موت صديقه، على الرغم من أنه كان يستطيع فعل ذلك، فيقول:

" فلأمت، إذًا في الحال، إذ لم أتمكن من مساعدة

صديقي عند مصرعه، وقد هلك بعيدًا عن وطنه،

وكان في حاجة إلي لأصد عنه الكرب

وطالما أنني لن أعود إلى وطني الحبيب،

ولن أأتي بنور الخلاص لباتروكلوس.[٤٨٩]

ووفقًا لما جاء في الرواية، عندما وقع أنتيلوخوس أسيرًا في يد أخيليوس، كان يرتجف من الرعب، وقلبه يتمزق ألمًا وخوفًا من أن يضرب أخيليوس عنقه بالسيف (الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٣٣- ٣٤)، ولكن أخيليوس يعلن أن السبب الوحيد الذي يمنعه من الإطاحة برأسه، هو رغبته في استمرار غضبه حتى يأخذ بثأر صديقه من هيكتور، فيقول:

فقلبي لن يسمح لي

بأن أعيش أو أقيم بين البشر، إلا إذا فقد

هيكتور حياته أو لا بضربة من سيفي،

حتى يدفع ثمن قتل باتروكلوس بن مينويتيوس"[٤٩٠]

وعندما تخبره أمه بأنه قد قُدر عليه الموت بعد أن يقتل هيكتور مباشرة (الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٩٥- ٩٦) فإنه لا يضيع وقتًا في الحديث عن قبوله لقدره، بل يقول:[٤٩١]

ذاهب أنا الآن لأقتفي أثر ذلك الذي اغتال من

أحببته، هيكتور. فأهلاً بالمصير المحتوم،

تلك هي إرادة زيوس وباقي الخالدين.[٤٩٢]

لقد أصبح أخيليوس الآن مثل الطروادبين، فالكل سيموت، لأنهم، من وجهة نظره، يجب أن يدفعوا ثمن موت صديقه.[٤٩٣]

إن الإشارة إلى موت أخيليوس، في أثناء حزنه على صديقه، لا تشير فقط إلى سبب عودته إلى الحرب فقط، بل تُظهر حدة مشاعره في أثناء الأحداث التالية على السهل الطروادي[٤٩٤].

وتعبر الرواية عن أقصى درجات حزن أخيليوس، عندما تقارن حزنه بالموت[٤٩٥]. وهو نفسه يقول إنه لن يرى أسوأ مما هو فيه الآن لينتحب عليه **"ولا حتى إذا سمعت أن أبي قد مات..... أو ابني العزيز"** (الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٣٢٢، ٣٢٦).[٤٩٦]

ويصبح حزنه الذي لا يطيقه أحد(akhos atleton) (الكتاب التاسع عشر، البيت ٣٦٧) من ناحية، بالإضافة إلى **شفقته** على باتروكلوس وأصدقائه من ناحية أخرى، مساويًا **لعدم شفقته** الرهيبة على هيكتور والطرواديين.[٤٩٧] ولذلك فإن النتيجة الطبيعية لشدة حزنه، هي عودته إلى الحرب، أو ارتداؤه ملابسه الحربية من جديد، فيقول الشاعر:[٤٩٨]

وفي قمة غضبه على الطرواديين شرع

يرتدي هدايا الإله، التي اتقن هيفايستوس صنعها.[٤٩٩]

ولنترك جانبًا للحظة فكرة **موت** باتروكلوس بوصفه نتيجة لخطأ أخيليوس التراجيدي، وما يهمنا الآن أن ألم أخيليوس وحزنه على **موت** صديقه إسهاب موضوعي لألمه السابق وحزنه على أصدقائه الذين قُتلوا وأصيبوا خلال المشهد الثاني. وبالمثل، فإن عودة أخيليوس إلى المعركة في الكتاب التاسع عشر تكون هي الأخرى إسهابًا موضوعيًا لعودة باتروكلوس إلى الحرب في الكتاب السادس عشر.

لا يمكن أن تكون حالة الأخيين أسوأ مما هم عليه الآن، فقد أُصيب كل القادة وانسحبوا من المعركة، بما فيهم الطبيب ماخاون، حتى باتروكلوس أيضًا، الذي التحق بالحرب أصلاً لكي يعالجهم وينقذهم من الإصابات، قد قُتل. ولذلك فإن عودة أخيليوس في هذا الوقت تعني خلاص الأخيين. ولكي تؤكد الرواية التطابق

الموضوعي بين عودة باتروكلوس وعودة أخيليوس، تصف عودة أخيليوس بنور الفجر، الصورة الجمالية نفسها التي استخدمها الشاعر عند وصف عودة باتروكلوس، حيث تشير كلمة النور إلى خلاص الأخيين.

وقد سبقت الإشارة إلى مغزى عودة أخيليوس إلى الأخيين من قبل على لسان ثيتيس، عندما ذهب أخيليوس ليشكو لها حزنه، لم تستطع أمه أن تمنعه من الذهاب إلى الحرب، فالربة تعترف " **بأنه لن يكون شيئًا سيئًا أن ترفع البلاء عن الأصدقاء**" فتقول له:

أي بني، إن ما قلته هو عين الصواب، فليس شرًا

أن تصد الدمار الوشيك عن الصديق في وقت الضيق.(٥٠٠)

ويتحدث أخيليوس نفسه إلى هيكتور قائلاً له أنه سوف يقتله لأنه يجب أن يدفع ثمن معاناة أصدقائه، قائلاً:

كما أنك ستدفع أيضًا جزاء

أحزاني على رفاقي الذين أرديتهم قتلى بحربتك العاصفة.(٥٠١)

وبعد أن يقتل ليكاؤن ويلقي بجسده في نهر سكاماندروس (skamandros) طعامًا للأسماك، قائلاً "**لأنهم يجب أن يأكلوا ليكاؤن السمين**" يصيح بأعلى صوته، ملقيًا الرعب في نفوس سامعيه، قائلاً "**يجب على كل الطرواديين أن يذوقوا مثل هذا الفعل حتى يدفعوا، كل شخص بمفرده، وكلهم أجمعون، ثمن موت باتروكلوس والدمار الذي لحق بالأخيين**" ويستمر قائلاً:

مع كل ذلك ستهلكون وستلقون أسوأ مصير حتى تكفروا جميعًا عن

مقتل باتروكلوس، والدمار الذي لحق بالأخيين الذين

قتلتموهم عند السفن المجوفة، عندما ابتعدت أنا عن القتال.(٥٠٢)

وعندما يقتل أخيليوس هيكتور، قاتل باتروكلوس، ومصدر قوة الطـــرواديين، فإنه يدفع شباب الأخيين أن يغنوا البايان، الترتيلة المخصصة لإله الشفاء أبوللون:

هلموا الآن يا شباب الأخيين، لنعد إلى سفننا المجوفة،

وننشد أناشيد النصر، ولنحمل معنا هذا الرجل.(٥٠٣)

وتؤكد الإشارات الضمنية في رنين بعض الكلمات مثل "**معانـــاة** " (kedea) و"**هلاك** " (loigos) أن يوم **عودة** أخيليوس، مثل يوم **مقتل** باتروكلوس كـــان هـــو يوم **شفاء** الأخيين.

ومن الممكن مقارنة عودة أخيليوس باسترضاء أبوللون في الكتـــاب الأول: ففي كليهما يكمن شفاء الأخيين، كما يتم ترتيل البايان تكريمًا لأبوللون بعـــد كـــلا المشهدين(٥٠٤). ويدعونا هذا التطابق إلى تأمل البناء الفني للملحمة: ففـــي المـــشهد الأول، كانت **شفقة** أخيليوس، هي الدافع الذي جعله يدعو إلى عقد اجتماع للبحـــث عن وسيلة شفاء الأخيين من الطاعون، وفي المشهد الثالث تكون **شفقته** هي الحافز له لكي يشفيهم من دمارهم العسكري.

علاوة على ذلك، يشير موضوع **شفقة** أخيليوس إلى **عدم شفقته**. ففي الحالة الأولى، أدت **شفقة** أخيليوس على الأخيين المصابين بالطاعون إلـــى نزاعـــه مـــع أجاممنون في أثناء الاجتماع. ذلك النزاع الذي تطور ووصل إلى مرحلة **الغـــضب**، والذي يتساوى على المستوى الموضوعي مع **عدم شفقته**. وفي المناسبة الثانيـــة، تصل **شفقة** أخيليوس على **أصدقائه** الذين قُتلوا على يد العدو، في أقصى درجاتها، وأصبحت **عدم شفقته** على الأعداء هي رد فعل طبيعي **لشفقته** علـــى الأخيـــين، وتتحول **معاناة أصدقائه**، عندما **يشفق** أخيليوس عليهم، إلى **معاناة للطرواديين**.

إن **غضب** أخيليوس هو النقطة المحورية في التحول من **الشفقة** إلـــى عـــدم **الشفقة**، ففي التطور الموضوعي لعودة أخيليوس- أو عودة باتروكلوس بوصـــفها البديل الموضوعي لعودة أخيليوس نفسه- كان **غضبه** هو السبب الرئيس في عـــدم

شفقته على الأخيين، وكما تشير الرواية، كان السبب الرئيس لعدم شفقته على الطروادیين هو تخليه عن غضبه من الأخيين؛ أو بطريقة أخرى، بينما يبدأ مرض الأخيين في اليوم الذي تطلب فيه ثيتيس من ابنها أن يتمسك بغضبه؛ يبدأ مرض الطروادیين، من ناحية أخرى، عندما تؤيد عودته إلى المعركة وتطلب منه تخليه عن غضبه.

ومن المهم أن نتذكر، في هذه العلاقة، أن التدخل السماوي في موضوع غضب أخيليوس- لأن ثيتيس إلهة كما أنها أم أخيليوس- لا يقلل من سلطة أخيليوس ولا مسئوليته الأخلاقية عن غضبه. فقبل كل شيء، وفوق كل هذا قسمه على أن الخراب قادم للأخيين لا محالة (الكتاب الأول، الأبيات ٢٣٣- ٢٤٤)- قبل أن تتضرع ثيتيس لزيوس من أجله- الذي يصبح مقدمة للطريق المأساوي لغضبه، كما أنه عندما يتخلى عن غضبه، يوضح أمام ثيتيس أسبابه المنطقية، وهي أنه سوف يعود إلى المعركة لينتقم من أجل باتروكلوس وأصدقائه. وتكون كلماته في هذا الوقت:

فهكذا دفعني أجاممنون ملك الرجال إلى الغضب.

ولكن فلندع الآن هذه الأمور ما دامت قد مضت وانتهت.(٥٠٥)

كما تشير هذه الكلمات إلى تخليه عن غضبه من أجاممنون وكل أعضاء الجيش الإغريقي أيضًا:

ولكن الأخيين فيما أعتقد سيتذكرون لأمد طويل الخصومة بيني وبينك.

على أية حال ما فات قد فات، فلابد أن نكبح جماح الكبرياء في صدورنا.(٥٠٦)

كما تصبح كلمات أخيليوس التي تعبر عن رغبته في نسيان الماضي الحزين مع أجاممنون، رسالة تذكير بأن تنازله عن غضبه بشكل نهائي يلزمه بأن يتحمل أفعال الملك؛ ولكي نزيد الأمر ايضاحًا نقول إن تصالحه مع قائد الأخيين كان

نتيجة، وليس السبب الرئيس، لتخليه عن غضبه، كما يلقي سبب تصالحه الضوء على **طبيعة غضبه**، والمهم هنا كلمات أخيليوس نفسه فيما يتعلق بهذا السبب. فهو يقرر صراحة أنه سوف يعود، وأنه سيتخلى عن **غضبه** لأنه يرغب في الانتقام لباتروكلوس وباقي الأخيين الذين أصيبوا في أثناء انسحابه وبسببه[٥٠٧]، وباختصار، يكون موت أصدقائه، وبصفة خاصة باتروكلوس، هو الحافز لتخليه عن **غضبه**.

وعلى الرغم من أن عودته تستلزم موته، مثلما تذكره أمه، فإنه يتقبله بنفس راضية، فتخليه عن **غضبه** يتساوي مع تخليه عن الحياة[٥٠٨]. ويتعارض رد أخيليوس على موت أصدقائه في هذه المرحلة من الرواية، وبالتحديد، تخليه بمحض إرادته عن حياته، مع رده على أوديسيوس في البعثة. فهو قد أعلن أنه ما من شيء يستطيع **العالم البطولي** أن يقدمه له – فلا الجوائز المادية التي سيقدمها أجاممنون، ولا الفضيلة والشهرة، بوصفهما من **المبادئ البطولية**– يستحق حياته؛ فقد كان رفضه العودة إلى المعركة هو رفض للمخاطرة بحياته[٥٠٩]. وتوكيد أن **غضبه** وتخليه عنه يكونان مساويين للحرب **وحقيقة الموت** المجردة. يرفض أخيليوس، أثناء **غضبه**، أن يحارب لأن نصيب كل الأبطال في النهاية هو **الموت**. والآن، بتخليه عن **غضبه**، يقبل نصيبه وهو **الموت**. فيقول:

ذاهب أنا الآن لأقتفي أثر ذلك الذي اغتال من

أحببته، هيكتور، فأهلاً بالمصير المحتوم،

تلك هي إرادة زيوس وباقي الآلهة الخالدين،

فالموت لن يتفاداه أحد وإن كان هرقل القوي

رغم أنه كان الأحب لدى زيوس بن كرونوس،

لكن هزمه القدر وغضب هيرا القاسي،

إنني مثله، إذا كان القدر هكذا قد رُسم لي

سأرقد عندما أموت، حينئذ ربما أفوز بمجد خالد.[٥١٠]

وبناء على ذلك، يمكن وصف **غضب** أخيليوس، أو لنقل انسحابه من الحرب، بانسحابه من أمام **حقيقة الموت** نفسه. ومن ثم يدل تخليه عن **غضبه** على عودته وقبوله تلك الحقيقة.

وتتجسد **حقيقة الموت** أمام أخيليوس الآن في **موت** أصدقائه وبصفة خاصة باتروكلوس، أقرب **الأصدقاء** إلى قلبه[٥١١] (الكتاب التاسع عشر، البيت ٣١٥) الذي كان يقدره مثلما يقدر نفسه (الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٨١- ٨٢).[٥١٢] كما أن رسالة فوينيكس في أثناء البعثة تنص على أن الحرب تسبب موت الأفراد ومعاناتهم، أما الآن فإن **قانون الموت** يستهدف أخيليوس.

وعلى الرغم من أن **غضبه** كان مرتبطًا بتذمره من أجاممنون، فإنه عودته كانت إعلانًا عن تخليه عن كل شيء، كما يصل **غضبه** الشديد من **قانون فناء البشر** إلى أقصى حد، عندما يموت أصدقاؤه وخاصة باتروكلوس. ومع ذلك فإن **غضبه** يستمر ويبقى إلى أن يجد حلاً من خلال **تصالحه**. ذلك **الغضب** الذي يجعله يعود إلى شعوره الأساسي وهو **عدم الشفقة** على الطرواديين، الذين يجسدون، بالنسبة إليه، **حقيقة الموت** فهم الذين قتلوا أصدقاءه، ومن الواضح أن **عدم شفقته** تجاه الطرواديين تكون موصوفة **بالغضب**[*]، فيقول الشاعر:[٥١٣]

يسوقه غضب الآلهة فتسبب الألم للجميع،

وتطلق المتاعب على الكثيرين، هكذا كان

أخيليوس يسبب الآلام والأحزان للطرواديين.[٥١٤]

ثانيًا:

تتم الإشارة إلى **عدم شفقة** أخيليوس على الطرواديين خلال المشهد الثالث من خلال مجموعة **توسلات** لا يخضع قلب أخيليوس لثلاثة منها، سواء كانت من

طروس (الكتاب العشرون، الأبيات ٤٦٣- ٤٦٥) أو ليكاؤن (الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٣٤- ٣٥) أو هيكتور (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٩٩- ١٠١) ولكنه يقبل **التوسل** الأخير من برياموس (الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٤٦٨- ٤٧٠).[٥١٥] ويتطابق هذا المشهد مع المشهد السابق، فقد أُشير إلى عدم **شفقة** أخيليوس على الأخيين بسلسلة من الطلبات موجهة إليه من ثلاثة رسل، ولكنه رضخ أخيرًا **لتوسل** كل من نستور وباتروكلوس.

ويقدم البناء الفني الحل الموضوعي لكلا المشهدين في نهاية الملحمة: فقد تم حل موضوع عدم **شفقة** أخيليوس على الأخيين، عندما **أشفق** على باتروكلوس، بينما كانت **شفقته** على برياموس هي **الحل الموضوعي لعدم شفقته** على الطرواديين.

كما يعبر **موت** هيكتور بوصفه ذروة أحداث الإلياذة، عن ذروة **غضب** أخيليوس من الطرواديين. ويبدأ الإستعداد الدرامي لموت البطل الطروادي، بمجرد عودة أخيليوس إلى المعركة. وكانت المواجهة الأولى بين البطلين، عندما رأى هيكتور شقيقه غير الشرعي بوليدروس، أصغر أبناء برياموس وأحبهم إلى قلبه، يُقتل بيد أخيليوس (الكتاب العشرون، الأبيات ٤٠٧- ٤٠٩). فعلى الرغم من أن هيكتور كان قد قبل تحدي أخيليوس قبل ذلك المشهد، ولكنه يستجيب لتحذير أبوللون ويتجنب هذا اللقاء (الكتاب العشرون، الأبيات ٤٤٢- ٤٤٣)، وهو يرى أشقاءه يسقطون، وعلى أية حال، كان هيكتور يعلم جيدًا أنه غير كفء لأعظم الأبطال كافة، ومع ذلك فإنه يتحداه ويصوب سهمًا نحوه، ولكن الربة أثينة جعلت هذا السهم يضل طريقه، ويرد أخيليوس في غيظ ويقذف سهمًا تجاه هيكتور، وهو يصرخ صرخات مرعبة وكاد أن يقتله، ولكن أبوللون تدخل هذه المرة وأخفى كفيله وسط الضباب، وأنقذه لثالث مرة من **الموت** بسهم أخيليوس.

لقد تكررت فكرة تدخل الإله، وبالتحديد أبوللون، ليجنب من يحميه التعرض لسهم مميت، فقد تدخل من قبل ليحمي ديوميديس (الكتاب الخامس، البيت ٤٣٦ وما

يليه) وكذلك باتروكلوس (الكتاب السادس عشر، البيت ٧٠٢ وما يليه)، وينتهي المشهدان وأبوللون يوبخ المحارب شديد التحمس في محاولته الرابعة، فيقول الشاعر:

وفي المرة الرابعة، هجم عليه وهو على هيئة الإله

زعق بصوت مخيف وبكلمات مجنحة قال:

استسلم يا باتروكلوس، يا سليل زيوس.(٥١٦)

كما استخدم الشاعر هذين البيتين (الكتاب العشرون، البيت ٤٤٧ وما يليه = الكتاب السادس عشر، البيت ٧٠٥ وما يليه) لوصف الوضع بين هيكتور وأخيليوس، ولكن هذه المرة كان أخيليوس هو الذي ينطق بالكلمات المرعبة وليس أبوللون، فيقول: (٥١٧)

"أيها الكلب، لقد أفلت مرة ثانية من قبضة الموت، مع أنه كان حقًا

قريبًا منك، أنقذك تلك المرة فويبوس أبوللون، الذي من

المؤكد عليك أن تصلي له حين تدخل حومة ارتطام الرماح.

إذا أعانني أنا أيضًا إله ما، أما الآن فسأشدد هجومي على الطرواديين

الآخرين أينما وجدتهم"(٥١٨)

وتشير هذه الكلمات بوضوح إلى النهاية، عندما تخدع الربة أثينة أبوللون وتجعله يتخلى عن حمايته لهيكتور، بينما تقف هي لمساندة أخيليوس في الكتاب الثاني والعشرين، أما عن كلمات أخيليوس إلى هيكتور فقد كانت كلمات قاتلة، وبخاصة الكلمات الأتية:

فسوف تقضي عليك الإلهة أثينة

في التو برمحي هذا.(٥١٩)

كما أنها تعبر عن عزمه على تحقيق ما وعد به من قبل.

كما تشير العبارة " **لا يوجد مفر من الموت**"، تلك العبارة التي تنتشر في الإلياذة وبصفة خاصة في المواجهة بين أخيليوس وهيكتور، إلى إصرار أخيليوس على قتل هيكتور وباقي الطرواديين. وكان أول من قُتل على يد أخيليوس هو طروس، الذي كان يأمل أن يعفو عنه بعد أن استحلفه بأعمارهما المتقاربة (الكتاب العشرون، الأبيات ٤٦٣- ٤٧٢)[٥٢٠]. ويتشابه توسل طروس مع توسل ليكاؤن بعد ذلك، والذي يرجو فيه أخيليوس ألا يقتله، وأن يشفق على أي شخص يكون شابًا مثل أخيليوس نفسه، ويصف الشاعر ذلك الموقف قائلاً:[٥٢١]

بعد ذلك تحول إلى طروس بن آلاستور، الذي

جاء بنفسه، متعلقًا بركبتيه متضرعًا إليه أن يُبقي عليه حيًا، وأن

يأخذه أسيرًا، وأن يبقي على حياته ولايقتله إشفاقًا على شبابه الغض.[٥٢٢]

وعلى الرغم من توسل ليكاؤن إلى أخيليوس مستندًا إلى التشابه السني بينهما، فإن أخيليوس لم يشعر بأية عاطفة تجاه توسل ليكاؤن ليعفو عنه[٥٢٣]، بل يعلق الشاعر على توسله بتلك الكلمات:

" أحمق، فلم يعرف أن توسله سيذهب سدى،

فلم يكن رجلاً ذا قلب يعرف الشفقة من السهل التوسل إليه،

بل كان قاسيًا بلا شفقة البتة".[٥٢٤]

كان ليكاؤن ذلك الشاب الذي ذهب توسله أدراج الرياح، مثلما يقول هو نفسه لأخيليوس، شقيقًا لبوليدوروس الذي قتله أخيليوس. وفي وصفه لطلب بريأموس من هيكتور ألا ينتظر حتى يقتله أخيليوس، يعلق الشاعر على الميتة البشعة التي مات بها بوليدوروس على يد أخيليوس (الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٢٥ وما يليه).

وكان ليكاؤن قد وقع في الأسر على يد أخيليوس من قبل وتم بيعه عبدًا في ليمنوس. واستطاع أحد أصدقائه أن يدفع له الفدية ليحرره ثم أرسله إلى أريسبي، ومن هناك استطاع أن يعود إلى وطنه منذ أحد عشر يومًا فقط، وقد تعرض في أثناء عودته، إلى هجوم من البحر استهدفه ليصبح قربانًا على قبر باتروكلوس (الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٣٤- ٤٨). وعندما تعرف أخيليوس على الشاب الذي كان قد أسره وباعه عبدًا، تحدث إليه قائلاً:(٥٢٥)

" أحق ما تراه عيناي، هذه الأعجوبة الكبيرة، هل حقًا سينهض

من جديد الطروادیون الشجعان من الظلمات المدلهمة

بعد أن قتلتهم، مثلما أرى هذا الرجل الذي عاد هربًا من يوم الدمار

وقد بيع في ليمنوس المقدسة، لم تمنعه أعماق البحر الهائج التي

تمنع الكثيرين رغمًا عن إرادتهم. لقد جاء، فدعه يذق سن رمحي

لأرى بقلبي وأتأكد ما إذا كان سيعود هو أيضًا من عالم الموتى.(٥٢٦)

كان أخيليوس تواقًا إلى قتله، وكأنه يحارب ضد ما يكره ولكنه يرضى بما يجب عليه، فتلك هي طبيعة الموت الثابتة والتي لا تتغير. فينتظره وهو يفكر، ويستمر الشاعر قائلاً:(٥٢٧)

هكذا كان يفكر وتوقف، ولكن ليكاؤن اقترب منه في تردد،

إذ كانت به رغبة للتعلق بركبتيه فهو يتوق من كل

قلبه أن يهرب من الموت ومن المصير الأسود.(٥٢٨)

ويقول أخيليوس لن يستطيع أحد حتى أقوى الرجال، سواء هراكليس(الكتاب الثامن عشر، البيت ١١٧) أو أخيليوس نفسه، أن يُجنب ليكاؤن مواجهة الموت الآن.

ويعبر توسل ليكاؤن بوصفه وحدة موضوعية عن توالي الأفكار الموجـودة في التوسل السابق لطروس[٥٢٩]. ومن بين تلك الأفكار فكرة أن "**الحيـاة القـصير جدًا**" **وأن " الموت لا مفر منه**"[٥٣٠]. ومثلما فعل طروس يصارح ليكاؤن أخيليوس بأن الهدف من توسله له هو إنقاذ حياته، فيقول الشاعر:

وشهر أخيليوس الإلهي رمحه

متلهفًا على ضربه، ولكن الأخير جرى وانحنى بسرعة وتعلق

بركبتيه ورأى الرمح وهو يمر من فوق ظهره لينغرس

في الأرض منتصبًا.[٥٣١]

ولكنه، لم يستطع أن يكمل الإيماءة الطبيعية المـصاحبة للتوسـل، عكـس طروس، فقد سارع ليمسك بركبة أخيليوس:[٥٣٢]

وبيد أمسك بركبتيه متوسلاً، وباليد الثانية

أمسك الرمح المسنون ولم يكن ليتركه.[٥٣٣]

والأكثر من ذلك أنه بادر بنطق توسله، على أمل أن يشفق عليه أخيليـوس، مثلما فعل في مواجهتهما السابقة، ويبقي عليه حيًا بوصفه أسيرًا، فقال:[٥٣٤]

فأنا يا ربيب زيوس، متضرع مقدس، لأنني على مائدتك

أكلت من حبوب ديميتر يوم أخذتني في المرة الأولى أسيرًا.[٥٣٥]

وقد فعل ليكاؤن كل ما يستطيع على الرغم من أنه يعلم جيدًا أنه سيُقتل بعـد لحظات، وتندفع إلى ذهنه بعض الأفكار مثل حياته القصيرة وحـزن أمـه عليـه، فيقول: [٥٣٦]

من المؤكد أنني إنسان كريه لدى الأب زيوس الذي

سلمني لك مرة أخرى.[٥٣٧]

أما عن أخيليوس فقد كان مدركًا منذ اللحظة الأولى أن قدره هو أن يكون "قصير العمر" (minunthadios) ويظهر هذا في حديثه إلى ثيتيس في الكتاب الأول على شاطئ البحر، فقد قال " **أمي كُتب علي منذ أنجبتني، أن أعيش حياة قصيرة**" (الكتاب الأول، البيت ٣٥٢) ليس بها مكان للشفقة، التي تجعلني أبقي على حياة أي شخص. فلم يعد للتوسلات وطلبات الإبقاء على الحياة، أية قيمة أو معنى للرجل الذي اختار موته ومعه موت كل الطرواديين. فإجابته الوحيدة على كل من يتوسل إليه ناشدًا شفقته هي الرفض. والأكثر من ذلك كان أخيليوس يجيب أي طروادي ينشد شفقته، بكلمة " **أحمق**" ثم ينطق ببعض الكلمات تدور كلها في نطاق العبارة " **لا إبقاء على الحياة**"، مثل قوله:

فكل من تضعه الآلهة في يدي أمام

إليون لن يفلت من الموت.(٥٣٨)

وتصوير عدم شفقة أخيليوس تجاه الطرواديين هنا يفوق حقيقة وضعهم بوصفهم أعداءه في الحرب. فقد كان دائمًا حساسًا تجاه توسلاتهم، فلا يقتلهم، كما اعتاد أن يتعامل معهم بشفقة ويسمح لهم أن يفتدوا حياتهم.(٥٣٩)

ويتضح من حديث أخيليوس مع ليكاؤن أن شفقته على الأسرى الطرواديين هي التي جعلته يشعر بالذنب، بعد موت باتروكلوس، فيقول:

إلى أن لقى باتروكلوس يوم مصيره، حتى ذلك الحين

كان يسرني أن أبقي على حياة الطرواديين

لآخذ كثرتهم أحياء وأبيعهم فيما وراء البحار، أما الآن

فلن يفلت أحد منهم من الموت.(٥٤٠)

ومثلما يقول هو نفسه كان موت باتروكلوس سبب رغبته في الانتقام، لذلك تتناقض عدم شفقته الحالية على الطرواديين مع شفقته على أصدقائه.(٥٤١)

كما تضيف كلماته إلى ليكاؤن بعدًا آخر لعدم شفقته على الطرواديين، عندما يقول:

نعم يا صديقي! لتمت كما مات

آخر، ولم تبك هكذا عبثًا؟ لقد مات أيضًا باتروكلوس وهو

أفضل منك بكثير، ألا ترى أي نوع من البشر أنا.

ألا ترى أنني طيب وقوي؟ ألم أكن من نسل والد نبيل؟ وأمي

آلم تكن إلهة؟ ومن المؤكد أن الموت والقدر الطاغي ينتظرانني

ويد لا أعرفها سوف تنهي حياتي.(٥٤٢)

والجدير بالذكر أنه قد تم الاستشهاد كثيرًا بموضوع **الصداقة**، لقوة تعبيره عن بصيرة أخيليوس التراجيدية، ولتعبيره أيضًا عن قوة **العلاقة الموضوعية** بين **الشفقة**، وعدم **الشفقة**، والصداقة. وقد يكون هذا ظاهرًا للعيان من الترتيب البلاغي للإلياذة، حيث يخرج **مفهوم الصداقة** على يديه من نطاقه التقليدي؛ على سبيل المثال، كان أخيليوس يعتقد أن ليكاؤن **صديق** له، على الرغم من أنه طروادي أي عدوه، ولكنه كان حريصًا على قتله؛ على الرغم من أن **الصديق حسب المفهوم التقليدي**، هو الشخص الذي يقف إلى جانبك، ويشفق عليك ويسعى لإنقاذك كلما تطلب الأمر. والمؤكد أنه عندما يعتبر الطروادي بمثابة **صديق** له يتساوى مع رفضه أن يعتبر الأخيين **أصدقاءه**، وعلى الرغم من أن تلك العبارة تحمل سمة التناقض إلا أنها تكون صحيحة في ظل **مفهوم الصداقة** الذي يعتنقه أخيليوس. فهي تشير إلى تطور **مفهوم الصداقة** عند أخيليوس. وكما سبق وأشرنا، فقد **المفهوم البطولي للصداقة** مصداقيته عند أخيليوس، ومن ثم بدأ التفكير في تحديد **مفهوم جديد للصداقة**، ووصل في نهاية الأمر إلى أن **الصديق** هو ذلك الشخص الذي سيشاركه المصير ذاته(٥٤٣). وبناء على ذلك، وفي ظل **مفهوم**

الصداقة الجديد، يصبح الطرواديون **أصدقاءه**، فقد كُتب عليهم أن يموتوا على يديه[٥٤٤]. وقد تأسست تلك **الصداقة** على مفهوم أن قدرهم هو الموت، ذلك القدر الذي لا يعرف **الشفقة** بل يستلزم **عدم الشفقة**. ولذلك فإن الرواية تشير إلى استمراره في قتل الطرواديين بالتحديد بوصفه **عدم شفقة** منه عليهم، فيقول الشاعر:

لأن أخيليوس قتل من قتل من المحاربين في مجراه دون رحمة.[٥٤٥]

وتأتي كلمات أجينور قبل مواجهة هيكتور لأخيليوس مباشرة، وتساعد تلك الكلمات في وصف لقاء البطلين على أرض المعركة بالجحيم[٥٤٦]. وقد تنكر أبوللون في شكل أجينور، ومن ناحية كان يواري هيكتور في الضباب منقذًا إياه من سهم أخيليوس، ومن ناحية أخرى كان يغري أخيليوس بالإبتعاد عن الأسوار، لكي يعطي الفرصة لكل الطرواديين أن يتقهقروا داخل المدينة، فيما عدا هيكتور (الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٥٤٤ وما يليه). وبمرور الوقت يدرك أخيليوس أنه ابتعد عن ساحة المعركة، فالطرواديون قد اختفوا فيما عدا هيكتور، الذي يرفض أن ينسحب بل يفضل مواجهته.

وفي هذه النقطة، يقطع الشاعر طلبات **الشفقة** المتتالية الموجهة إلى أخيليوس (بواسطة طروس وليكاؤن) لكي يشير إلى مجموعة من طلبات **الشفقة** موجهة إلى هيكتور المُقدر عليه الموت، سلسلة متتالية من طلبات **الشفقة** تأتي على ألسنة والديه هيكابي وبرياموس، حيث ينصحانه بعدم دعوة أخيليوس إلى المبارزة لأن هذا الفعل هو الذي سيسوقه إلى **الموت**، ومن ثم الدمار الشامل لكل المدينة.

والمهم هنا أن نشير إلى طلب والديه(برياموس وهيكابي) من أندروماخي في الكتاب السادس طلبًا مشابهًا، فيطلبان منها أن تذكر زوجها أن أخيليوس قتل أباها وكل أشقائها، أما أندروماخي نفسها فهي تتوسل إلى هيكتور وتطلب منه أن **يشفق**

عليها هي وابنهما وألا يخاطر بحياته ويترك عائلته محرومة من الأب والزوج، فتقول:

وابق هنا عند البرج، لكي لا تحيل طفلك يتيمًا وتترك زوجتك أرملة.[٥٤٧]

وعلى الرغم من ذلك، عندما تشير أندروماخي إلى موت أبيها ايتيون بيد أخيليوس، فإنها تقول إنه سمح له بجنازة لائقة، ويساعد هذا القول على إلقاء الضوء على **سمات شخصية أخيليوس**، والتي تؤكد أنه، على الرغم من **عدم شفقته** الظاهرة، إلا أنه سيسمح لزوجها بجنازة تليق به[٥٤٨]. ولكنها نسيت أن أخيليوس، منذ موت باتروكلوس، قد تنكر لمثل هذه **الأخلاق**، مثلما يقول أبوللون:[٥٤٩]

هكذا فقد أخيليوس إحساسه بالشفقة وأيضًا بالحياء.[٥٥٠]

وعندما يرى بريأموس أخيليوس متحفزًا ضد ابنه العزيز، الذي كان واقفًا ثابتًا أمام البوابات، تواقًا بشدة لمواجهة أخيليوس (الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٣٥ وما يليه) فإنه يتوسل إلى هيكتور قائلاً:

أيها الابن الحبيب، هيكتور، لا تواجه ذلك الرجل بمفردك.[٥٥١]

وكانت المرة الوحيدة التي أُستخدمت فيها كلمة "**الشفقة**" (eleeina) في شكل ظرف، في غير هذا المشهد، كانت لوصف "**الشفقة**" التي ينتظرها بريأموس بعد مقتل هيكتور (الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٤٠٨) ولتصف "**الشفقة**" على الطيور التي افترستها الحية، بوصفها فألاً سيئًا لسقوط طروادة (الكتاب الثاني، البيت ٣١٤). ولكنها كانت تشير في كل مرة إلى سقوط طروادة، كما توحي بصورة مباشرة بالآلام التي سيعاني منها الأب عندما تموت كل ذريته ميتة بشعة، والأكثر من ذلك هو **موت** الأبوين الذي سيأتي بعد فترة وجيزة. **ويتوسل** بريأموس الأب إلى ابنه هيكتور أن **يشفق** عليه، قائلاً:

أنا التعس، أبوك سيء الحظ، الذي لا يزال على قيد الحياة،

فهذا الأب، إبن كرونوس، سيبتليني في شيخوختي بمصير مؤلم،

وبمشاهدة العديد من الكوارث، أبنائي الذين يلقون مصرعهم،[٥٥٢]

ويعيد **توسل** برياموس إلى هيكتور إلى أذهاننا توسل فوينيكس إلى أخيليوس، على أساس أن غرض **التوسلين** هو **الشفقة**، كما أن علاقتهما [برياموس وفوينيكس] **بالمتوسل** إليه هي علاقة أبوة أو ما يشبه الأبوة، كما أن **المتوسلين** في سن الشيخوخة[٥٥٣]. والأكثر من ذلك أن برياموس مثل فوينيكس، يصف لابنه الدمار الكامل ومعاناة شعب المدينة المحاصرة، لكي يجعل طلب **الشفقة** أكثر تأثيرًا. ويتوسع برياموس في الحديث عما يُطلق عليه " **شرورًا كثيرة**"(kaka polla) قائلاً:

وأطفالنا الصغار الذي يُسحقون على الأرض في خضم

الصراع القاتل، زوجات أبنائي اللائي يُسحبن بأيدي الأخيين

سبايا. ثم أراني أنا نفسي في النهاية تجرني تلك الكلاب المتوحشة

أمام البوابة الأمامية.[٥٥٤]

كما تمت الإشارة بوضوح إلى **معاناة** (kedea) الأيتوليين في وصف فوينيكس (أو كليوباتري) (الكتاب التاسع، الأبيات ٥٩٢- ٥٩٤) بالعبارة " **أعمال سيئة**" (kaka erga) (الكتاب التاسع، البيت ٥٩٥)[٥٥٥] كما ستتكرر عبارات "**الأب الحزين والطاعن في السن**" " **والمعاناة**" " **والشرور الكثيرة**" بوصفها الأسس التي يستند إليها برياموس في **توسله** إلى أخيليوس، وبمعنى أكثر عمقًا، في استجابة أخيليوس **لتوسل** برياموس ومن ثم **شفقته** عليه.

وكانت هيكابي، والدة هيكتور، هي آخر من **توسل** إلى هيكتور، وتطلب منه أن **يشفق** على نفسه بوصفه طفلها الرضيع، وتكشف عن نهديها، حتى تذكره

بمعاناتها في تربيته فلا يفجعها في شيخوختها أو يقسو عليها، وفي النهاية تطلب من ابنها أن يشفق عليها، فتقول:[٥٥٦]

ولدي هيكتور، أظهر الاحترام لثديي هذا، ولترحم شيبتي.

فأنا لم أمنع عنك ثديي هذا لترضع ولو لمرة واحدة ليهدئ من روعك.[٥٥٧]

لم يكن علمها بأن ابنها سوف يموت إذا واجه أخيليوس هو السبب الوحيد لحزنها الشديد، ولكن لأنها تعلم أنها لن تستطيع دفنه، فهي تعلم أن أخيليوس سوف يلقي بجثته للكلاب (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٨٦- ٨٩) ولذلك فإن طلبها، مثلما فعلت أندروماخي، يولد توترًا دراميًا حول دفن هيكتور.

ولا تكون هذه السلسلة من طلبات الشفقة الموجهة إلى هيكتور من أندروماخي وبرياموس وهيكابي مجرد زخرفة درامية. بل كانت مقصودة لتوضيح الاحتياج إلى حل موضوع الشفقة. وفي الوقت نفسه كانت مواجهة هيكتور مع أخيليوس ثم موته هي الحل لهذا الاحتياج، وتصبح مصالحة برياموس مع أخيليوس حول دفن هيكتور ضرورة درامية، وفقًا لما قال أرسطو، وليس عرفانًا بالجميل.

وتتجمع سلسلة الطلبات الموجهة إلى هيكتور من أفراد عائلته، من ناحية، وسلسلة الطلبات الموجهة إلى أخيليوس من الشباب الطروادي، من ناحية أخرى، في المواجهة الأخيرة للبطلين. فهيكتور مثل طروس وليكاؤن، شاب صغير السن. وهو واحد من قليل من المحاربين الذين قيل عنهم في الملحمة أن أعمارهم قصيرة. ويتم وصف موته بعبارات تصف مغادرة روحه لجسده وشبابه، حيث يقول الشاعر:

وأفلتت روحه من أعضاء جسده هابطة إلى هاديس

باكية مصيرها.[٥٥٨]

ولكنه بعكس طروس وليكاؤن، لم يحاول، أن **يتوسل** من أجل حياته، فهو يحكم على الأمور بطريقة صحيحة، فقد تعلم الدرس من مصير ليكاؤن، ويعلم أن أخيليوس لن يظهر **شفقة** أو حياء، ولكنه سوف يقتله، حتى إذا واجهه وهو أعزل مثل ليكاؤن، فيقول:

فقد أذهب أنا لدعوته بينما هو لا يرحمني

ولا يحترمني، وربما يقتلني، طالما ذهبت إليه مجردًا من السلاح.(٥٥٩)

ولذلك، وبدلاً من **التوسل**، فانه يقترح على أخيليوس عندما يلتقي به وجهًا لوجه بعد مطاردة حول السور، أن يعيد المنتصر جثمان المهزوم إلى عشيرته حتى يقيموا له **الطقوس الجنائزية** التي تليق به (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٢٥٠– ٢٥٩). ولكن أخيليوس لا يوافق على مثل هذا الاقتراح، مثلما لا توجد عهود بين الأسود والبشر أو الذئاب والحملان، فيقول له:(٥٦٠)

" أي هيكتور: أيها البائس الملعون، إياك أن تحدثني عن العهود؛

فكما لا يوجد صدق في الوعود بين البشر والأسود،

وكما لا تكون للخراف والذئاب الميول نفسها،

فدائمًا ما يضمر كل منهم للآخر الشرور،

هكذا نحن أنا وأنت، فلن يستطيع أحدنا أن يحب الآخر، ولن تكون

بيننا عهود قبل أن يرتوي الإله آريس.(٥٦١)

ويصف الشاعر **سلوك أخيليوس** هنا بسلوك الأسود والذئاب، تلك المخلوقات الوحشية التي لا تعرف مشاعر **الشفقة** أو **الحياء**، كما يصفه أيضًا بنهر سكامندروس (الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٣١٤) وكما يقول أبوللون (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٤١) لقد أصبح أخيليوس متوحشًا (agrios)، وتشير كلمات أخيليوس وتصرفاته إلى **قوانين الطبيعة**– الخاصة بالأسود والذئاب– بدلاً

من قوانين **المجتمع الإنساني**. وطبقًا **لقوانين الطبيعة** فإن الجميع سوف يهلك. وتتبع **وحشية أخيليوس** على الساحل الطروادي من غضبه الشديد ضد هذا القانون الذي ينص على أن الكل يجب أن يموت[٥٦٢]. ولم يكن هيكتور بالنسبة لأخيليوس مجرد شخص من الطرواديين الذين يخضعون **لقانون الموت**؛ بل كان تجسيدًا لذلك القانون. كما ترمز أسلحة أخيليوس الخاصة التي يحملها هيكتور الآن (الكتاب السابع عشر، الأبيات ١٨٦- ٧، ١٩٤- ١٩٥ الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٣٢٢- ٣٢٣) بطريقة ما إلى هذا القانون، الذي طُبق على باتروكلوس وسوف يسري عليه هو شخصيًا.[٥٦٣]

ولم يكن هيكتور بهذا المعنى صديقًا له مثل باقي الطرواديين. بل على العكس كان يمثل لأخيليوس النقيض التام، أي **حتمية الموت**.[٥٦٤]

وقبل أن يموت هيكتور **يتوسل** إليه أن يرد جثمانه إلى وطنه ولا يلقى به إلى الكلاب، ولكن أخيليوس يرفض أن يتفق معه على شيء، فيقول هيكتور:

أستحلفك بحياتك، بركبتيك، بوالديك

ألا تتركني بالقرب من سفنكم لتنهشني كلاب الأخيين،[٥٦٥]

يؤدي رفض أخيليوس **لتوسل** هيكتور حول موضوع الدفن دورًا موضوعيًا من خلال ثلاثة مستويات:

أولاً: يعبر عن الحد الأقصى **لغضب** أخيليوس والذي يعلن به عن ذروة **عدم شفقته** تجاه المحاربين الطرواديين، عندما يقول:[٥٦٦]

لا تستحلفني أيها الكلب، بركبتي أو بوالدي فليت

غضبي وجنوني يأمرانني بتمزيق جسدك، والتهام لحمك نيئًا،

بسبب كل ما ارتكبت ضدي فليس هناك من يدفع الكلاب عن رأسك.[٥٦٧]

ثانيًا: تأكيد المخاوف السيئة التي عبرت عنها أسرة هيكتور في أثناء توسلهم لابنهم، ويرى سيجال أن كلمات أخيليوس الآتية:

لن تضعك أمك الملكة

على نعش الموت لتبكي عليك، أمك التي أنجبتك، فإن

الكلاب والطيور الجارحة فقط هي التي ستنهش لحمك عن آخره.(٥٦٨)

مجرد صدى لتوسل هيكابي إلى ابنها، حين تقول له:(٥٦٩)

لأنه إذا ما قضى عليك فلن أبكيك وأنت على فراشك،

أي صغيري الحبيب،يا من ولدت، كما لن تبكي زوجتك التي منحتك

الكثير من هدايا الزواج، ولكن بعيدًا عنا نحن الاثنتين، بالقرب

من سفن الأرجيين حيث ستلتهمك الكلاب حادة الأنياب.(٥٧٠)

ومثلما رفض هيكتور توسل أفراد أسرته، رفض أخيليوس أيضًا توسل هيكتور. وبتعبير آخر، تتساوى عدم شفقة أخيليوس على هيكتور موضوعيًا مع عدم شفقة هيكتور على زوجته وأبيه وأمه. وفي النهاية فإن كل لفظ يلفظه أخيليوس يعبر عن رفضه المطلق لإقامة الشعائر الجنائزية على جثمان هيكتور، يسارع **بالحل النهائي للملحمة**، وهو قبوله توسل بريأموس على الرغم من قوله: **حتى لو جاء بريأموس بوزن جسد ابنه ذهبًا** (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٣٤٩- ٣٥٢).(٥٧١)

والجدير بالذكر أن التطورات الموضوعية المختلفة تتشابك، بدلاً من أن يتوالى كل حدث وراء الآخر. كما أن الإشارات إلى الحل النهائي لا تظهر على السطح إلا بعد موت باتروكلوس وليس موت هيكتور. وبالنسبة لموضوع غضب أخيليوس فإنه يبدأ بموت باتروكلوس لينتقل إلى موضوع الذكرى (mnema) أو بالأحرى تذكر (mimneskomai)- الصديق الحبيب الذي مات[٥٧٢]. ولنترك جانبًا

العلاقة المشكوك في أمرها بين " **الغضب**" (menis) والفعل " أتذكر" (mnaomai) و" **أتذكر الحبيب الميت**" (mimneskomai) على الرغم من وضوحها في مشهد **المصالحة** لأن مشاعر أخيليوس قد تركزت على تذكر باتروكلوس، ولذلك تخلى عن **غضبه**.[٥٧٣]

وفي الحال يتخلى عن **غضبه** ويتصالح مع أجاممنون، ويبدأ نحيبه فوق جثمان صديقه المقتول، قائلاً:

يا أعز صديق، يا تعيس الحظ،[٥٧٤]

وعندما يقتل هيكتور، يكون اهتمامه الرئيس للمرة الثانية هو **صديقه**، الذي من أجله أخذ على نفسه عهدًا بأنه سيتذكره حتى في هاديس، خصوصًا في قوله:[٥٧٥]

ذلك الرجل الذي لن أنساه أبدًا، لن أنساه ما بقيت

بين الأحياء، وتتحرك قدماي الغاليتان،

وإذا كان الناس سينسون أمواتهم بعد رحيلهم إلى هاديس.[٥٧٦]

لقد انتقم **لصديقه** مرة بصورة رمزية من خلال الألعاب الجنائزية التي أقيمت بالتحديد لإحياء ذكرى صديقه. والدليل الواضح على هذا يحدث عندما يُكرم أخيليوس نستور بجائزة على الرغم من عدم اشتراكه في أية مباراة، فيقول له:[٥٧٧]

" الآن هو لك أيها الشيخ الكبير، فلتحتفظ به

تذكارًا من دفن باتروكلوس، لأنك لن

تراه بعد الآن بين الأرجيين، ولذلك فأنا أمنحك هذه الجائزة.[٥٧٨]

كما يأخذ **تصالح** أخيليوس مع بريامس مكانه في السياق الخاص " **بالتذكر**". فالملك الطروادي بريامس لم يفتتح حديثه مع البطل الإغريقي طالبًا منه أن يتذكر

والده فقط: (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٤٨٦) بل ويختتم حديثه أيـضًا وهـو يقول له (البيت ٥٠٤) "عندما تتذكر والدك" وفي تلك اللحظة يخضع أخيليوس ويبدأ في النحيب مع بريـاموس، ويصف الشاعر الموقف بينهما بقوله:

وأمسك بيد الشيخ الهرم، ونحاه برقة جانبًا، ثم أخذا يستعيدان

الذكريات الحزينة، أحدهما يتذكر هيكتور، قاتل الرجال،

وأجهش بالبكاء وهو ينحني على قدمي أخيليوس،

أما أخيليوس فكان يبكي تارة والده، وتارة أخرى

باتروكلوس، فعلا النحيب بشدة عبر حجرات الخيمة.

ولكن عندما أخذ أخيليوس الإلهي كفايته من البكاء،

وذهب الحنين عن نفسه وعن كل أعضاء جسده،

نهض في التو من مقعده، ورفع الشيخ المسن من يده،

فقد أشفق على شيبة رأسه وعلى لحيته البيضاء،

ثم خاطبه بكلمات مجنحة، قائلاً:

آه، أيها التعس، لقد كابدت الكثير من الآلام!

كيف تحملت الحضور إلى سفن الأخيين بمفردك،

في مواجهة الرجل الذي فتك بالكثيرين من أبنائك

البواسل؟ لك قلب من حديد.(٥٧٩)

ولكن تصالحهما لن يكتمل بدون وليمة مشتركة، بوصفها رمزًا لقبولهما هذا التصالح، واقتناعهما بأن قدرهما أن يحيا كل منهما حياة مليئة بالمعانـاة (kedea) (الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٦١٧ و٦٣٩) "ولندعنا نتذكر الوليمة" (الكتـاب

الرابع والعشرون، البيت العاشر)[٥٨٠]. فهم يتذكرون العشاء مثلما فعلت نيوبي (Niobe) عندما تذكرت الطعام، ويبدأ أخيليوس في تناول الطعام، على الرغم من أنه كان قد رفض الطعام والشراب بسبب حزنه على باتروكلوس المقتول (الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٣٠٦- ٣٠٧، ٣١٩- ٣٢١)، لكي يشجع بريـاموس على تناول الطعام.[٥٨١]

ويتشابه الانتقال الموضوعي في المشهد الثالث من **غضب** أخيليوس إلى تذكره باتروكلوس ووالده، مع الإنتقال من **عدم شفقته** تجاه الطرواديين إلى **شفقته** على بريـاموس، والأكثر أن الإنتقال الأول هو الذي يؤدي إلى الثاني. كما أن وجهة النظر التي تقول إن وحشيته ضد الطرواديين كانت على مستوى تذمره الشديد من **ضرورة الموت**، تفترض **شفقته** مقدمًا وتشير إلى تطور مفهومه لهذه الضرورة.

وتصبح نقطة التحول في هذا المفهوم لدى أخيليوس هي دفن باتروكلوس[٥٨٢]. كما يشير تصدره للشعائر الجنائزية إلى قبوله **الموت** ليس بوصفه مناقضًا للحياة، ولكن باعتباره عنصرًا فاعلاً فيها[٥٨٣]. فأي شخص مقدر عليه **الموت** طالما قُدر له أن يولد (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٧٩). ولذلك يقول الشاعر إن شبح باتروكلوس ظهر له في منامه ليطلب منه أداء الشعائر الأساسية للميت، وهي سرعة دفنه بقدر ما يستطيع:

" أي أخيليوس، الآن تغط في نومك بعد أن نسيتني،

بينما لم تكن تغفل عني وأنا على قيد الحياة، أما بعد موتي فقد نسيتني.[٥٨٤]

كما يتضمن قبول أخيليوس **للموت** باعتباره ضرورة من **ضرورات الحياة** قبوله للحياة نفسها، والتي يتلازم فيها **الموت والمعاناة**.[٥٨٥]

وبهذا المعنى يشير دفن باتروكلوس إلى عودة أخيليوس **للحياة، التي تصالح** معها بعد **موت** صديقه[٥٨٦]. وكان تجديد **صداقته** مع الأخيين هي أهم نتائج تلك العودة، وتظهر النتيجة في أثناء الألعاب الجنائزية، وخاصة عندما **يشفق** على

ايمولوس (الكتاب الثالث والعشرون، الأبيات ٥٣٤ و ٥٤٨)، وعلى أية حال ترسخت **روابط صداقته** مع الأخيين هذه المرة، لأن الأخيين هم حلفاؤه الحقيقيون في الحرب ضد الطرواديين، علاوة على أنهم مثله، ومثل باتروكلوس الذي يُحيي ذكراه الآن، مجرد بشر فانيين. ومثلما قال لأفراد البعثة، **إن الموت هو مصير كل البشر**. وتؤكد هذه الفكرة العاطفية كرمه في توزيع الجوائز على كل من ايمولوس (البيت ٥٤٩ وما يليه) ونستور (البيت ٦٢٤ وما يليه)، وحتى أجاممنون (البيت ٨٩٥ وما يليه). والجدير بالذكر أن **مفهوم** أخيليوس الجديد **للصداقة** مرجعه فكرة أن **البشر** كلهم **فانون** وليس **المبادئ البطولية**. وهو يفسر موقفه المتناقض تجاه الأخيين قبل وبعد **موت** باتروكلوس، كما يمهد في الوقت نفسه لشعوره **بمشاعر الصداقة** تجاه بريأموس.[٥٨٧]

وقد تم تهيئة كلا الجانبين، سواء بريأموس أو أخيليوس، **للمصالحة** في الكتاب الرابع والعشرين، فكان حزن بريأموس على ابنه القتيل هو الدافع الذي جعله يذهب ويطلب دفع فدية ليحصل على جثمان ابنه، فيقول:

وأتوسل إلى ذلك الرجل، المرعب مرتكب الأفعال الشنعاء،

فربما يستحي ويحترم شيبتي ويرثى لشيخوختي، فوالده بيلوبس

مُعمر مثلي، ذلك الذي أنجبه ورباه حتى صار وبالاً على كل

الطرواديين، ولكنه اختصني من بين الجميع بالآلام:[٥٨٨]

ويظهر الهدف الأساسي لتوسل بريأموس من لغته وأسلوبه، عندما يقول:[٥٨٩]

يا شبيه الآلهة، أخيليوس، تذكر والدك،

فهو مُعمر مثلي، وعلى عتبات الشيخوخة المضنية.

.....

وأشفق علي عندما تتذكر والدك

فأنا أهل للشفقة أكثر منه.[٥٩٠]

والأكثر أهمية أن استجابة أخيليوس لتوسل بريـاموس تعبـر عـن **الحـل الموضوعي للتوسلات** من أجل **الشفقة** والتي وجهتها أفراد الأسـرة إلـى ابنهـا هيكتور، وتصف الملحمة **شفقة** أخيليوس على **المتوسـل** (بريـاموس) بالكلمـات الآتية:

فقد أشفق على شيبة رأسه وعلى لحيته البيضاء،

ثم خاطبه بكلمات مجنحة، قائلاً:

" آه أيها التعس، لقد كابدت الكثير من الآلام![٥٩١]

كما تشير الرواية إلى كلمات الملك نفسه مع ابنه والتي لم يستجب لها قبـل ذلك، عندما قال: [٥٩٢]

أما عندما تلوث الكلاب الشعر الأشيب، وتعبث في اللحية البيضاء،

وتحط من شأن الشيخ الكبير الذي لقى حتفه في القتال.[٥٩٣]

وعلى الرغم من أن حزن برياموس على ولده هيكتور لن يعيده مرة أخـرى إلى الحياة، والشيء نفسه بالنسبة لأخيليوس مع باتروكلوس، فإن **شفقة** أخيليـوس على برياموس تسمح بإقامة **الشعائر الجنائزية** على جثمان هيكتـور، كمـا تعبـر **شفقته** عن تسليمه بالأمر وقبوله لمهمة شفاء الملـك الطـاعن فـي السـن مـن معاناته.[٥٩٤]

إن قدرة البطل الصغير على استخدام حدسه في معرفـة أفكـار الآخـرين ومشاعرهم، وتعاطفه مع آلامهم وأحزانهم، هي التي جعلته يستجيب لتوسل الـشيخ الكبير[٥٩٥]، ويقارن قلقه على الجنود الأخيين بقلق الطائر الأم التي تكد مـن أجـل أبنائها الصغار (الكتاب التاسع، البيت ٣٢٣ وما يليه)[٥٩٦]. ويشبه مـشاعر القلـق

والحزن على باتروكلوس بمشاعر آلام تجاه ابنتها الصغيرة (الكتاب السادس عشر، البيت الخامس وما يليه) أو، في الحقيقة، مثل مشاعر ثيتيس تجاه ابنها، التي تدعوه لتشاركه حزنه، حين تقول له:

لا تكتم ما بقلبك، قلها علانية، ولنعلمها معًا.[٥٩٧]

ويتشابه نحيبه فوق جثمان باتروكلوس بزئير أسد وقع في الأسر وأخذوه بعيدًا (الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٣١٨– ٣٢٣).[٥٩٨] ويشبه حزنه، وهو يقيم الشعائر الجنائزية لباتروكلوس، بحزن أب يواري جثمان ابنه الشاب التراب:[٥٩٩]

ومثلما يحزن الوالد عندما يحرق عظام ولده حديث الزواج،

الذي أدت وفاته إلى إصابة والديه البائسين بالكرب العظيم،

هكذا كان حزن أخيليوس عندما حرق عظام صديقه.[٦٠٠]

ويساوي هذا التشبيه بين وضع أخيليوس العاطفي وموقف بريامو‌س. وعندما يتوسل بريامو‌س إلى أخيليوس، طالبًا الشفقة، يستحلفه باسم أبيه، بيليوس، أن يرحم جثمان ابنه هيكتور، ويستجيب له أخيليوس ليس بوصفه ابنًا لبيليوس فقط، بل وباعتباره والدًا لباتروكلوس[٦٠١]. وهذا هو السبب في القول بأن أخيليوس لم يكن يواسي بريامو‌س فقط بل كان يواسي نفسه أيضًا، وهو ما جعل مشهد المصالحة مليئًا بالعواطف الشخصية.[٦٠٢]

لقد استندت شفقة أخيليوس على بريامو‌س في النهاية إلى مفهومه الجديد للصداقة. فبريامو‌س الآن صديق، لأنه إنسان، ويجب عليه، مثل أخيليوس نفسه وجميع البشر التعساء"، أن يتعايش مع المعاناة وأن يتحملها، لذلك يقول له:[٦٠٣]

ولكن هيا إذًا واجلس على المقعد، ولندع أحزاننا

تهدأ داخل قلوبنا، على الرغم من الألم المرير.

فلا طائل من ذلك البكاء المدمر،

هذا هو ما قدرته الآلهة للبشر التعساء.[٦٠٤]

ومثلما يقول مويللر(Mueller) إن ما يميز **حياة البشر** عن الآلهة، ليس فقط **الموت** ولكن ما تتضمنه من **معاناة**، فقد قضت الآلهة على البشر:[٦٠٥]

بأن يعيشوا في ألم مرير، بينما هم أنفسهم بلا آلام.[٦٠٦]

كما يعبر تعرف أخيليوس على الحقيقة التي تفرض على البشر أن يتعايشوا مع معاناتهم وأن يستسلموا لطارئ الموت، (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٦١٧)، عن فهمه لمضمون طلب فوينيكس في البعثة[٦٠٧]. فبعد **موت** باتروكلوس وباقي أصدقائه، أصبح معنى الحرب عند أخيليوس هو **المعاناة** وليس **الموت** فقط (الكتاب الثامن عشر، البيت الثامن، الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٢٧٢). ومن ثم فسوف يسبب **موته** هو شخصيًا **معاناة** لوالديه بيليوس وثيتيس (الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٥٣، ٤٣٠) مثلما كان **موت** باتروكلوس سببًا في **معاناة** أسرة هيكتور (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٤٨٨ و ٦٣٩). كما تعبر **شفقة** أخيليوس على برياموس في هذا المعنى أو قبوله لطلب فوينيكس أن **يشفق** على أصدقائه؛ برغم أن مفهومه عن **الصداقة** قد تحدد من جديد: فالأخيون بالنسبة إليه الآن ليسوا مجرد زملاء كفاح، بل بشر، كُتبت عليهم **المعاناة والموت** مثلهم مثل باقي البشر.[٦٠٨]

الفصل الرابع

غضب أخيليوس

أولاً:

لا ينفصل موضوع **غضب** أخيليوس أو **شفقته** عن موضوع **الصداقة** في الإلياذة مثلما رأينا من قبل، كما تركز الملحمة على التناقض بين **غضب** أخيليوس على الأخيين **وصداقته** معهم، فيقول باتروكلوس لأخيليوس:(٦٠٩)

لا تغذي غضبك، فالحزن المرير يعصف بالأخيين.(٦١٠)

وقد قمت في الفصل الأول بتقديم وصف **للتطور الموضوعي لشفقة** أخيليوس واقتفيت أثر هذا **التناقض الموضوعي** بين **غضبه وصداقته**. ولكي نلقي الضوء على **العلاقة الموضوعية** بين **شفقة** أخيليوس **وغضبه**، رأيت أنه يجب أن نبحث عن أية موضوعات أخرى تظهر فيها مثل هذه العلاقة الموضوعية:-

أولاً: حديث فوينيكس مع أخيليوس في أثناء زيارة البعثة، والذي تلى حديثه في الكتاب السادس عشر(البيت ٢٨٢) والذي سبق وأشرنا إليه، وخصوصًا قوله:

ما كنت سأنصحك بالتخلي عن غضبك

حتى من أجل إنقاذ الأرجيين رغم حاجتهم للعون.(٦١١)

تعلق الملحمة على قول فوينيكس الصريح، بأنه يجب على أخيليوس أن يتخلى عن **غضبه** لكي يساعد في إنقاذ الأخيين، أو بالتحديد: لكي يستعيد صداقته معهم.

ثانيًا:

حديث أياس في أثناء زيارة البعثة أيضًا، عندما يقول:

ولن يأتي خير من ورائه، فإنهم يجلسون الآن في انتظار

الرد، ولكن صدر أخيليوس ونفسه البطولية تجيشان

بغضب وحشي فهو لا يلين أبدًا.(٦١٢)

ويعتبر أياس إصرار أخيليوس على الاستمرار في غضبه استخفافًا بحقوق صداقته معه.

ثالثًا: إشارة أوديسيوس إلى تعليمات بيليوس الأخلاقية إلى أخيليوس، عندما قال له:

ولكن لتكبح جماح الغضب

داخل قلبك وإن كبر حجمه، فإن الحلم سيد الأخلاق.

واجتنب الشقاق جالب الفتنة يبجلك الأرجيون جميعًا.(٦١٣)

كما تشير العبارة "**واجتنب الشقاق**" إلى قول الربة أثينة لأخيليوس في أثناء نزاعه مع أجاممنون، عندما تخاطب أخيليوس قائلة:

لقد هبطت من السماء لكي أهدئ من غضبك.

فلتكف إذن عن الصراع ولا تجعل يدك تشهر سيفًا(٦١٤)

ووفقًا لما جاء في البيت الأول من الحوار بينهما، يتضح أن نزاع أخيليوس مع أجاممنون هو نذير **بغضب** أخيليوس. فكما يقول الشاعر:

فهو الذي أدى غضبه إلى انتشار الطاعون المشئوم.(٦١٥)

والأكثر أهمية أن افتتاحية الملحمة نفسها تركز على هذا النزاع، فهو السبب في تقطيع أواصر الصداقة بين أخيليوس وأجاممنون، فيقول الشاعر: (٦١٦)

غني لي يا ربة الشعر عن غضبة أخيليوس بن بيليوس المدمرة.

.....

ملك الرجال ابن أتريوس، وبين أخيليوس شبيه الآلهة

من من بين الآلهة هو ذاك الذي دفع بهذين الاثنين إلى

الصراع فيما بينهما.[٦١٧]

يمارس **غضب** أخيليوس، بسبب علاقته غير المباشرة **بالصداقة**، دوره بوصفه نقيضًا لفعل **الشفقة**، وفي كلمات أخرى، يتساوى **غضبه** موضوعيًا مع **عدم شفقته**، فغضب أخيليوس تجاه أجاممنون والأخيين، الذي يتضمن تراجعه عن **صداقته** تجاههم، يشير إلى تراجعه عن إحساسه **بالشفقة** عليهم. ولذلك فإن هدف طلبات أعضاء البعثة وبعد ذلك نستور وباتروكلوس والمرميديين جميعًا أن **يشفق** أخيليوس على الأخيين، وليس على أجاممنون؛ ومن هنا كان اتهامهم لأخيليوس، بأنه بإصراره على **غضبه**، يكون **عديم الشفقة** (الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٦٤– ٦٦٥، الكتاب التاسع، الأبيات ٤٩٦– ٤٩٧، الكتاب السادس عشر، البيت ٣٣) وقد استجاب أخيليوس إلى طلبهم مرة واحدة وعبر عن تخليه عن **غضبه**، بإرسال باتروكلوس إلى المعركة مكانه. وتُستخدم الكلمة " **عديم الشفقة**" neles لوصف **غضب** أخيليوس.[٦١٨]

وبالقرب من نهاية الحدث الثاني (من الكتاب التاسع إلى السادس عشر) يتحول موضوع **غضب** أخيليوس من أجاممنون، والذي يكون مساويًا **لعدم شفقته** عليه، إلى **شفقته** على الأخيين.

ثانيًا:

لقد تخلى أخيليوس عن **غضبه** على أجاممنون مرتين في الملحمة: المرة الأولى، في الكتاب السادس عشر عندما أرسل أخيليوس باتروكلوس إلى المعركة، والثانية، في الكتاب التاسع عشر عندما عاد هو نفسه للقتال. وعلى الرغم من ذلك فإن صفة **الغضب** في حد ذاتها، حتى بعد تراجع أخيليوس عن **غضبه** تجاه أجاممنون والأخيين، تبقى ملازمة لأخيليوس في باقي الأحداث: فذبحه للطروادين

على أرض المعركة يقابل **غضب** الآلهة (الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٥٢٣)، ولذلك يستمر موضوع **غضب** أخيليوس في الحدث الثالث حتى إذا لم يكن نتيجة لنزاعه مع أجاممنون. والأهم من ذلك يرتبط فعل أخيليوس الموصوف **بالشفقة**، في الحدث الثالث، **بمفهوم الصداقة**؛ ولذلك يصبح الطرواديون، بصورة متناقضة، **أصدقاءه** الآن- مع استثناء هيكتور- لأن أخيليوس والطرواديون يتساوون الآن، فيجب عليهم أجمعين أن يلقوا حتفهم. والمهم هنا أن نشير إلى أن التطابق البلاغي بين موضوعات **الصداقة والشفقة** في الملحمة – حتى الكتابين الثالث والعشرين والرابع والعشرين- يظهر بطريقة عكسية: فعلى الرغم من أنه يعتبر الطرواديين **أصدقاءه إلا أنه لا يشفق** عليهم.

كما تشير **شفقة** أخيليوس على برياموس في الكتاب الرابع والعشرين إلى العلاقة بين موضوع **الصداقة والمعاناة، والموت أيضًا**، فالرابط الذي يجمع البشر كلهم هو التعايش مع المعاناة ثم **الموت** في نهاية الأمر. وعلى المستوى الموضوعي تؤكد **شفقة** أخيليوس على برياموس الترابط بين **الشفقة والصداقة**.

ثالثًا:

يتوازى **التعاقب الموضوعي** في الحدث الثالث من عدم **شفقة** أخيليوس على الطرواديين إلى **شفقته** على برياموس، مع **التعاقب الموضوعي لغضبه**: من ثورته العارمة ضد أجاممنون التي يُشار إليها بكلمة " **غضب**"(menis) إلى **تصالحه** الأخير مع كل ما يتعلق **بغضبه**. والسؤال الملح فيما يتعلق بالحدث الثالث، بل في الإياذة بوصفها عملاً متكاملاً، **هو ما هو سبب غضب أخيليوس بعد تصالحه مع أجاممنون؟** فلم توصف قسوة أخيليوس على الطرواديين على أرض المعركة بالعبارة" **غضبه على الطرواديين**". بل على العكس، مثلما لاحظنا من قبل، تم التعبير عن **عدم شفقته** على الطرواديين بوصفها نتيجة **لصداقته** معهم.

وفي الحقيقة يدل تحديده الجديد لمفهوم الصداقة على سبب غضبه، لأن الرابط الذي يربط بينهم ويجعلهم أصدقاء يتضمن ما يجعله يقف موقفًا مناقضًا لهم بوصفه عدوهم. علاوة على أنه يكون العدو الحقيقي لهم، على الأقل، لكي ينتقم من هيكتور لقتل باتروكلوس، كل هذا يفرض عليهم أن يلقوا حتفهم. وما يمكن قوله هنا أن حقيقة الموت تكون هي سبب غضب أخيليوس في الحدث الثالث، عندما يقول:

فلأمت إذًا في الحال، إذ لم أتمكن من مساعدة

صديقي عند مصرعه، وقد هلك بعيدًا عن وطنه.

فالموت لن يتفاداه أحد وإن كان هرقل القوي

رغم أنه كان الأحب لدى زيوس بن كرونوس.

لكن هزمه القدر وغضب هيرا القاس.(٦١٩)

ويقول لهيكتور وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: (٦٢٠)

فلتمت أنت أولاً، وسأتقبل الموت بنفس راضية حينئذ،

عندما يشاء زيوس والآلهة الآخرون الخالدون.(٦٢١)

ومع ذلك، يصبح الموت، من وجهة نظره، قوة خارجية (الكتاب الثامن عشر، البيت ١٥٥= الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٣٦٥)- مناقضة للحياة (الكتاب الثالث، البيت ١١١، ١١). ولكنه عندما يتجاهل بيئة الموت الطبيعية، فإنه بالضرورة لا يرفض الموت بوصفه جزءًا لا يتجزء من الحياة فقط، بل يرفض الحياة نفسها. كم يشير اقتناعه بالموت إلى رفضه للحياة، التي يكون الموت جزءًا منها. وبناء على ذلك يصبح غضب أخيليوس، في الحدث الثالث، متوافقًا مع رفضه لحقيقة الموت، وللحياة التي يكون ذلك الموت جزءًا منها. ولكن شبح باتروكلوس يطبع في ذهنه أن الموت هو الجزء المهم من الحياة. الموت المكتوب على كل

إنسان طالما جاء إلى الحياة (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٧٩)[١٢٢]. ويشير قبول أخيليوس بتلك الفكرة إلى تراجعه النهائي عن **غضبه**[١٢٣].

ومن ثم، لم يكن غريبًا أن **غضب** أخيليوس في الحدث الثالث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوع **عدم شفقته**: ولأنه يرفض **الحياة**، يرفض أي طلب يتعلق بإنقاذ **حياة** ما. (في حالة هيكتور– الذي يرى أنه يتساوى مع **حقيقة الموت** نفسه، يرفض حتى طلب إقامة **الشعائر الجنائزية له**)، وبصورة عكسية يرتبط تخليه عن **غضبه** مع **شفقته** على برياموس: ومثلما يسلم **بفناء الإنسان**، يقبل **توسل** إنسان مثله **ليشفق عليه**. (أنظر الفصل الثالث، ثالثًا)

رابعًا:

وبذلك تعبر **شفقة** أخيليوس في الكتاب الرابع والعشرين عن الحل الفعلي **لغضبه** في الحدث الثالث. وقد رأينا قبل ذلك أن **شفقة** أخيليوس على الأخيين، في الكتاب السادس عشر، تعبر عن الحل الفعلي **لغضبه** في الحدث الثاني (أنظر الفصل الثالث، ثانيًا) ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: **هل يختلف غضب أخيليوس بالفعل في الحدثين الأول والثاني عن غضبه في الحدث الثالث؟** أو بصورة أكثر تحديدًا: **هل يرتبط غضب أخيليوس منذ بداية الملحمة حتى الكتاب السادس عشر بموضوع فناء الإنسان؟** والإجابة، مثلما أشير ضمنيًا في تحليل الحدث الثاني، كان **غضب** أخيليوس على أجاممنون، تعبيرًا عن تمرده على **حقيقة الموت**.

ويستند التفسير الذي أهدف إليه هنا (أنظر الفصل الثالث ثانيًا وثالثًا) إلى كل ما قاله أخيليوس في البعثة، وبصفة خاصة حديثه مع أوديسيوس؛ فهو يرفض رفضًا قاطعًا أن يقحم نفسه في المعركة الدائرة الآن، وكانت حجته لهذا الرفض هي خيبة أمله في **المبادئ البطولية** نفسها لأنها تسقط حق المحاربين في التقدير والشهرة، فيقول:

ولكنني سوف أعلن ما يبدو أفضل الأشياء بالنسبة لي

أعتقد أن أجاممنون، بن أتريوس، لن يستميلني أبدًا

ولا جميع الدانائيين، فما من كلمة شكر قُدمت لي

عندما كنت أحارب الأعداء دون هوادة.

فمصير من يتكاسل ومن يحارب واحد

ويلقي الجبان والمقدام التقدير نفسه، فالذي

يكافح كثيرًا، والذي لا يكافح مطلقًا يموتان الميتة نفسها.(٦٢٤)

فسيتساوى جميع المحاربين في مصيرهم الأخير، بصرف النظر عن حجم إنجازاتهم الحربية، فيقول" **نصيب واحد يلقاه كل المحاربين في النهاية وهو الموت**".

ولا تعبر هذه الكلمات عن التهور والاندفاع بل عن وجهة نظر متعمقة حول **حقيقة الحرب** – فالحرب التي لا تقدم للمحارب سوى موته، تكون بلا معنى – ويتضح هذا من كلماته إلى ليكاؤن، حين يقول:

نعم يا صديقي لتمت كما مات

آخر، ولم تبكي هكذا؟ لقد مات باتروكلوس أيضًا.(٦٢٥)

وكان غضبه الشديد وألامه وأحزانه، والتي تعبر عنها العبارة "**حتى باتروكلوس قد مات**" أفضل تعبير على أن وجهة نظره، التي تم التعبير عنها من خلال العبارة "**من يستبسل ومن يتقاعس يموتان الميتة نفسها**" (الكتاب التاسع، البيت ٣٢٠)، قد أصبحت حقيقة.

كما أن العبارة " **نصيب متساو**" (ise moira) والتي تعني أن كل إنسان سوف يحصل على المصير نفسه، وهو **الموت**، لاتقتصر فقط على فكرة **التساوي**

في الأقدار بين كل البشر، بل كانت مثل قراره بالعودة إلى ساحة المعركة، تعبيـرًا عن اقتناعه بحقيقة الموت، وفي ذلك يقول أخيليوس لثيتيس:

فالموت لن يتفاداه أحد وإن كان هرقل القوي

رغم أنه كان الأحب لدى زيوس بن كرونوس.

لكن هزمه القدر وغضب هيرا القاسي.

إنني مثله، إذا كان القدر هكذا رسم لي.[٦٢٦]

وبعد ذلك، يقول لليكاؤن وهو يهم بقتله بوصفه صديقًا (فهو يشاركه المصير نفسه):[٦٢٧]

ألا ترى أنني طيب وقوي؟ ألم أكن من نسل والد نبيل؟[٦٢٨]

ومن المهم أن نلاحظ أن نبوءة موت أخيليوس قد تكررت في أجزاء كثيـرة من الإلياذة، وتشير كلها إلى فكرة " المصير نفسه"(moira ise) مثل قول الحصان كسانثوس:

أي أخيليوس الجبار، حقًا سنحميك اليوم، ولكن يوم القدر

المحتوم قريب منك، ولن نكون نحن السبب، بل سيأتي به إله

قوي وقدر(موير ا) غلاب. فلم يسلب الطرواديون سلاح باتروكلوس من

كتفيه بسبب كسلنا أو تقاعسنا، لكن أقوى الآلهة، من ولدته ليتو ذات

الشعر الجميل، هو الذي قتله في مقدمة الصفوف ومنح هيكتور

المجد. حتى مع الرياح الغربية زيفيروس، أسرع الرياح

كما يقولون، سوف نعدو بقوة، إلا إذا كان مقدرًا عليك الهلاك

في المعركة على يد إله أو إنسان ما.[٦٢٩]

وعندما يقول أخيليوس لكسانثوس جواده الخالد:

أي كسانثوس، لماذا تتنبأ بموتي؟ لا يلزمك هذا، أنا نفسي

أعرف حق المعرفة أنه مقدر لي الموت هنا، بعيدًا عن أبي الحبيب

وأمي، ومع ذلك فلن أتوقف حتى أتخم الطرواديين قتالاً" (٦٣٠)

كما تردد كلمات شبح باتروكلوس صدى كلمات كسانثوس:(٦٣١)

وحتى أنت، أي أخيليوس، يا شبيه الآلهة، فمصيرك هو

أن تلقى حتفك تحت أسوار الطرواديين الأثرياء.(٦٣٢)

وأخيرًا عندما تحاول ثيتيس إقناع ابنها أن يقبل فدية هيكتور، بناء على أوامر زيوس، تذكره بأن موته قريب:(٦٣٣)

فإنك لن تعمر في الأرض كثيرًا،

بل اقترب منك بشدة الموت والقدر القاسي.(٦٣٤)

وعندما يعطي الشاعر **غضب** أخيليوس **الأهمية المحورية** للرواية الخاصة **بالقدر**، فإن استخدامه الاستثنائي لكلمة "**القدر**" في الحدث الثاني يشير إلى وجهة نظر جادة(٦٣٥)؛ ففي الكتاب التاسع (الأبيات ٣١٨- ٣٢٠) يبدأ أخيليوس بالإشارة إلى **العرف البطولي** في توزيع غنائم الحرب بين المحاربين(الأبيات ٣١٨- ٣١٩). ولكنه يشير بالقرب من نهاية حديثه إلى الحقيقة العامة التي تقضي **بفناء البشر**(البيت ٣٢٠). والمهم أن تنظيم الموضوعين (**توزيع الغنائم، فناء البشر**) بتلك الطريقة المتميزة يتضح في لغة أخيليوس - سواء فيما يتعلق **بالمبادئ البطولية**، أوما يتعلق بالمفهوم التراجيدي للموضوع الثاني.(٦٣٦)

وتصبح كلمة" **قدر**" (moira) مرادفة لكلمة "**تقدير**" (time) في المعنى الذي يقصده أخيليوس، **فقدر** المحارب يكون **نصيبه**، ومن ثم يكون " **تقديره**" هو

جرحه[٦٣٧]. وعلى الرغم من ذلك، فإن نصيب أو جرح المحارب، وفقًا لما يراه أخيليوس هو قدره ولكن بمعنى مختلف، وبتعبير أكثر دقة الشيء الواضح من صياغة التعبير، وهو الموت.

ويجب أن نتذكر أن فكرة "التقدير" (time) هي محور غضب أخيليوس[٦٣٨]. مثلما قال هو نفسه في أثناء ابتهاله الأول لثيتيس، إن سبب غضبه هو انتهاك أجاممنون " لكرامته. فيقول لأمه:

أماه: طالما أنك حملت بي حتى ولو كان ذلك لفترة قصيرة

فقد كان على زيوس، سيد الأوليمبوس، ومطلق الرعد أن يمنحني

قدرًا من الاعتبار، ولكنه لم يقدم لي (من ذلك) حتى النزر

اليسير، بل لقد أساء ابن أتريوس، أجاممنون ذو السلطان العريض،

إلى شرفي، فانتزع مني غنيمتي واستولى عليها ظلمًا وعدوانًا.[٦٣٩]

ويأخذ معنى "التقدير" (time) في ارتباطه مع غضب أخيليوس شكلاً أكثر وضوحًا في توسل ثيتيس إلى زيوس لكي يستجيب إلى توسلها، عندما تخاطبه قائلة:

" أباتا زيوس، إذا كنت، من بين الخالدين، قد ساعدتك يومًا بالكلمة

أو بالفعل، فلتستمع إلى هذا الدعاء: أسألك أن ترد الاعتبار إلى ابني

الذي سيكون قدره أن يلقي الموت أسرع من أقرانه،

ذلك أن أجاممنون، سيد الرجال، قد وجه إليه إهانة بالاستيلاء على

غنيمته واستبقائها لديه ظلمًا وعدوانًا. إني أهيب بك أن ترد إليه

شرفه (المسلوب)، أي زيوس، صاحب التدبير فوق

الأوليمبوس، امنح الطرواديين القوة إلى أن يرد الأخيون إلى

ابني الاعتبار الواجب، وعوّضه تعويضًا كبيرًا.[٦٤٠]

والمهم هنا أن الإشارة إلى ارتباط غضب أخيليوس بتعدي أجاممنون على كرامته لم تقتصر على حديث أخيليوس مع ثيتيس أو حديث ثيتيس مع زيوس، بل نجد ثيرسيتيس حكيم الأخيين الصغير، الذي لا يروق لأخيليوس، يهاجم أجاممنون بضراوة في الاجتماع، قائلاً له:

دعونا نقلع بسفننا إلى بلدنا، أما هذا (الشخص) فلنتركه

هنا في أرض طروادة لينعم بغنائمه وليدرك كذلك إذا كنا ذوي

نفع له أم غير ذلك؟ لقد أساء إلى شرف أخيليوس الذي هو

خير منه بكثير، فقد سلبه سبيته ظلمًا وعدوانًا.[٦٤١]

كما يرى نستور في أثناء الاجتماع (الكتاب التاسع) أنه يجب على الأخيين أن يذهبوا لاسترضاء أخيليوس، ويقول لأجاممنون:

فللأسف قد جعلت روحك

المتحجرة تهين أشجع الرجال، الذي تحترمه الآلهة

نفسها وتبجله. لقد أخذت جائزة تكريمه.

والآن فلنتشاور كيف نصالحه ونقنعه ونستميله

بالهدايا، وكيف نخاطبه بالكلمات الرقيقة.[٦٤٢]

ولذلك لم يغفل أحد من أعضاء البعثة الحديث عن "التقدير" (time). ويحاول أوديسيوس أن يقنع أخيليوس أن يتخلى عن غضبه بقوله إن أجاممنون سوف يقدم له" التقدير"(time) الذي يجعله في مرتبة ابنه أورستيس نفسها:

وإذا ما وصلنا إلى أرجوس الحجرية، أخصب البلاد فسوف يعاملك كابنه[٦٤٣].

ويستمر أوديسيوس ويقول إن أجاممنون سوف يجعله أميرًا على ممتلكاته (البيت ٢٩١) حيث يكرمه الشعب كما لو كان إلهًا، ويستعطفه قائلاً:

حتى لو كنت تكره ابن أتريوس من كل قلبك،

وتكره هداياه، فلترحم كافة الأخيين الآخرين،

الذين أصابهم الحزن في جميع أنحاء الجيش، فسوف

يبجلونك كإله، وسوف تكون مكانتك رفيعة بينهم.[٦٤٤]

ويؤكد فوينيكس ما قاله أوديسيوس ويقول له:

فإن الأخيين سوف يبجلونك كإله.[٦٤٥]

ويصر أياس على أن أخيليوس يجب أن يتخلى عن **غضبه** ويساعدهم لأنه تعهد بذلك لهم ولأن أياس نفسه **وأصدقاؤه** يقدرونه، من خلال صداقتهم معه، أكثر من أي شخص آخر:

ومن بين كل الموجودين في السفن كان هو

أكثر من أحببنا، يا لقسوة قلبه! إن المرء

يقبل فدية من قاتل شقيقه.[٦٤٦]

والأكثر أهمية أن رد أخيليوس على الرسل يحتوي على تعليق دقيق حول هدف **التقدير** (time)، عندما أشارت كلمات اياس، مثلما لاحظنا أن كرامة أخيليوس ومكانته لم تهتز ولم تضعف لدى أصدقائه بصفة عامة وأياس بصفة خاصة، عندما سلب أجاممنون من أخيليوس **تقديره** (time).

وقد يبدو أن أخيليوس هرب من الرد على قول أياس في هـذا الموضـوع، ولكنه حين يقول له إن أجاممنون قد تعامل معه كما لو كان شخصًا منبـوذًا كـان يقصد بوصفه شخصًا بلا كرامة، وبخاصة قوله:

ولكن قلبي لا زال مفعمًا بالغضب حين أتذكر

تلك الأفعال، وكيف أهانني ابن أتريوس بين الأرجيين

بوقاحة، كما لو كنت شخصًا منبوذًا عديم الكرامة.(٢٤٧)

أما عن ردّ أخيليوس على فوينيكس فهو شديد الوضوح، إذ يقول إنـه لـيس في حاجة لهذا **التقدير** الذي يقدمونه، لأن زيوس قد منحه **التقـدير** المناسـب لـه، ولكن بطريقة أخرى:

فوينيكس، يا والدي الشيخ، يا من رباك زيوس، إنني

لا أحتاج إلى تقديرهم، فأنا أعتقد أن زيوس منحني تقديرًا

مماثلاً سوف يبقى معي، وأنا بجوار سفني معقوفة المقدمة.(٢٤٨)

وفي النهاية وإذا ما عدنا إلى الأبيات التي يلمح فيها أوديسيوس لأخيليـوس بوجود جوائز كثيرة تنتظره تعبيرًا عن **تقديرهم** له (الكتاب التاسع، الأبيات ٣١٨-٣٢٠)، فإن أخيليوس يثير بعض الأسئلة في أثناء إجابته، مثل: **ما هو التقدير؟ مـا هو النصيب؟** فكل شخص يحصل على الشيء نفسه، ويكون **التقدير** هو الإصابة أو الموت.

ووفقًا لهذا المذهب، يرتبط **غضب** أخيليوس فوق كل شيء **بتقديره** (time)، وتصبح كلماته أكثر وضوحًا. فلم يكن **غضب** أخيليوس ببساطة بسبب نصيبه داخل مجتمع الأبطال. كما لم يكن بسبب نزاعه مع أجاممنون، على الرغم من مـسئوليته عن عقاب الأقدار، بل كان **غضبه** بسبب قـدره في مجتمع أوسع خـاص بالآلهـة

والأبطال. بسبب كونه **إنسانًا مصيره** النهائي في ذلك المجتمع هو **الموت**، **فغضب** أخيليوس، بكلمات أخرى، كان بسبب **فنائه**.

وباختصار تربط فكرة "**التقدير**" (time)، مثلما جاءت على لسان أخيليوس، بين موضوعين منفصلين تمامًا وتوحد بينهما، وهما نزاعه مع أجاممنون من ناحية، ومواجهته مع **حقيقة الموت** من ناحية أخرى. ففي البداية عندما اعتدى عليه أجاممنون وحرمه من **تقديره**، عندئذ فهم أخيليوس أن **نصيبه** في النهاية سيكون مثل **نصيب** أي شخص آخر وهو **الموت**. ويصبح **الفناء** السبب الحقيقي **لغضبه**، مثلما يراه ويعبر عنه أخيليوس نفسه، ولذلك ينسحب أخيليوس من المعركة ويرفض أن يعود، إذا ما عاد إلى المعركة سيكون عليه أن يواجه **فناءه**.

والمهم بصفة خاصة في هذه العلاقة هو التعبير عن **غضب** أخيليوس من خلال صيغة تحريض مزدوج: حيث نجد ثيتيس أمه، وهي إلهة في ذات الوقت، تارة تطلب من ابنها أن يتمسك **بغضبه**، وتارة أخرى تطلب منه أن يتخلى عن **غضبه**(الكتاب الأول، الأبيات ٤٢١- ٤٢٢، الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٣٥- ٣٦ والكتاب الثالث، الأبيات ١-٢) وفي تلك الحالة يستحق أي تحريض إلهي الانتباه، فتحريض ثيتيس لأخيليوس أن يتمسك **بغضبه** يثير التساؤل- لماذا صيغة التحريض في كل شيء، بغض النظر عن أن ثيتيس دون باقي الآلهة هي التي تتولى هذا الأمر؟ وبكلمات أخرى، بصرف النظر عن توكيد أهمية موضوع **غضب** أخيليوس، كيف يساعد تدخل ثيتيس الواضح في إلقاء الضوء على **غضب** ابنها؟

ومن الممكن أن نجد إجابة عن هذا السؤال في العمل المنشور حديثًا للباحثة سلاتكين (Slatkin) تحت عنوان " قوة ثيتيس: التلميح والتأويل في الإلياذة" (" The Power of Thetis: Allusion and Interpretation in the Iliad.) فهي تفترض أن الإلياذة تشير إلى **غضب** ثيتيس، فتكتب "... من المفيد جدًا أن نسأل لماذا تقدم لنا الإلياذة كل هذه الإشارات لشخص واحد؟، بغض النظر عن أن الإلياذة تتجاهل وضع أية إشارة محددة **لغضب** ثيتيس[٦٤٩]. وعندما قامت سلاتكين

بدراسة أسطورة ثيتيس، التي يكون محورها الرئيس هو **فنـــاء أخيليـــوس** – فقـــد أُجبرت أن تتزوج بيليوس، وهو إنسان، حتى لا تحمل من زيوس أو بوسيدون ابنًا أقوى من أبيه– تصل إلى النتيجة: " إن الإلياذة تذكرنا بأسطورة ثيتـــيس"... لكـــي توضح أن فناء الإنسان يحقق توازنًا في الطبيعة، فعدم فناء الإنسان يتـــشابه مـــع استمرار نجاح القوة والتي تؤدي في النهاية إلى حدوث فوضى[١٥٠]. وتستمر فـــي قولها " وعلى الرغم من ذلك، ترتبط **البطولة الملحميـــة** بأعمـــال الرجـــال(erga androns) وليس **بأعمال الآلهة** (erga theon). ولذلك فإن **غضب** ثيتيس يـــذوب في **غضب** ابنها الفعلي[١٥١]. وقيام ثيتيس بتحريض أخيليوس على **الغـــضب** يبتكـــر معنى جديدًا وهو: يتضمن **غضب** أخيليوس **غضب** ثيتيس نفسها، ويكون سببها هـــو السبب نفسه وهو **فناء** أخيليوس.

ومن ثم فإن الطبيعي أن يستلزم **غضب** أخيليوس، بوصفه بتحريـــضًا مـــن ثيتيس، انسحابه من المعركة (الكتاب الأول، البيت ٤٢٢ والكتاب التاســـع عـــشر، الأبيات ٣٥-٣٦) لأن كل من ثيتيس وأخيليوس يعلمان جيدًا أن بقاءه في المعركة– أو رجوعه إليها بعد ذلك – سوف ينتج عنه **موته** (الكتاب التاسع، الأبيـــات ٤١٢– ٤١٦ والكتاب الثامن عشر، الأبيات ٩٥– ٩٦). ويعبـــر **غـــضب** أخيليـــوس فـــي الحدثين الأول والثاني، بوضوح شديد، عن انسحابه أمام **حقيقة المـــوت**؛ وعنـــدما يتنازل عن **غضبه** في الكتاب التاسع عشر، فإنه يعود ليواجه **فناءه**.

وينتج عن موضوع **غضب** أخيليوس بوصفه مرتبطًـــا **بفنائـــه** الشخـــصي موضوع **شفقته وعدم شفقته** في الحدثين الأول والثاني. وعندما يرى أن قـــدر أي شخص سيكون " **تقديرًا متساويًا**" سواء مكث خلف الصفوف أو كان بين الصفوف الأولى، فإنه يختار أن يبقى خلف الصفوف وينسحب من المعركة، فيقول الشاعر:

على أن الإبن الذي حملت به الإلهة من بيليوس، أخيليوس سريع

القدمين بقى إلى جانب سفنه السريعة وهو يلوك غضبه الشديد.

فلم يذهب إلى الاجتماعات حيث تتحقق الشهرة للرجال، كما لم يشارك في المعركة، وإنما أسلم نفسه للضياع ببقائه حيث كان.[٦٥٢]

وعلى الرغم من أن انسحاب أي محارب من الحرب يكون انسحابًا من طريقة الحياة الوحيدة التي تعطي لحياته معنى (الكتاب الأول، البيت ٤٩٢). وتصبح سمة حياته أو حياة كل الذين يقعون تحت قيادته هي فقدان كل الأعمال ذات المعنى، فيقول الشاعر:[٦٥٣]

ولكنه كان يقيم بين سفنه ذات المقدمات المعقوفة والتي تمخر عباب البحر، وقد استبد به الغضب على أجاممنون بن أتريوس، راعي حشود المقاتلين، بينما كان رجاله يمضون وقتهم على شاطئ البحر في رمي القرص والرمح والرماية بالقسي والسهام. أما خيولهم فكانت تقف في تراخ، كل منها إلى جانب عجلته الحربية، وهي تقضم اللوتس ونبات البقدونس من الأرض الموحلة.[٦٥٤]

والمهم هنا أن نشير إلى أن أخيليوس انسحب من مجتمعه عندما أيقن أن أفعاله في ذلك الوقت لا تحمل أي **معنى أخلاقي**. وعندما تشبث بموقفه، في وقت ما، عندما كان أصدقاؤه يحتاجون إليه ويستجدون مساعدته، أصبح عديم **الشفقة** في عيون عشيرته. ومن ضمن النتائج المترتبة على **عدم شفقته** هو أن أصدقاءه وبصفة خاصة المرميديون أصبحوا بلا عمل، والأكثر من ذلك أنه هو الذي يجبر رجاله على أن يصبحوا بلا عمل، فيتم وصفه بالكلمات الآتية:

يا عديم الرحمة يا من تحتجز رفاقك مكرهين عند السفن[٦٥٥].

وبكلمات أخرى، يجب على أخيليوس أن يقرر إذا ما كان سيتمسك بموقفه الناتج عن اعتقاده بخلو الحياة من أي معنى، أو **يشفق** على أصدقائه الذين يعانون، ويحمل على عاتقيه مهمة مساعدتهم. ومن ثم تمارس عدم **شفقة** أخيليوس دورها على **المستوى الموضوعي** بوصفها نقيضًا **لشفقته**. وتكون **عدم شفقة** أخيليوس في هذا الموضع نتيجة **لغضبه**، وتكون **شفقته** نتيجة لتخليه عن **الغضب**.

وكانت عودة باتروكلوس إعلانًا عن **تنازل** أخيليوس عن **غضبه**، بوصفه موضوعًا لم يجد حلاً حتى الآن. لأن حله يستلزم فهمًا جديدًا **لفكرة الفناء** من جانبه. ولكنه لما كان قد بدأ في إعادة **تقييم المبادئ البطولية** ثم رفضها، لم يكن قد خلق لنفسه **نظامًا أخلاقيًا** خاصًا به بعد، يجعله قادرًا على عقد **مصالحة** بين **نفسه** وفنائه. والأكثر إلحاحًا- **النظام الأخلاقي** الذي يقوم فيه **مفهوم الصداقة** بتحديد **السياق الأخلاقي** لأفعاله، ذلك المفهوم الذي لا يرى فيه الأخيين بوصفهم أصدقاء، أو الطرواديين بوصفهم أعداء- فمازال أخيليوس في احتياج لأن يحدد من هم أصدقاؤه. وموجز القول، يسمح أخيليوس لباتروكلوس أن يعود إلى الحرب دون أن يكون قد وصل بنفسه إلى حل جذري حول ما يفعله، وبالتحديد أن هذه الحرب الدائرة بلا معنى، أو أن يذهب إلى الحرب لكي يموت.

وعلى الرغم من ذلك كان يأمل في إمكانية تعادل **حقيقة الحرب مع حقيقة الموت**. ولذلك فإنه عندما يرسل صديقه إلى المعركة، يطلب منه أن يفعل فقط ما يجب عليه فعله وهو إنقاذ السفن، ولكن باتروكلوس لم يلتزم بذلك (الكتاب السادس عشر، الأبيات ٨٣-٩٦) وأغرته نشوة النصر، فلم يكتف بالوقوف أمام السفن، ولكنه ذهب وراء العدو المتقهقر ومن ثم قُتل. ومثلما تقرر الرواية سواء عن طريق الإسهاب أو الإيجاز، لو كان باتروكلوس استجاب لنصائح أخيليوس ما كان تعرض للقتل، فيقول الشاعر:

يا له من أحمق! لم ينتبه لكلمة ابن بيليوس، ولو فعل

لنجا بالفعل من الموت الأسود، ذلك القدر المشئوم.[٦٥٦]

وتفشل حجة أخيليوس في الصمود أمام حقيقة الحرب المشوشة أو حقيقة حتمية الموت. كما تقول الملحمة إن سبب موت باتروكلوس، بعيدًا عن السبب الواضح وهو عدم التزامه بنصائح أخيليوس، كان **عمى بصيرته:**[٦٥٧]

إلا أن تدبير زيوس غالبًا ما يفوق إدراك البشر.[٦٥٨]

لقد تحكم عقل زيوس في عقل باتروكلوس، والأكثر أهمية، في عقل أخيليوس أيضًا، الذي تصور في لحظة، أنه استطاع أن يتحكم في مسار الحرب الأصلي الذي لا يمكن التنبؤ به، أو بمعنى أكثر شمولاً **في مسار الحياة.**

ولذلك فإن أخيليوس يقع في الخطأ التراجيدي، ولكنه يعلم- بعد فوات الأوان- أن زيوس لا يحقق للبشر رغباتهم دائمًا، فيقول:[٦٥٩]

لكن زيوس لا يحقق كل ما يشتهيه الإنسان.[٦٦٠]

وعندما ينتحب أمام ثيتيس (الكتاب الأول) يقول ما هو الخير في تحقيق زيوس لأمنيته، بعد أن مات باتروكلوس (الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٧٩- ٨٠). ولكنه لا يعلم بوجود تناقض تراجيدي بين ما طلبه وما قدره زيوس[٦٦١]. فهو لم يتوقع عندما قدم أسباب انسحابه، أو عندما أصبح هو وباتروكلوس شخصيات رحيمة، أن انسحابه سيؤدي إلى عودة باتروكلوس للحرب وموته.[٦٦٢]

كان موضوع **المعاناة** هو الحافز لحل العقدة الخاصة بموضوع **غضب** أخيليوس، سواء في نقطة تحوله في الكتاب السادس عشر وحله النهائي في الكتاب الرابع والعشرين. فقد **تصالح** أخيليوس مع **غضبه** في الكتاب السادس عشر، عندما استجاب إلى طلبات الرسل ولم يتجاهل **معاناتهم**. فعندما يقول فوينيكس للبطل الصغير، بصفة خاصة، إن الحرب تكون سببًا **للمعاناة والموت**. يبدأ اخيليوس في النظر في إعادة تقييم **موضوع الفناء**، ويصل إلى نتيجة في النهاية: أن تكون

إنسانًا لا يعني فقط أنك يجب أن **تمـــوت**، بل يعني أيضًا أن تعيش مـــع **المعانـــاة**، مثلما يكون واضحًا في حديثه إلى بريامـوس.

وعلى هذا تتضمن **شفقة** أخيليوس في الكتاب السادس عشر توقـــع **فنائـــه**، والذي يكون السبب الرئيس **لغضبه** خلال الحـــدثين الأول والثـــاني، كمـــا تـــشير الملحمة، من خلال موضوع **غضب** أخيليوس، إلى تطور مفهوم **الفناء والـــصداقة** عنده. والأكثر من ذلك، يتوازى التطور الموضوعي **لغضب** أخيليوس مـــع فكـــرة **فنائه وصداقته وشفقته** ويتضمن كل منها الآخر طوال الملحمة. ويعتمد حل أحـــد هذه الموضوعات على باقي الموضوعات بل ويقترح وسيلة حلها هـــي الأخـــرى. ومن ثم تصبح **شفقة** أخيليوس، في الكتاب الرابع والعشرين، هي الحل الموضوعي لكل من **غضبه** وفكرته عن **الفناء** بل ومفهومه **للـــصداقة**. وبهـــذا تعبـــر **شـــفقة** أخيليوس على بريامـوس بوصفه **إنسانًا** مثله، **وصديقًا**، عن الحل النهائي لموضوع **غضبه** في الإلياذة.

الخاتمة

أولاً:

كان الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو **فحص التركيب الفني للإلياذة بوصفها وحدة**، من خلال محاولة تأسست على جانبين أساسيين للشعر الهوميري: **الأسلوب التقليدي الشفهي للشعر الملحمي المبكر ووحدة الإلياذة مثلما عرفها أرسطو**[٦٦٣]. تركزت دراستي في هذا البحث بالتحديد على دراسة **أسلوب الإلياذة** في توظيف بعض **العبارات البلاغية المنتقاة** بوصفها الدليل الأول على الوحدة العضوية للإلياذة[٦٦٤]. وتلك **العبارات البلاغية** التي ركزت عليها وثيقة الصلة بكل من أفعال بطل الحدث، أخيليوس، وبعض النقاط الجوهرية في الرواية التي يمكن من خلالها **تصوير الوحدة الموضوعية والشكلية للإلياذة**.

أقصد **بالوحدة الموضوعية** التكرار المتناسق للعبارة الواحدة، التي تصف أفعال أخيليوس طوال أحداث الإلياذة. ولكي أحدد مثل هذه العبارة، أو الموضوع، فضلت أن أبدأ بالقول الآخير في الإلياذة، بوصفه خاتمة الأحداث- أو لنستخدم العبارة الأرسطية **"الاحتمال"** أو **"الضرورة"** أو بصفة خاصة حل موضوع **غضب** أخيليوس. وعندما قمت بالتركيز على الموضوع الذي يختتم الملحمة، لم أكن أقصد إهمال موضوعها الأول - **غضب** أخيليوس- المُعلن عنه في بداية الملحمة، بل على العكس، كان هدفي البحث عن مغزى **غضب** أخيليوس من خلال وجهات نظر مختلفة، وليس فقط من خلال وجهة النظر التي ترى أن ذلك **الغضب** قد بلغ مداه بقتل هيكتور، بل توضيح أن **موت** هيكتور كان أحد الموضوعات المترتبة على غضب أخيليوس، حيث تم وصفه في أسلوب وعبارات بلاغية تتكرر عند الحديث عن غضب أخيليوس بالتحديد.[٦٦٥]

ثانيًا:

لقد قمت بتحليل التوظيف المتزامن وغير المتزامن للعبارات البلاغية والأسلوب الذي يصف موضوع **غضب** أخيليوس **وشفقته**: المتزامن من أجل فحص السياقات التي تبتكر وتصف المغزى من وراء **غضب** أخيليوس **وشفقته**، وغير المتزامن لكي نميز **التعاقب الموضوعي**، وبه نصل إلى البناء الموضوعي الخاص بالإلياذة. وقد تعرضت لعدد كبير من الموضوعات التي أعتقد أنها تفيد البحث، كما تعرضت أيضًا إلى التعقيدات الخاصة بالتفاصيل التي ظهرت من خلالها بعض الموضوعات التي توضح مدى تماسك الملحمة بوصفها عملاً متكاملاً.

وقد رأيت أنه من المفيد أن أقدم موجزًا عن طريقة تعميم العبارات التي تعطي وحدة لكل من موضوع **شفقة** أخيليوس **وغضبه**، ومن ثم وحدة الإلياذة.

على الرغم من أن الإلياذة استخدمت الفعل"**يشفق على**" (oikteire) لتشير إلى **شفقة** أخيليوس دائمًا، مع استثناء يثبت القاعدة- وبصرف النظر عن أن هذا الفعل اقتصر وجوده على العبارة البلاغية "**عندما رآه أشفق عليه**" (ton de idon oikteire) والتي تكون مساوية لعبارة أكثر شيوعًا وهي "**عندما رآه** (رآهم) **أشفق عليه**" (ton [to, tous] de idon [idous'] eleese) لكن الإلياذة استخدمت العبارتين لكي تشير إلى **الشفقة**، ومع ذلك فقد رأيت أن دراسة الفعل "**يهتم بـ**" (kedesthai) ذات أهمية خاصة في هذا الموضوع.

وترجع أهمية هذا الفعل إلى أنه يشير مباشرة إلى ما يحدد معنى **الشفقة** في الإلياذة، وخاصة في إطار **الصداقة**: فالمتوقع أن يشفق المرء على من هو صديق له، وبالعكس تكون **عدم الشفقة** موجهة إلى الأعداء. والأكثر من ذلك أنه يشير إلى **الشفقة** بوصفها نتيجة لكل **من فناء الإنسان ومعاناته**. ولذلك فإن توظيف الملحمة للفعل " **يهتم بـ** " (kedesthai) كفعل مساو للأفعال "**يشفق على**" (oiktrein

(eleein, eleairein, **"يشفق على"** يكون ذا دلالة: **فالشفقة** فوق كل شيء هي رد فعل شخص ما يرى أحد الذين يهتم بهم يعاني.

لكن الشعور **بالشفقة**، مثلما تم تحليله من خلال السياق البلاغي للكلمات التي تشير إلى **الشفقة**، لا يعني فقط أن تشعر بعاطفة ما، ولكن أهم من ذلك أن تبادر بفعل ما: فعندما تعلم أو ترى أحد الأصدقاء يموت أو يُصاب- أو يعاني بصفة عامة – عليك أن تسعى للانتقام، أن تنقذ، أن تشفي أو تقوم بالشعائر الجنائزية؛ ولكي تكون **عديم الشفقة**، فإن هذا لا يعني أن تُظهر النقيض لما سبق ذكره، وهو أن، تقتل، أن ترفض أن تقوم بالدفن، إلى آخره. ولكن أيضًا أن تظل متراخيًا في وقت الاحتياج.

وابتداء من الكتاب التاسع إلى السادس عشر، كان كل من أياس وأوديسيوس وفوينيكس(وبصورة غير مباشرة من خلال باتروكلوس) يطلبون من أخيليوس أن يتخلى عن **غضبه**، وألا يكون **عديم الشفقة**، لكي ينقذ أصدقاءه المصابين والمقتولين بأيدي الأعداء. ومن هنا ندرك الارتباط بين موضوع **شفقة** أخيليوس وموضوع **غضبه**: **فغضب** أخيليوس يكون مساويًا موضوعيًا **لعدم شفقته**؛ فهو النقيض الموضوعي **لشفقته**.

ثالثًا:

وعندما نركز على توظيف العبارات البلاغية مثل "**برونز لا يرحم**" (nelei khalko) و" **يوم لا يرحم**" (nelees emar) سوف نرى أن تأثيرها الأولي يكمن في تصوير **موت** المحاربين **ومعاناتهم** في أثناء الحرب. كما يساعد السياق الخاص بتلك العبارات على توضيح معنى الصفة" **بلا شفقة**" (nelees)، التي كما رأينا، تُستخدم بواسطة الرسل، باتروكلوس والميرميدونيين من (الكتاب التاسع حتى الكتاب السادس عشر) لكي تشير بالتحديد إلى أخيليوس. فأخيليوس يكون **عديم الشفقة** من وجهة نظرهم لأنه يرفض أن يوقف "**اليوم الذي لا يشفق**" على

أصدقائه. ويتسع هذا المفهوم ليبلور موضوعات **معاناة الإنسان والإنسانية في شفقة** أخيليوس على بريامو‌س، كما يعبر كل من الأسلوب والعبارات البلاغية عن تلك الموضوعات مع نقل زيادة التركيز الموضوعي من العبارة" **برونز لا يرحم**" (nelei khalko) إلى الفعل "**يشفق على**" (oiktiron.)

وتعبر الموضوعات اللاحقة عن الباعث على **الشفقة** من خلال بعض الشخصيات الأخرى غير أخيليوس، تلك الشخصيات التي تكون على صلة موضوعية **بشفقة** أخيليوس، كما تساعد في إلقاء الضوء على الموضوع المحوري للملحمة.

على سبيل المثال يتم التعبير عن **شفقة** باتروكلوس على ايروبيلوس، أو بالأحرى على الأخيين القتلى والمصابين، من خلال عبارة اقتصرت في **الإلياذة** على أخيليوس، عندما يقول الشاعر:

وعندما رآه ابن مينويتيوس القوي شعر بالشفقة عليه

وخاطبه بكلمات مجنحة وهو يتأوه من الحزن:

أيها البؤساء، يا قادة الدانائيين وملوكهم،

هذا قدركم، أن تشبع الكلاب المتسارعة من لحمكم الأبيض.(١٦٦)

كما أن العمل الذي يقوم به باتروكلوس عندما يشعر **بالشفقة**، وهو بالتحديد مداواة المصابين، يكون مساويًا لأفعال أخيليوس تجاه كل من الأخيين بعد عودة باتروكلوس ثم تجاه بريامو‌س: فهو في البداية يصيبهم، ولكنه بعد ذلك، بسبب شعوره **بالشفقة**، يشفيهم. ومن الممكن القول أن **شفقة** باتروكلوس تكون بشيرًا **لشفقة** أخيليوس في كل من النقطة المحورية للملحمة وفي النهاية.

ويتم التعبير عن **شفقة** مينيلاؤس واياس في الكتاب الخامس وليكوميديس والطروادي أستيروبايوس في الكتاب السابع عشر بالعبارة البلاغية " **أشفق عليه**

عندما سقط على الأرض" (ton de pesont' eleese). ويساعد مضمون هذه الموضوعات في إلقاء الضوء على مغزى عودة أخيليوس: يعود أخيليوس مرة ثانية بوحشية لأنه **يشفق** على صديقه الذي قُتل. وتصبح أفعال أخيليوس، بوصفها رد **فعل لموت** باتروكلوس، تعبيرًا مبالغًا فيه للسياق البلاغي الخاص بالعبارة **"أشفق عليه عندما سقط على الأرض"** (ton de pesont' eleese).

ويشير نستور في الكتاب العاشر إلى **شفقة** ديوميديس عليه شخصيًا بسبب شيخوخته (البيت ١٧٦). ويذكرنا هذا الموضوع **بشفقة** أخيليوس على فوينيكيس في أثناء زيارة البعثة، فهو محارب كبير في السن أيضًا (الكتاب التاسع، البيت ٤٣٢ و ٤٤٦). ومن ثم نتوقع **شفقة** أخيليوس على كل من نستور في أثناء الألعاب الجنائزية (الكتاب الثالث والعشرون، الأبيات ٦١٨ و٦٢٣ و٦٤٤) وعلى برياموس الشيخ الطاعن في السن (الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٩٩-٦٠٠).

وتشير الرواية إلى فكرة **الشفقة** المرتبطة بهيكتور وتدرجها ضمن عناصر موضوع **شفقة** أخيليوس على برياموس في نهاية الملحمة. ففي الكتاب السادس تستخدم أندروماخي الفعل **"يشفق على"** (eleairein) (الأبيات ٤٠٧ و٤٣١) وهي تطلب من هيكتور أن **يشفق** على عائلته ولا يعود إلى المعركة. ويستنبط الاستخدام المتكرر لهذا الفعل في حديث أندروماخي إشارة إلى ايتيون **" ليكن بك شفقة- لا تذهب- فأنت كل ما تبقى لي- أنت أبي، أنت أمي- فقد قُتل والدي وكل أشقائي بيد أخيليوس، ولكنه سمح لنا بإقامة جنازة لائقة لوالدي، أنت الآن أبي وأمي، ليكن بك شفقة علي"**. وبهذا كانت الإشارة إلى دفن ايتيون إشارة إلى دفن هيكتور، ومن ثم إلى **شفقة** أخيليوس على برياموس.

وبالنسبة لهيكتور، فهو **يشفق** على زوجته، ويفعل ما يشعر أنه يجب أن يفعله لكي ينقذها هي وطفلهما وكل الطرواديين: ليس البقاء مثلما تطلب منه، بل العودة إلى المعركة.

كان توسل أندروماخي إلى هيكتور من أجل الشفقة هو أول التوسلات الموجهة إلى هيكتور من قبل عائلته قبل مقتله مباشرة بيد أخيليوس، ففي البداية يطلب منه والده ثم أمه ألا يواجه أخيليوس ويعود إلى داخل المدينة. ويتوسل برياموس إلى ابنه لكي يشفق عليه بصفة خاصة، لأنه شيخ كبير. وينهي برياموس توسله بالعبارة التي تأتي بعد ذلك مرة واحدة فقط في مكان آخر من الملحمة، وبالتحديد في الرواية التي تصف شفقة أخيليوس على برياموس، فيقول برياموس:

أما عندما تلوث الكلاب الشعر الأشيب وتعبث في اللحية البيضاء

وتحط من شأن الشيخ الكبير الذي لقى حتفه في القتال

فإن ذلك يجعل رثاءنا أشد إيلامًا على النفس لموت أولئك التعساء.(٦٦٧)

والهدف الواضح من تلك العبارة هنا هو إعادة استخدامها في الموضوع التالي، عندما يقول الشاعر:

فقد اشفق على شيبة رأسه وعلى لحيته البيضاء

ثم خاطبه بكلمات مجنحة قائلاً:

آه أيها التعس لقد كابدت الكثير من الآلام.(٦٦٨)

بينما تركز هيكابي في توسلها لابنها على الإهانة المتوقعة للجثمان، عندما يحرمه أخيليوس من شعيرة الدفن. كما يتنبأ توسل هيكابي، مثل توسل أندروماخي وبرياموس بدفن هيكتور.

وقد فشلت طلبات الشفقة التي قدمتها العائلة إلى هيكتور لأنه لم يحقق رغبات عائلته البائسة، ووفقًا لهذا المعنى، تبتكر شفقة هيكتور احتياجًا موضوعيًا إلى حل. ويتم تحقيق هذا الحل من خلال شفقة أخيليوس على برياموس عندما وافق على إقامة الشعائر الجنائزية لهيكتور.

كما يمكن اعتبار فكرة **شفقة** الآلهة رؤية أخرى **لموضوع الملحمة المحوري**، وهو **شفقة** أخيليوس. ففي بداية الملحمة، تشير **شفقة** هيرا على الأخيين، الذين يموتون بسبب الطاعون، إلى **شفقة** أخيليوس نفسه على أصدقائه، فيقول الشاعر:

وقد استمرت سهام الإله تنطلق تسعة أيام على حشد

المقاتلين. وحين حل اليوم العاشر دعا أخيليوس الرجال إلى

ساحة الاجتماع.(٦٦٩)

كما تشفق الربة نفسها على الأخيين في الكتاب الثامن، ولكن هذه المرة كانت **شفقتها** بسبب هلاكهم على أيدي هيكتور والطرواديين، ويشير هذا الموضوع إلى عدم **شفقة** أخيليوس على الأخيين، خاصة عندما ننظر إلى ما أصاب الأخيين بوصفه نتيجة لانسحاب أخيليوس:

وعندما نظرت إليهم الربة هيرا، بيضاء الذراعين، أشفقت

عليهم وعلى الفور خاطبت أثينة بكلمات مجنحة قائلة:

" يا للعار، ألا يجب علينا، يا ابنة زيوس حامل الدرع ايجيس،

أن نفكر، ولو للمرة الأخيرة، في الداناثيين.(٦٧٠)

وفي الحدث الثاني، أشارت الرواية مرتين إلى **شفقة** بوسيدون على الأخيين، الذين انسحبوا أمام الطرواديين، وكانت المرة الأولى من خلال قول الشاعر:

قفز من لجة البحر ليجلس هناك مشفقًا على الأخيين المدحورين

أمام الطرواديين.(٦٧١)

والمرة الثانية في حديث الربة هيرا إلى زيوس:

فهو قد رأى الأخيين مهزومين بخزي إلى جوار سفنهم وأخذته بهم الشفقة.(٦٧٢)

ومثلما نرى فإن الرواية قد استخدمت **شفقة** بوسيدون بوصفها معادلاً موضوعيًا **لشفقة** أخيليوس على الأخيين.

ومن الناحية الأخرى، نجد أبوللون يشجب عدم **شفقة** أخيليوس على جثمان هيكتور بصفة خاصة، فيقول:

هكذا فقد أخيليوس إحساسه بالشفقة وأيضًا بالحياء

وهما إما يؤذيان البشر بشدة أو ينفعانهم بالدرجة نفسها.(٦٧٣)

وكانت **شفقة** أبوللون وباقي الآلهة بصفة عامة على هيكتور على الرغم من موته، مناقضة موضوعيًا **لعدم شفقة** أخيليوس عليه، ويعلق الشاعر قائلاً:

توقف وعاد مرة أخرى إلى خيمته، وترك جثمان هيكتور

ممددًا على وجهه في التراب. في تلك الأثناء كان أبوللون

يحفظ الجثمان من أية تشوهات قد تلحق به، فقد كان يرثي لحاله

في مماته، فكان يغطي كل جسده بدرعه الذهبي.

حتى لا يتمزق في أثناء سحبه على الأرض.(٦٧٤)

ومن المؤكد أن **شفقة** الآلهة على هيكتور كانت بمثابة الدافع الذي جعل ثيتيس تذهب إلى أخيليوس وتطلب منه أن يستجيب إلى **توسل** بريأموس كي يسلمه جثمان ابنه، كما ترتبط **شفقة** أبوللون وباقي الآلهة **بشفقة** أخيليوس على بريأموس.

وكان زيوس بمفرده، من بين كل الآلهة والبشر، هو الذي يشفق على الأخيين والطرواديين، والعبارة التي تصف **شفقة** زيوس "**الذي يهتم ويشفق عليك على الرغم من أنه يقطن بعيدًا**" ينقلها رسول الآلهة، ايريس، مرة إلى أجاممنون،

ملك الأخيين وأخرى إلى بريأموس، الملك الطاعن في السن. ولكن بينمـــا كانـــت نتيجة الرسالة الأولى عدم **شفقة** أخيليوس على الأخيين حتى الكتاب السادس عشر، تؤدي الرسالة الثانية إلى **شفقة** أخيليوس على بريأموس في نهاية الملحمة.

ويشفق زيوس بالتحديد على هيكتور المتوفى، فيقول الشاعر:

وعندما رآه والد الآلهة والبشر أشفق عليه.(٦٧٥)

كما تتضح **شفقته** على باتروكلوس وساربيدون من قول الشاعر:

رآهما، حينئذ، ابن كرونوس ذو المكر الملتوي

فأشفق عليهما.(٦٧٦)

مثلما **يشفق** على خيول بيليوس الخالدة بسبب **موت** باتروكلوس:

وعندما رأى ابن كرونوس حزنهما أشفق عليهما(٦٧٧)

كما **يشفق** على المرميدونيين الذين ينتحبون على **موت** باتروكلوس:

وعنما رآهم ابن كرونوس يبكون أشفق عليهم.(٦٧٨)

والظروف التي أدت إلى **شفقة** زيوس في كل هذه الأمثلة هي **الموت** سواء كان الأمر متعلقًا بهيكتور أو ساربيدون وباتروكلوس. وتؤدي **شفقة** زيوس في هذه الأمثلة دورها بوصفها نموذجًا لوجهة نظر عامة عن **معاناة الإنسان وفنائه**، **شفقة** أخيليوس على بريأموس بوصفه إنسانًا مثله، أو **صديقًا**، كما تشير إلى أن موضوع **شفقة** أخيليوس قد وصل إلى حله النهائي.

ويوجد تحليل لموضوع **شفقة** أخيليوس- تم التعبير عنه من خلال العبـــارة "**أشفق عليه عندما رآه**" (ton de idon okteire) ونقيضها- يكشف أن الإليـــاذة مركبة من ثلاثة مشاهد لكل منها عدد كتب متساوية، الكتاب الثامن ينهي الحـــدث الأول، والكتاب السادس عشر ينهي الحدث الثاني، والكتاب الرابع والعشرون ينهي

الحـــدث الثالث. وبدون التطرق هنـــا إلـــى العـــلاقة الموضوعية بين العبـــارات أو الأحداث، مجرد اختصار للبناء الفني للملحمة ممكن فهمه من خلال تقفـــي أثـــر توظيف العبارات البلاغية التي تعبر عن موضوع شفقة أخيليوس.

ويتم استنباط المشهد الأول من فكرة شفقة الربة هيرا على الأخيـــين، تلـــك الشفقة التي تعبر، في الحقيقة، عن موضوع شفقة أخيليوس ومن ثم عدم شـــفقته، كما توحي شفقة هيرا في الثمانية كتب الأولى بوصفها وحدة موضوعية من خلال التركيب الحلقي.

ويبدأ الحدث الثاني بموضوع عدم شفقة أخيليوس على الأخيين التي انتهـــى بها الحدث الأول ولكن يتم حلها من خلال موضوع شفقة أخيليوس فـــي الكتـــاب السادس عشر. ويطلب أوديسيوس من أخيليوس أن يظهر شفقته، ويتضح هذا مـــن قول أوديسيوس:

حتى لو كنت تكره ابن أتريوس من كل قلبك،

وتكره هداياه، فلترحم كافة الأخيين الآخرين

الذين أصابهم الحزن في جميع أنحاء الجيش.(٦٧٩)

كما يحاول فوينيكس أيضًا أن يقنعه بقوله:

فلتكظم يا ولدي أخيليوس غيظك الكبير،

فلا يليق بك أن تملك هذا القلب.(٦٨٠)

أما أياس فيتحدث عن عدم شفقته، فيقول:

ولكن صدر أخيليوس ونفسه البطولية تجيشان

بغضب وحشي فهو لا يلين أبدًا، ولا يهتم بحب زملائه.(٦٨١)

مثلما يقول نستور:

ولكن أخيليوس الشجاع لايهتم بالدانائيين ولا يشفق عليهم.

وكما يقول له باتروكلوس

يا لقسوتك، لا يمكن أن يكون والدك هو الفارس بيليوس!

وأن تكون أمك هي ثيتيس.(١٨٢)

وفي النهاية يقول له المرميدونيون، مثلما أشار أخيليوس نفسه:

أي ابن بيليوس العنيد، لقد أرضعتك أمك الضغينة،

يا عديم الرحمة، يا من تحتجز رفاقك مكرهين عند السفن.(١٨٣)

وينتهي الحدث الثاني بشفقة أخيليوس: فهو يخضع لطلبات أصدقائه ولكي لا يوصم بأنه عديم الشفقة يرسل باتروكلوس، الذي يلعب دوره بوصفه البديل الموضوعي لأخيليوس، لكي يعود ويساعد في إنقاذ أصدقائه، والحل لهذا الحدث يكون موصوفًا في هذا البيت:

وعندما رآه أخيليوس الإلهي سريع القدم أشفق عليه.(١٨٤)

ويبدأ الحدث الثالث، مثل الحدث الثاني، بموضوع عدم شفقة أخيليوس ويكون حله النهائي في شفقته، ولكن هذه المرة، تكون شفقة أخيليوس وعدم شفقته مرتبطتين بالطرواديين. ويحاول طروس أن يتوسل إلى أخيليوس قبل أن يقتله بلا شفقة، فيقول الشاعر:

بعد ذلك تحول إلى طروس بن آلاستور، الذي

جاء بنفسه، متعلقًا بركبتيه متضرعًا إليه أن يبقي عليه حيًا،

وأن يأخذه اسيرًا، وأن يبقى على حياته و لا يقتله إشفاقًا على شبابه الغض.

ويا له من أحمق! فلم يعرف أن توسله سيذهب سدى(١٨٥).

كما يحاول ليكاؤن أن يتوسل إليه أيضًا، ولكن بلا جدوى:

فأنا، يا ربيب زيوس، متضرع مقدس،[٦٨٦]

وحتى هيكتور لم يفقد الأمل في أن يشفق أخيليوس عليه، فيقول:

بينما اذهب أنا لدعوته، فإنه لا يرحمني

ولا يحترمني، وربما يقتلني.[٦٨٧]

ويُختتم هذا الحدث والملحمة كلها بشفقة أخيليوس على بريـاموس، فيقـول الشاعر:

ولكن عندما اخذ أخيليوس كفايته من البكاء،

وذهب الحنين عن نفسه وعن كل أعضاء جسده،

نهض في التو من مقعده ورفع الشيخ المسن من يده.

فقد أشفق على شيبة رأسه وعلى لحيته البيضاء.[٦٨٨]

ومن الممكن تمييز العلاقة بين عدم شفقة أخيليوس على هيكتور وشـفقته على برياموس بوصفها إشارة عن قُرب الحل النهائي. وفـي الألعـاب الجنائزيـة لباتروكلوس، عندما أدرك صديقه أنتيلوخوس أن أخيليوس يشفق علـى ايمولـوس (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٤٨) قال له " **أما إذا اشفقت عليه، وكان عزيزًا على قلبك**". وقول الشاعر:

وعندما رآه أخيليوس الإلهي سريع القدمين، أشفق عليه.[٦٨٩]

وعلى أية حال، فإن ما لا يعرفه أنتيلوخوس عن أخيليوس في ذلك الوقـت- مثلما جاء أيضًا في في حديثه إلى ليكاؤن (الكتاب الحـادي والعـشرون، الأبيـات ٩٩- ١١٣)- أن أصدقاءه لم يصبحوا الأخيين فقط، بل كل البشر.

رابعًا:

إن فحص العلاقة الموضوعية بين **غضب** أخيليوس **وشفقته** مثلما وُصفت في القسم السابق تكشف عن الوسائل التي لا ينفصل فيها موضوع **غضب** أخيليوس، وبالتحديد على مستوى الأسلوب، عن موضوعات **الروح البطولية والمعاناة الإنسانية والفناء.**

ويصبح **المفهوم البطولي للصداقة** هو محور موضوع **غضب** أخيليوس، الذي يفرق بين **الصديق والعدو** كما بصف أفعال البطل الملائمة والمتوقعة. والأكثر أهمية هو أن البطل يمنح أصدقاءه المجد والتقدير، مثلما يفعلون هم معه، ولذلك عندما يأخذ أجاممنون بريسئيس من أخيليوس دون وجه حق، وهي التي وهبها الجنود له بوصفها نوعًا من **التقدير**، أصبح في عيون أخيليوس وباقي الأخيين كمن انتهك حقوق **الصداقة** بينهما. ويترتب على ذلك قطع روابط **الصداقة** بينهما، ولذلك يصبح **غضب** أخيليوس هو **النقيض لصداقته** معه.

تتضامن موضوعات **البطولة والفناء** في استخدام أخيليوس الاستثنائي لكلمة" **تقدير**" (time) بوصفها مرادفة في المعنى لكلمة "**تصيب**" (moira) ويكون استخدامه لها في إجابته على أوديسيوس جديرًا بالملاحظة. ويعبر هذا الحوار عن موضوع تأمل أخيليوس في **المذهب البطولي**، وبصفة خاصة ما يتعلق **بالقيمة البطولية**، والتي يكون معناها الأصلي " **القدر**"، والتي ترتبط بفكرته حول **فناء البشر**. إن موضوع **غضب** أخيليوس، وفقًا لتحليله في هذه الدراسة، قد تأصل بمقارنته مع **الفناء.**

والأهم من ذلك أن موضوع **غضب** أخيليوس يكون على علاقة، على مستوى الأسلوب، مع **معاناة البشر**، فعندما ينسحب أخيليوس من صداقته مع الأخيين، ينهاروا أمام هجوم هيكتور والطرواديين، والنتيجة أنهم يتجرعون

المعاناة، وبعد موت باتروكلوس، يعود أخيليوس ليرفع **المعاناة** عنهم، ويصبح هدفه الرئيس هو إنزال **المعاناة** بالطرواديين وهيكتور.

لقد تم حل موضوع **غضب** أخيليوس مرتين في الملحمة: المرة الأولى بعودة باتروكلوس في الكتاب السادس عشر والثانية بتصالحه مع بريأموس في الكتاب الرابع والعشرين. وفي المرتين تكون **شفقة** أخيليوس هي الحل الموضوعي **لمعاناة أصدقائه**.

كما تشير **شفقة** أخيليوس على بريأموس، بوصفه **إنساناً** مثله، **إلى تصالحه مع نفسه**. ولكن انتهاء **علاقة الصداقة** بين أخيليوس وأجاممنون، يجعل أخيليوس يعيد فحص **المبادئ التقليدية** بين الأبطال، وخاصة فكرة أن الأخيين هم **أصدقاؤه** وأن الطرواديين هم أعداؤه. ويصل في النهاية إلى مفهوم جديد وهو أن كل **البشر أصدقاؤه**، ويصبح **الموت والمعاناة الرابط** الذي يربط بينهم أجمعين.

تُفتتح الإلياذة بمشهد موت المحاربين- ليس في المعركة **"حيث الرجال يكسبون المجد والفضيلة"** ولكن بسبب الطاعون. وتستمر الملحمة في وصف أفعال البطل المحوري حتى تصل إلى مواجهته مع فكرة **الفناء**. وقد قامت بتقديم أفعال أخيليوس في الكتاب الأول وتطورها عبر الأحداث الثلاثة إلى أن تصل إلى الحل النهائي في الكتاب الرابع والعشرين. وتشير تلك الأحداث إلى وحدة **الإلياذة** الموضوعية والفنية. وعلى الرغم من أن الموضوعات الرئيسة كانت **شفقته وعدم شفقته**، إلا أنها تقدم في أثناء تطور الأحداث تأملات أخيليوس بخصوص بعض الأفكار مثل: **الصداقة والتقدير والشهرة والنصيب**. ويمارس موضوع **غضب** أخيليوس دوره بوصفه المحرك الأول لتلك التغيرات في فكره هو شخصيًا، ابتداء من **المذهب البطولي إلى المفهوم التراجيدي عن الحياة والموت أو إقامة الشعائر الجنائزية** لكل من باتروكلوس وهيكتور، وينتقل إلى موضوع الذكرى أو التذكر، ليصبح موضوع دفن هيكتور تعبيرًا عن الحل الصحيح والنهائي لموضوع **غضب** أخيليوس.

الحاشية

1 – M. Parry. (p. Iii)

2 – من أجل الصور الجمالية الهوميرية انظر :

Armstrong, Russo, Hoekstra, Fenik, Adam Parry, Hainsworth. A.A. Parry, Patzer, Nagler, Austin, Gruen, Heubeck, Griffin, Kullmann, Edwards, de Jong, Sacks, Slatkin, Stanely, Martin and Kahane.

انظر :

Kahane. (p.5)

حيث توجد قائمة بدراسات عديدة حول تعديل وتنقيح وفحص نظرية السياق الشفهي.

3 – انظر :

Richardson, (pp. 8-9), Taplin (pp. 1 -19) ,Nagy. (p. 4), Edwards (1980 (p. 27)

4 – M. parry (p. 11)

5 – Bowra (p. 16)

6 – Mazon (p. 16)

7 – Schadewaldt (p. 28, p. 134)

8 – Owen (p. vii)

9 – انظر :

Whitman (p. 197f) cf. Redifield (p. 222, 60)

وقارن أيضًا رأي رديفيلد حيث يقول (صـ ٦٠) " يوجد مـا يمكـن أن نطلـق عليـه الـشكل الموضوعي، والذي تتصل فيه حادثة بحادثة أخرى من خلال محتوى عام للأفكـار العامـة وتأملات تُثار في عقولنا"

10 – انظر :

Griffin (p. 76)

حيث السؤال المحوري في الملحمة حول" معنى ومغزى حياة ومـوت البطولـة" مركـزًا علـى شخصية أخيليوس. انظر ايضًا:

Richardson (pp. 14- 19).

11 – تصل الباحثة ثرونتون، في كتابها الذي يهدف بالتحديد إلى دراسة التركيب الكلي للملحمة ووحدتها، إلى نتيجة مؤداها أن عنصر التوسل لا يطلعنا فقط على بعض المشاهد المهمة في الملحمة، ولكنه يكشف لنا بالفعل بنية الملحمة كلها (صـ ١٤٤). في حين يوضح كروتي في كتابه إن الملحمة تقدم العلاقة بين الأب والابن بوصفها أحد العناصر التي تشكل أخلاق المحارب بشكل عام وتؤثر في شعيرة التوسل بشكل خاص.

12 – انظر :

Muellner (p. 172)

عن العلاقة في الإنجليزية بين كلمتي menis و philotes في صفحة ١٣٨ حيث يقول إن الترجمة المعروفة لـ menis في الإنجليزية هي الكلمة wrath " غضب" وهي عبارة ملحمية تعبر عن عاطفة قوية، بوصفها رد فعل لشخص ما، سواء كان إله أو إنسان، ولكنها غير مناسبة لأن تصبح نقيضًا لكلمة الصداقة. فالعداوة، في الإنجليزية، هي الكلمة المضادة لكلمة الصداقة، بينما نقيض الغضب هو السرور....

13 – انظر :

Richardson (p. 17)

حيث يقول" قد يجب أن نتساءل عما إذا كان من الممكن أن نحدد بعض الأفكار الرئيسة التي تتكرر طوال أحداث العمل، وتساعده في إعطاء القصيدة شكلها. وعن النتائج التي توصل إليها انظر (الصفحات من ١٧ – ١٩).

14 – من أجل مناقشة حديثة للإلياذة انظر :

Richardson (pp. 15- 19)

15 – انظر :

Beye (p. 113)

حيث يقول ردًا على الرأي القائل بأن الأسلوب الشفهي للإلياذة متضارب مع الوحدة الموضوعية "يجب على قراء الإلياذة ألا ينساقوا وراء أن يقاوموا الاندفاع لينظروا إلى العلامات الخاصة بوحدة كل المتضمنات، لأنها تكون متوقعة لتشكيل معظم الأجزاء الأدبية"

16 – انظر كتاب M. Parry الذي نشره وكتب مقدمته A. Parry.

17 – عن الأعمال المبكرة حول التكرار الهوميري ودوره الشعري، انظر :

Shewan, Sheppard, Calhoun , Arend , Schadewaldt (1938, 1944) Kahane (pp. 1- 4), Lowenstam (pp. 7- 8) ,Thronton (p. 37) ,Martin (pp. 171- 79) ,Kullmann and Austin (p.66)

18 – انظر على سبيل المثال Segal و Fenik .

19 – التعبير" العناصر الجمالية" " Formulaic elements " قد يكون مأخوذا من الكلمة formulae " شكل جمالي" لا يشير أبدًا إلى تكرار لُغوي، انظر ، على سبيل المثال، النموذج البنائي لـ " انسحاب– خراب – عودة" الذي وضحه M.L. Lord في قصص غضب أخيليوس وغضب ديميتر، انظر ايضًا: A. Parry حيث يعلق (M. Parry, p. xxxiii, n. 1) على فائدة التمييز بين العبارتين.

20 – يقول M. Parry " لكي نفهم مبدأ الربط عن طريق المقارنة في تشكيل اللغة الملحمية، يجب أن نشير إلى أن استيعاب بعض الكلمات يتوقف على مفهوم الكلمات نفسها في سياق آخر". انظر تعليق: A. Parry (p. xxxii)

يعبر مبدأ الربط، عن طريق المقارنة وتشكيل التعبيرات الجمالية الجديدة وفقًا لنموذج خاص بالكلمات والنماذج الصوتية الخاصة بالتعبيرات الجمالية القديمة، عن القوة الإبداعية في تشكيل الأسلوب الملحمي وعن مبدأ الربط عن طريق المقارنة كنمط لتفسير التكرارات، انظر :

Segal . (pp. 1-8) cf. Russo (p. 247)

21 – انظر :

Shappard (p. 13)

" يعلم الشاعر أن المشاهدين يتأثرون بتذكر الأحداث والتكرارات، على الأقل عندما تكون متعمدة لسبب ما" وفي هذا الصدد يقول (Segal) ((p. 6. no.1) " لا يمكن الإجابة عن السؤال الخاص بالشعور أو عدم الشعور وفقًا لمبدأ الربط عن طريق المقارنة بصورة قاطعة،لأنها تكون على علاقة وثيقة بالموضوع"

22 – يذكرنا Patzer (p. 9). كيف أن Parry نفسه حلل التأثيرات المختلفة للصور الجمالية، كما كتب Whitman (p. 13) " عن تحديد الهدف من استخدام هوميروس للصور الجمالية، وعن استخدام هوميروس للتقليد" انظر ايضًا:

Heubeck (p. 15).

23 – من أجل وجهة النظر القائلة: بأن الأسلوب الشفهي الخاص بالشعر الهوميري لا يدل على أنه قد تم تأليفه بطريقة شفاهية.انظر :

Nagler (p. 302) , A. A. Parry (p. 13) ,Armstrong (pp. 339- 40), Griffin (p. xiv).

كما يؤكد كل من:

Thalmann (1984 p.xx), Davidson (p. 216) ,Fenik (p. 230) , A. Parry (p. lxi)

على أنه سواء كان شعر هوميروس قد نُظم بطريقة شفاهية أو لا، فقد تم تقديمه بطريقة شفاهية.

وحول الأسلوب الشفهي والكتابي انظر :

Kirk (1990) (p. 15) ,Whitman (p. 6) ,Heubeck (p.39) , Kuullmann (16)

24 – انظر :

Richardson (pp. 46- 7)

" ومبدأه الشهير أن هوميروس هو أفضل مفسر لنفسه". وعن الاحتياج لتفسير هوميروس انظر :

Schwan (p. 369), A. O Parry (p.liv) , Austin (p. 103) .

25 – من أجل وجهة النظر التي تقول إن العبارات المؤكدة والموضوعات، إلخ، تشير ضمنيًا إلى إصرار الشاعر على تكرارهم لكي يستخدمهم بوصفهم نموذجًا يتلائم مع غرضه الفني، انظر:

Fenik (p. 7) , Kullmann (p. 16) ,Gruen (p. 18) , Thamann (pp. xvi – xvii)

26 – انظر :

M. Parry (p. xlii) cf. Nagy (p. 4)

الذي يرفض وجود وحدة موضوعية في الإلياذة، ولكنه يرى " نوعًا من التوازن بين الموضوع والصور الجمالية."

27 – انظر :

Nagy (p. 5)

عن وجهة نظره حول " أسلوب الشاعر في التوفيق بين الصور الجمالية ودورها في الوحدة الفنية"

28 – يقول Janko في حديثه عن النقد الهوميري " يجب أن ترتبط القواعد الأساسية للنقد الهوميري بالنظريات الأرسطية والشفهية" وعن وجهة نظره حول " وسائل وطرق عديدة لفهم الموضوع" تجاه النقد الهوميري، انظر ص ١١، ويقول Lesky (p.31) لا يستطيع أحد غير أرسطو تقدير الفخامة في البناء الفني للإلياذة.

29 – أرسطو، فن الشعر، 145b24ff.

أضع هنا الترجمة الخاصة بـ Janko، انظر أيضًا Else و Halliwell من أجل الترجمة والتعليق، وبالنسبة للنص اليوناني والتعليق انظر Lucas. ولمناقشة الشعر فيما يتعلق بوحدة الإلياذة انظر :

Sdchadewaldt (pp. 160 -161) ,Thronton (p. 12) , Redifield (pp. 52- 68)

30 – فن الشعر لأرسطو 1450b24ff; 1451a 30ff. وللمزيد انظر : Heubeck (pp. 12- 13).

الذي يعتقد أن شاعر الإلياذة " استبدل الارتجال بالتركيبات" فالشاعر " قد نسب المقطوعات الشخصية إلى التركيب الكلي المبتكر بعناية حتى لا يغير ما يخص أي نوع، وعن الرأي القائل أن أي تبديل قد يفسد البناء الفني ككل". انظر : J.A. Scott (p. 268)

الذي رأى وحدة البناء الفني للقصيدة ككل، وقال " إن هذه العظمة لا تكون في طول الملحمة بنفس قدر قيمة العمل الذي أسست عليه تلك الأجزاء"

31 – فن الشعر 1452 a 15 ff.

وعن رأي أرسطو في " الاحتمالية" أو " الضرورة" ووجهة نظره في تفسير الإلياذة. انظر :

Redifield (pp. 56- 8; 72)

32 – أؤكد على أن وحدة الإلياذة تتضح أكثر من خلال بنائها الموضوعي، بدلاً من الرواية أو الحبكة الدرامية، فموضوع الملحمة الرئيس، مثلما يظهر من خلال الصور البلاغية والأسلوب، هو شفقة أخيليوس.

33 – أعني بكلمة " موضوع" الرواية، وبالتحديد شفقة أخيليوس (تجاه باتروكلوس وليكاؤن وبرياموس) ونقيضها عدم الشفقة (مثلما جاءت على لسان أوديسيوس وفوينكس واياس) التي تعطي شكلاً للبناء الفني للقصيدة.

34 – تتضمن كلمة " الكل" البداية والوسط والنهاية. ويبدأ الشاعر حديثه في بداية الإلياذة عن شفقة أخيليوس من خلال صورة بلاغية حول التدخل الإلهي، وبالتحديد، شفقة هيرا، التي تكون مجسدة من خلال الفعل kedeomai.

35 – بالنسبة للرواية الخاصة بالشفقة وعلاقتها بالحياء والتوسل انظر الفصل الأول: ثانيًا.

36 – بالنسبة لكلمةkedea كمرادف بلاغي للأفعال eleein, eleairein و oiktirein انظر الفصل الثاني: ثانيًا.

37 – في تحليلي، تعبر البعثة في الكتاب التاسع عن بداية الحدث الثاني بدلاً من أن تكون نهاية الحدث الأول في البنية الثلاثية للإلياذة. وعودة باتروكلوس وبعد ذلك موته، النقطة المحورية في الإلياذة تجسد حل الحدث الثاني، ويعبر قبول أخيليوس لتوسل بريامو‌س في الكتاب الرابع والعشرين عن حل الحدث الثالث والملحمة ككل.

38 – من بين الكلمات والتركيبات الجديرة بالاعتبار التي تشير إلى الشفقة: menis, time, moira و kleos, kedea.

39 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٨٠٤.

40 – انظر :

Edwards (pp. 301- 303) cf Richardson (p. 272)

41 – تعتبر المقالة التي كتبها Deichgraber إجابة مستفيضة على كل من Bethe و Wilamowitz اللذان، على الرغم من أنهما يمدحان الكتاب الرابع والعشرين من الإلياذة، فإنهما يصران على أنه قصيدة منفصلة. كما يأتي رأي Owen (pp. 232- 3) عن الكتاب الرابع والعشرين مناقضًا لما قاله Monro. وبالنسبة لرأي Wolf حول رفضه فكرة أن يكون هوميروس هو مؤلف الكتاب الرابع والعشرين انظر :

Wolf (pp. 131- 4, esp. n.1, p. 134)

42 – Schadewaldt (p. 134)

انظر أيضًا:

Whitman (pp. 249- 84)

بالنسبة للأسلوب الجيمتري للقصيدة، مع الوضع في الاعتبار التوافق الشكلي بين الكتاب الأول والأخير في الملحمة. انظر أيضًا: Crotty (p. 88) الذي يوضح مغزى التوسل في الإلياذة.

43 – Owen (p.243); Whitman (p. 189, 198); Segal (p.65)

وعن المعنى الرمزي لكلمة Eetion انظر : Zarker

44 – Deichgraber (p. 99)

انظر أيضًا:

Thronton (p.124)

45 – Segal (p. 65)

46 – انظر :

Schadewaldt (pp. 151 ,157)

وعن تفسير التكرار الهوميري بوصفه دليلاً على التنبوء، انظر :

Schadewaldt (1944 esp. pp. 46- 9)

وعن تعليق مستفيض حول حديث برياموس مع أخيليوس(24. 486- 506)، انظر :

Macleod (p. 127) .

وعن فن التنبوء عند هوميروس، انظر :

Edwards (302)

47 - Griffin (pp. 103- 43)

48 – انظر الفصل الثالث: ثالثًا.

49 – بالنسبة للمفهوم التراجيدي في الإلياذة انظر :

Schein (pp. 67- 88) ,Macleod (pp. 1-8) , Geriffin (esp. p. 108, pp. 138-43)

وعن مقارنة الإلياذة مع التراجيديا انظر :

Plato, Rep. 595c, 598d, 605c, 607a, Theaet. 152e; Aristotle, Poetics 48b34, cited by Halliwell (p. 333, Appendix 2) cf. Schadewaldt (p. 185) ,Lesky (p. 247)

50 – انظر أيضًا فن الشعر لأرسطو 19f 59a حيث يكرر فكرته حول وحدة التصميم بوصفها كامنة في وحدة الفعل.

51 - Macleod. (p. 21)

52 – بالنسبة للمغزى من وراء استخدام الفعل " يشفق على" oiktirein في الإلياذة - والأحداث التي تستلزم شفقة في بنيان الإلياذة. انظر الفصل الثاني.

53 – يظهر عند Snell (p. 400) إهمال عام لأهمية الشفقة بوصفها نقطة محورية، ويتضح من قوله" إن الأمثلة التي تبرز الشفقة عند هوميروس تكون إلى حد ما تافهة" بالإضافة إلى ذلك لم يجد الفعل" يشفق على " oiktirein اهتمامًا من Richardson ولا من Macleod.

54 – عن المعنى الخاص بالشفقة بصفة عامة في الكتاب الرابع والعشرين، انظر :

Richardson (p. 272, n. 2)

55 – يرى كل من Richardson و Macleod البناء الفني كبنية ثلاثية، انظر أيضًا:

Richardson (p. 272)

ويقول Macleod من الممكن تقسيم الكتاب الرابع والعشرين إلى ثلاثة أجزاء: أ- ظهور شفقة الآلهة. ب- قبول التوسل. ج: النحيب والدفن. (Iliad XXIV 14).

56 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ١٧٣– ١٧٤.

57 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٢٠٧ – ٢٠٨.

58 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٣٠٩، وللمزيد انظر :

Richardson (p. 305)

يتطابق البيت ٣٠٩ مع تضرع أوديسيوس إلى الربة أثينة في الأوديسية في الكتاب السادس، البيت ٣٢٧. حيث يتوجس أوديسيوس من ألا يحظى بعودة آمنة.

59 – الكتاب الرابع والعشرون،البيت ٣٣٢.

60 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٤٢٢– ٤٢٣ .

61 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٠٣– ٥٠٤ .

62 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٧٥٠ .

63 – يقول Nagy ((p. 110)" إن قصة أخيليوس ومزاجه المشوش يعدان تقييمًا كاملاً لشخصية أخيليوس طوال أحداث الإلياذة حتى الكتاب الرابع والعشرين من الإلياذة" (حيث يبدأ إقحام الشفقة.....) انظر أيضًا:

De Romilly (p. 13)

حول صورة أخيليوس في الكتاب الرابع والعشرين، حيث يتم وصفه بالعبارة " endecket das Mitlied". وحول ظهور أخيليوس بثوب جديد، حيث يشفق على الجميع انظر أيضًا:

Knox (p. 60)

64 – انظر :

Redfield (p.221, p. 222)

يعترف الباحثون بشفقة أخيليوس في الكتاب الرابع والعشرين ولكنهم يرونها وكأنها " مفروضة من زيوس" أو " من ابتكار الآلهة"، ويرفض كل من Blickman (pp. 9- 10) و Thornton (p.14) دور الشفقة بوصفها الحل الموضوعي للقصيدة. كما يرى Burkert (pp. 69f, 81f) أن هدف الشفقة في حد ذاته (غالبًا في علاقته مع شعيرة التوسل) واضح في جميع أجزاء الملحمة وليس في الكتاب الرابع والعشرين فقط. ويقول Crotty (p. 15) إن العمق الشديد، الذي يعبر عن الشفقة في المشهد الأخير من الإلياذة، مفتاح أشعار هوميروس.

65 – انظر :

kakridis (p. 27)

حيث يقول إن الشفقة والإنسانية الموجودتان في الكتاب الرابع والعشرين تميز أخلاق الأبطال عن أخلاقهم في باقي أناشيد الإلياذة، فهي تعبير عن الحضارة. انظر أيضًا:

Vermule (pp. 95- 6) cf Richardson (p. 32)

كما يعلق Burkert (pp. 69- 107, 128) قائلاً " إن الشفقة لا تنتمي فقط إلى أبطال الملاحم، ولكنها تؤكد أيضًا المفهوم الأخلاقي للإلياذة ككل" فالدور الرئيس للبطل في المعركة هو أن يقتل عدوه أو يُقتل. انظر أيضًا: Segal (p.12) و Dover (p. 204)

وعن العلاقة بين الشفقة ومجتمع المحاربين انظر :

Crotty (esp. pp. 42- 69)

66 – Edwards (p. 50) cf. Redifield (p. 99f)

67 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٣٠٨ – ٣٠٩

68 – الكتاب الثالث عشر، البيت ٣٢٧

69 – انظر الإلياذة الكتاب الثالث عشر، البيت ٤٨٦ والكتاب الثامن البيت ٤١٠

70 – يرى Crotty (p. 47) وجود ارتباط وثيق بين الشفقة والروابط العائلية في الإلياذة" ويستمر في قوله (p. 51) تتضارب الشفقة إلى حد ما مع أوامر المبادئ البطولية.

71 – الكتاب الخامس عشر، البيت ٧٣٣ – ٧٣٤، ٧٤١ يقول Murray (p. 31) فيما يخص العبارة " كونوا رجالاً" Andres este أن دور الأبطال هو قتل العدو وحماية العائلة.

72 – Redifeild (p. 104)

73 – انظر : (Motto p. 111) حيث يقول عن همجية أخيليوس بعد عودته " إن التصرفات اللا إنسانية تعبر عن أسلوب الحرب"

74 – Redfield (p. 219) cf. Owen (p.239)

75 – ويقول Knox (p. 300) " يعيش الأبطال ويموتون وفقًا لدستور بسيط" وهو ساعد أصدقاءك وأمقت أعداءك" كما يقول: إن تاريخ هذا الدستور أقدم من القرن الخامس ق.م." ويتردد هذا القول عند كل من أرخيلوخوس وبندار وثيوجينيس وصولون. وللمزيد انظر:

Dover (pp. 180- 4) , Blundell (p. 184) and Schein (199)

76- Hoekstra (p.147)

77 – Casadio (pp.54-5) cf. Burkert ((p.22)

78 –انظر الفصل الثاني والثالث

79 – Burkert (p.22) cf. Casadio (p. 54f)

80 – الكتاب الرابع، البيت ٤٩٤

81 – الكتاب السادس عشر، البيت ٥٨١. وللمزيد انظر :

Burkert (p. 69f) cf. Casadio (p. 54)

82 – انظر :

Fenik (p. 177) , Slaktin (p. 3) , Casadio (p. 58)

83 – فيما يتعلق بهذا الموضوع، انظر وجهة نظر Pucci عن الشفقة في اليونان القديمة بوصفها أكثر العواطف قوة وإيجابية بدلاً من كونها مجرد شعور بالتعاطف"(p. 169).

انظر أيضًا: Schadewaldt (1960 p. 355)؛ حيث يعلق قائلاً إن الشفقة، مثلما فهمها أرسطو في كتابه فن الشعر، ليست عاطفة رقيقة بل عميقة: ولكي نكون منتبهين لمثل وجهات النظر هذه عن الشفقة، لا يجب أن ننسى أو نرفض نوعية الأبطال الهوميريين فيما يتعلق بكونهم دمثي الخلق. انظر :

Frazer (p. 12) ,Dover (p. 204) ,Segal (p. 12) , Burkert (p. 128)

84 – انظر المقدمة، وللمزيد انظر :

Crotty (p. 16, n. 34).

85 – Whitifield (p. 12)

86 – Crotty (p. 88)

87 – Burkert (pp. 69ff) cf. Crotty(passim)

88 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٥٠٣

89 – من أجل تفصيلات أكثر انظر الفصل الثاني.

90 – انظر الفصل الثالث.

91 – لم يغفل ذلك كل من Whitifield و Gould و Thronton ، ولكنهم لاحظوا أهمية العنصر الواضح لشعيرة التوسل. وللمزيد انظر :

Arend (p. 38) , Pedrick (p. 129) and Crotty (p. 129).

92 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات من ١٣٠– ١٣٥

93 – انظر :

Arend (p. 38) cf. Richardson (p. 326)

94 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات من ٤١٨ – ٤٢٠

95 – توجد ثمانية استشهادات للتوسل(لا تشمل التضرع للآلهة)؛ حيث يلجأ المتوسل إلى طلب الشفقة: الكتاب السادس، البيت ٤٣١ والكتاب التاسع، البيت ٣٠٢ والكتاب الثاني والعشرون، البيت ٥٩ والكتاب الرابع والعشرون، البيت ٣٥٧ والكتاب الحادي والعشرون، البيت ٧٤ والكتاب الثاني والعشرون البيت ٨٢ والكتاب الثاني والعشرون، البيت ٤١٩ والكتاب الرابع والعشرين، البيت ٥٠٣. وفي الأمثلة الأربعة الأخيرة تكون مناشدة الحياء (aidos) تمامًا مثل مناشدة العطف. ويقول Redifield (p. 115) إن الحياء aidos كانت " أكثر صفة أخلاقية سائدة في المجتمع الهوميري (Iliad 11. 649, 13. Hom. Hymn, Ven. 190, 214; cf. also Plato, Rep. 465a11 122) حيث يظهر الحياء بوصفه " عاطفة أخلاقية"، ومثلما يقول Redifield إن الحياء هو الذي يمنع الشخص من القيام بفعل مخجل دون الخوف من نقد الآخرين. وللمزيد انظر :

pp. 113- 9, esp. p. 116) (,Redifield) p. 87 (, Gould) pp. 83- 92, esp. p. 85f (Murray esp. (,Crotty) esp. pp. 113- 19 (, Cairns) esp. p. 64 (, Riedinger)p. 130 (Pedrick , pp. 30- 35)

ويرى Crotty (p. 130)، أن الحياء " مجرد عاطفة تؤكد على أهمية احترام الذات في القيم الأخلاقية لمجتمع المحارب– ليس فقط بسبب الخوف من اللوم، ولكن تقديرًا لمكانته الاجتماعية أيضًا "

انظر أيضًا:

Fortenbaugh (pp. 81- 2)

" في كتاب الريطوريقا لأرسطو، حيث يشير إلى أهمية الحياء بوصفه رقيبًا على الرغبات غير المرغوبة، وينوه إلى قول ألكايوس الشهير " أنا أرغب في قول شيء ما، ولكن الحياء يمنعني" (فن الشعر لأرسطو (11 -10 a 1365"، ووفقًا لما جاء عند Murray ((p. 86) أن الحياء يتضمن الاشمئزاز من الوحشية" يفسر الدارسون الحياء بوصفه "شفقة". وللمزيد انظر

Schadewaldt 1960 (352) " an verpflichender Kraft aber mag unserem " Mitlied" noch am ehesten aidos ..... entsprechen"

ولقائمة أشمل عن الحياء aidos انظر :

Redifield (p. 244) , Pedrick (p. 130 n. 20) ,Riedinger (p. 62 n.1) ,Cairns (n. 15)

96 – الكتاب الأول، البيت ٢٢

97 – الكتاب التاسع، الأبيات ٥٠٨– ٥١٢

98 – Thronton (p. 120)

99 – حول مقولة " إن التوسل في الأساس طلب للحياء aidos" انظر :

Thronton (p. 119) cf. Whitfield (p. 10. simliraly p. 64)

100 – عن الشفقة والتوسل في الإلياذة انظر :Crotty (pp. 3- 104.)

101 – عن فكرة " موت باتروكلوس بوصفه عقابًا (I. 512) ينزله زيوس بأخيليوس بسبب رفضه طلبات البعثة انظر : Thronton (pp. 135- 6) و Bowra (p. 17f).

وفيما يخص باتروكلوس وتعليقه على موضوع الليتاي وتعارضه مع رأيThornton انظر أيضًا: Hainsworth (pp. 55- 7) , (pp. 138 -9)

كما يعارض Crotty (91) Thronton حول تفسير الإلياذة بوصفها شعيرة تفرض قيودًا أخلاقية على الشخص الذي يتم التوسل له لكي يفعل ما يُسأل، وإذا رفض فإنه يعرض نفسه لعقاب زيوس.

102 – Thronton (p. 121, p. 144)

103 – انظر :

Bowra (p. 17ff,esp. p. 19) cf. Thronton (pp. 125- 42)

104 – فن الشعر لأرسطو (1452 a 20) و (1451 a 27 27- 8) انظر أيضًا:

Redifield (pp. 57 – 60)

الذي يرى فدية هيكتور بوصفها " احتمال" أو " ضرورة" فقط على مستوى " الطبيعة" وليس على مستوى " الثقافة" مثلما صورت في الإلياذة. ويوضح Crotty (p. 49) أن " التوسل يُعد عاملاً مهمًا في فهم الإلياذة، ويقترح أن نجاح الشعيرة يساعدنا على فهم الملحمة، ولكنه يترك كيفية قبول أخيليوس لتوسل بريامو‌س بلا شرح".

105 – قارن الحاشية رقم ٢٢

106 – الكتاب التاسع، الأبيات من ٥١٠ – ٥١٢. وعن الفكرة القائلة بأن سبب قسوة أخيليوس هنا هو العمى الذي أصاب بصيرته، انظر :

Hainsworth (p. 129)

107 – Thronton (p.135)

108 – قارن Burkert (p. 72)، وللمزيد انظر : Pedrick (p. 133) حيث يقول " لم يتوقف أي محارب في الإلياذة عن رفض طلب عدوه بإنقاذ حياته خوفًا من زيوس" كما يقول: يتوقف رفض المتوسل له أو قبوله للتوسل على عبارات شخصية، ولا يرتبط رفض الطلب بالإحساس بالخجل أو الخوف من العقاب. انظر أيضًا: Hainsworth (p. 128) حيث يقول" من حسن الأخلاق قبول طلب التوسل، وإذ لم يجد المتوسل الاحترام، سيتعرض المتوسل له لبعض المشكلات"

109 – عن الجانب الأخلاقي الطبيعي لكلمة menis– التي تضمنها سؤال أخيليوس إلى ثيتيس الذي يسبق توسل ثيتيس إلى زيوس انظر :

Watkins (p. 21)

110 – الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٥٩– ٦٣

111 – الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٦٤– ٦٥

112 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ١١٩ – ١٢١

113 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ١٢٢– ١٢٩

114 – Crotty (p. 71)

115 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٧٣– ٧٧

116 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٧٩– ٨١

117 – انظر الفصل الرابع: لمناقشة الخطأ التراجيدي لأخيليوس بمزيد من التفصيل.

118 – الكتاب الأول، الأبيات ٤٠٧– ٤١٣

119 – الكتاب الأول، الأبيات ٥٢٤– ٥٢٧

عن وجهة النظر الخاصة بأن أخيليوس قد ارتكب جرمًا (الخطأ التراجيدي) عندما رفض توسل أعضاء البعثة انظر :Owen (p. 103). ويصف Hainsworth (p. 57) تصرف أخيليوس بأنه خطيئة amartia وفقًا للمعنى الكلاسيكي.

120 – الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٧٢– ٧٧

تتعارض فكرة عقاب أخيليوس بمقتل باتروكلوس مع تصوير الملحمة لزيوس وهو يشفق على البطل– فكل من زيوس وأثينة يحترمانه ويعبران عن ذلك باهتمامهما به بعد فقدان البطل

لأعز أصدقائه (الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٣٤٠- ٣٤٨)." وللمزيد انظر : Edwards (p. 274)

121 – يعتقد Hainsworth (p. 128) أن " موت باتروكلوس عقاب نزل بأخيليوس بسبب عناده.

122 – لقد سلم الجميع أن أجاممنون هو أول من فعل الخطأ، انظر : الكتاب الثاني، البيت ٣٧٨ والكتاب التاسع، الأبيات ١٠٦- ١١٣ والكتاب التاسع عشر، الأبيات ١٨٢- ١٨٣.

123 – انظر :

Hainsworth (p. 73) cf. W.F. Wyatt AJP. 103 (1982): 272-76 ; 19. 85- 138n)

124 – الكتاب التاسع، الأبيات ٥١٠- ٥١٢

عن غضب أبوللون على أخيليوس بوصفه انتقالة موضوعية انظر : Nagy (75f)

ويقدم Blickman ((p. 131) تحليلاً تفصيليًا للترابط الموضوعي بين " الطاعون " (loimos) والدمار (loigos) الذي أصاب الإغريق نتيجة انسحاب أخيليوس.

125 – الكتاب الأول، البيت ٤١٢

يتعارض الإثم مع الحياء، وقد أشار أخيليوس إلى عدم حياء أجاممنون عدة مرات (الكتاب التاسع، البيت ٣٧٢، والكتاب الأول، البيت ١٥٨) وبعيدًا عن كلمة anaidea المتكررة، تأتي كلمة anaides في مثل هذه الأحاديث على لسان أخيليوس مباشرة إلى أجاممنون فقط. وأجاممنون وليس أخيليوس هو الذي يعيد اكتشاف aidos في سياق الحديث عن البعثة. فأجاممنون يظهر افتقاره إلى الحياء، على سبيل المثال عندما لا يعبر عن احترامه لأبوللون، بينما كان أخيليوس على النقيض يحترم كل من هيرا وأثينة.

126 – الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٨٦- ٨٩، ١٣٥ – ١٣٦

يقول Dodds ((pp. 1- 27) معلقًا على استخدام أجاممنون لكلمة ate ": لا تشير كلمة ate عند هوميروس إلى أنها إثم أخلاقي ظاهر، بل هي أشبه بسحابة وقتية تصيب عقل الشخص بالذهول وتجعه يتصرف بما يتعارض مع ضميره". انظر احتجاج أخيليوس إلى أثينة، التي حضرت لكي تصالحه: (الكتاب الأول، الأبيات ٢٠٢ – ٢٠٣) (الأبيات ٢١٣- ٢١٤)

127 – الكتاب التاسع، البيت ٥٠٤

128 – الكتاب التاسع، البيت ٥٠٧

129 – Thronton (p. 135)

130 – وهذا التعارض مع التوسل الطروادي الذي يناشد حياء أخيليوس، وشفقته. قارن: هيكتور (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ١٢٣– ١٢٤) وبرياموس (الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٣١٩ والكتاب الرابع والعشرون البيت ٥٠٣) وليكاون (الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٧٤)

131 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٣٩– ٦٤٢

132 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥١٦– ٥١٨

133 – انظر :

Richardson (p. 328)

في مناشدة برياموس لهيكتور، انظر أيضًا Crotty (pp.36- 7) حول هذا الموضوع بوصفه إثارة لأحاسيس علاقة الأباء بالأبناء.

134 – الكتاب الثاني والعشرون، ٧٤– ٧٦

135 – انظر مناقشة Crotty (esp. pp. 75- 80) حول توسل برياموس والتركيز بصفة خاصة على دور الذاكرة في التوسل.

136 – انظر Janko (p. 315) " قرأها أريستارخوس (thambese)، مدعيًا أن أخيليوس لم يسخر من باتروكلوس عندما سأله، بل كان يشفق عليه. وقد انتقلت هذه القراءة الخاطئة بالموضوع المحوري للشفقة من مشهده المحوري في الإلياذة"

137 – انظر Segal (p. 3) لا يكون تكرار العبارة ضرورة مقتصرة على الشعر الشفهي.

138 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٨١٤ – ٨١٦

139 – Whitman (p. 195)

ومثله نجد عند Sinos (p. 55) حيث يصور باتروكلوس بوصفه صديقًا مخلصًا لأخيليوس، ولكنه يتعارض في المعنى مع رأي Whitman " يقوم باتروكلوس بالدور الرئيس في الإلياذة لأن أخيليوس لم يكن في حالة وعي كاملة لما يدور حوله من أحداث"

140 – وعن الترابط من خلال المقارنات انظر Segal (p. 7).

141 – هذه الصفة تكون مشابهة للصفة (فان) التي ترتبط بالفعل " يشفق على" (oiktirein) في الكتاب الثاني والعشرين، البيت ٧٦، والكتاب الرابع والعشرين، البيت ٥٢٥.

142 – تحتوي الإلياذة على عدد هائل من الأمثلة الخاصة بفن البناء الحلقي لوحدات أصغر وأكبر. وأحد هذه الأمثلة الشهيرة لهذا الأسلوب قد رأيناه، مع ملاحظة ما قاله Vermuele ((p. 94)

تبدأ الإلياذة بأجساد تحترق في أرض أجنبية وتنتهي بجثمان يحترق في إشارة إلى احتراق المدينة" وشفقة أخيليوس تلعب دورًا (مثلما سنوضح في الفصل الثالث) بوصفها الإجابة الموضوعية على مقتل الأخيين في فاتحة الملحمة وبوصفها التتويج الموضوعي لجنازة هيكتور في خاتمة الملحمة. وعن فن التركيب الحلقي عند هوميروس انظر Edwards (pp. 44- 48)

143 – يناقش Burkert ((pp. 90 – 107) الموضوعات التي بها " يشفق على" (eleein) و"يشفق على " (oiktirein) وعلاقتها بأخيليوس. والنتيجة التي وصل إليها أن يتفق مع وجهة النظر السائدة أن أخيليوس يبقى لا يتأثر بالبعثة. وعلى الرغم من ذلك فإن عمل Burkert يكون مهمًا: فهو يوضح أن الهدف الأخلاقي للشفقة لا يكون موجودًا فقط في الكتاب الرابع والعشرين ولكن في باقي أجزاء الملحمة، مستخدمًا الآلهة والأبطال، وخاصة زيوس وهيكتور وأخيليوس.

144 – لاحظ Burkert (p. 74) أن الصفة " عديم الرحمة" neles ارتبطت بأخيليوس والكيكلوبس فقط في الملاحم الهوميرية.

145 – انظر اقتراح Segal (p. 6) بالنسبة لأهمية التكرار

(١) تكرار كاف يجعل حدوثه جديرًا بالملاحظة.

(٢) " استخدام الشخصيات الرئيسة"

(٣) " وضع الحبكة الدرامية لزيادة حدة العاطفة أو المعاناة الشديدة.

146 – الكتاب الخامس، البيت ٦١٠

147 – الكتاب السادس عشر، البيت ٤٣١

148 – تصبح شفقة زيوس على ساربيدون في الكتاب السادس عشر تصورًا مستقبليًا لشفقة الإله على هيكتور في الكتاب الرابع والعشرين. وبالمثل، ينظر Deicgraber (p. 101) إلى دفن هيكتور بوصفه تصور مُقدم لدفن ساربيدون وباتروكلوس. وعلى أية حال ما زال البحث قائمًا حول العلاقة الموضوعية بين شفقة أخيليوس على برياموس بوصفها نهاية فنية وبين مفهوم الشفقة ذاته.

149 – عن المنهجية في تقصي معنى كلمة ما عند هوميروس من خلال تحليل سياق الصور البلاغية والرواية انظر دراسة Muellner (esp. pp. 3- 4) حول معنى (menis) ومعنى (eukhomai) ودراسة Buergren (pp. 7- 9) حول (peirar).

150 – بالنسبة للدليل الشكلي لمفهوم الشفقة في ملاحم هوميروس، انظر مقالة Burkert (134-69 .pp .) ودراسة Casadio، فكلاهما قد ألقى الضوء على استخدام الإلياذة للفعل kedesthai بوصفه تعبيرًا مساويًا للأفعال (oiktirein) و(eleein) و (eleairein).

151 – قد يتساءل المرء، مثلما فعل أرسطو، عن نوع الأشياء التي تثير الشفقة؟ قارن ما جاء في فن الشعر لأرسطو ودراسة Burkert (p. 70).

152 – انظر Lloyd-Jones الذي في بحثه عن معنى العدالة في الإلياذة، كان هدفه أن يفحص ليس فقط المصطلحات الفنية بل أيضًا الأحداث الوثيقة الصلة بالموضوع.

153 – لاحظ Burkert (p. 71) أن أحد معاني الشفقة " لا تقتل، ولكن لتنقذ" فالشفقة في الآداب الإغريقية القديمة، مثل هوميروس، تتضمن نوعًا ما من الفعل. على سبيل المثال أيسخولوس في مسرحية " الضارعات" البيت ٢١٠.

154 – حلل أرسطو الشفقة بوصفها تعبيرًا جماليًا أو عاطفيًا وليس تعبيرًا أخلاقيًا، ولكنه لم يقرر أن الشفقة تستلزم أداء فعل ما. انظر فن الشعر 52a2f، والريطوريقا 13f 1385b، والأخلاق 19f 1105 b. انظر أيضًا: Orelli (p. 17f) و Herwegen (p. 56).

يتضمن تفسير أرسطو للشفقة إشارة إلى وجود عمل ناتج عن هذا الإحساس، أما عن الشفقة بوصفها عاطفة مستخدمة في ساحة القضاء وفي فن الخطابة فقد كانت من ابتكار السوفسطائيين والخطيب ثراسيماخوس، انظر : Orelli (p.9)

على أية حال، يستنكر سقراط في محاورته استخدام الشفقة على حساب للعدالة، ولكن أفلاطون يرى أن العواطف تكون سببًا في الضعف. ويعتقد Dover ((pp. 195- 6) أن الكلمات(eleos, (elein, oiktos, oikirein) التي تشير إلى الشفقة لا تشير بالضرورة إلى إحساس، ويقول " يوجد فرق واضح للشفقة بوصفها عاطفة عن كونها تظاهرًا بالشفقة في فعل يتسم بالسوفسطائية".

155 – تتكرر هذه العبارة إحدى عشرة مرة في الإلياذة، بالإضافة إلى أن كلمة (nelei) تأتي مرة أخرى في تركيب مع كلمة desmo في الكتاب العاشر البيت ٤٤٣.

156 – يقول Burkert (p. 73) تتكرر العبارة (oxei khalko) ٢٦ مرة، وتختلف عن العبارة oxei douri.

157 - ترتبط العبارة (nelei khalko) بشعيرة التضحية، وعلى الرغم من أن المعنى الديني لكلمة neles يكون واضحًا، فإنه غير موظف هنا.

158 - يقول Burkert (p.25) " تتكرر العبارة (nelees emar) سبع مرات، وهي تتشابه مع العبارة (fugo apo nelees emar)، التي يستخدمها هوميروس ليشير إلى تجنب ليكاون الوقوع في النهر.

159 - انظر :

Onians (p. 143)

160 - انظر الفصل الأول.

161 - يظهر الترابط البلاغي الناتج عن ارتباط عدم الشفقة بالموت عند هسيودوس، ويستخدم العبارة (neles etar) لوصف هاديس بأنه يملك قلبًا لا يرحم.

162 - تتكرر الأبيات ٩٤ و ٢٧٥ من الكتاب السادس في البيت ٣٠٩ من نفس الكتاب.

163 - بالنسبة لهذه التوسلات الثلاثة، لم تتم الإشارة إلى استجابة زيوس لتوسل الأخيين، ولكنه أشار إلى قبوله توسل برياموس، ومن ناحية أخرى يقول الشاعر إن الآلهة رفضت تضرع الطرواديين.

164 - انظر الفصل الأول. وللمزيد انظر :

Burkert (pp. 41- 2)

165 - الحقيقة أن العبارة (en pos ... eleese) تأتي مرة واحدة وتتضمن تحذيرًا من الوصول إلى مثل هذه النتيجة.

166 - الكتاب العشرون، الأبيات ٤٦٣- ٤٦٥

167 - انظر الأوديسية الكتاب ٢٢، البيت ٣١٢ و ٣٤٤

168 - الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٨٢ ٨٣

169 - الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٨٦- ٨٩

170 - قيل إن برياموس ينتحب قبل وبعد موت هيكتور (الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٣٧، ٤٠٨)، ويشير بذلك إلى الوقوع في الأسر والدمار الوشيك لمدينة طروادة. ولمناقشة المغزى الموضوعي لكلمة الشفقة eleeina، انظر الفصل الثالث، ثالثًا.

171 - الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٧٤- ٧٦

172 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٥٦- ٥٧

173 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٦٢- ٧١

ليس من أجل القول إن بريامـوس كان مهتمًا بقدره الشخصي أكثر من اهتمامه بمـوت هيكتـور الوشيك، وبدلاً من ذلك يبدو أن الملك الطاعن في السن يحاول الضغط على البطل الـشجاع مستخدما صورة البؤس الذي سيعيشه والداه بعد موته، ولم يستخدم صورة موت هيكتور، لأن هيكتور كان يرفض تمامًا فكرة الانسحاب من أمام أخيليوس، فهو لا يخشى الموت ولكنه قـد يتراجع عن موقفه من أجل والديه.

174 – من أجل المقارنة بين (eleeo) و (eleairo) انظر :

Burkert (p. 22)

175 – الكتاب التاسع، البيت ٣٠٢

176 – الكتاب السادس، البيت ٤٣١ وما يليه

177 – ليس مثيرًا للدهشة أن تأتي هذه العبارة في الإلياذة فقط دونًا عن باقي نـصوص الـشعر الملحمي القديم.

178 – الكتاب الخامس، البيت ٦١٠

179 – الكتاب الخامس، البيت ٦١١؛ الكتاب السابع عشر، البيت ٣٤٧

180 – انظر ليكوميديس (الكتاب السابع عشر، البيت ٣٤٦) وأستروبايوس (الكتاب الخـامس، البيت ٣٥٢) ومنيلاؤس (الكتاب الخامس، البيت ٥٦١) أياس (الكتاب الخامس، البيت ٦١٠) وقد تم وصف المحارب مرة واحدة بوصفه جديرًا بالشفقة من خلال استخدام الصفة (oiktros) (الكتاب الحادي عشر، البيت ٢٤٢) وحين يشعر البطل أو الشقيق بالشفقة فإنه ينـدفع تجـاه العدو من أجل الانتقام، فعندما يقتل أجاممنون ايفيداماس (الكتاب الحـادي عـشر، البيـت ٢٤٢– ٢) يُصاب شقيقه بحزن شديد ويحاول أن يأخذ بثأر أخيه مـن أجـاممنون (الكتـاب الحادي عشر، الأبيات ٢٤٨– ٢٥٠).

انظر أيضًا استخدام الكلمة(enoese) (الكتاب الحادي عشر، البيت ٢٤٨) التي تشير ضمنيًا إلى الشفقة (الكتاب الخامس، البيت ٧١١؛ ٧١٧؛ الكتاب الحادي عـشر البيـت ٥٩٨، الكتـاب الخامس عشر، البيت ٣٩٥؛ الكتاب العشرون، البيت ٤١٩؛ الكتاب الحادي والعشرون ٤٩؛ الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٤١٨).

181 – انظر الفصل الأول.

182 – تأتي العبارة(ton de eleese) في بداية البيت (الكتاب الثامن، البيت ٣٥٠؛ الكتاب الخامس عشر، البيت ١٢؛ الكتاب السادس عشر البيت ٤٣١) ولكن العبارات (to (tous) ge idon eleese Kronion) (الكتاب السابع عشر، البيت ٤٤١، والكتاب التاسع عشر، البيت ٣٤٠) و(idon d' eleese geronta) (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٣٣٢) في نهاية البيت.

183 – الكتاب الثامن، البيت ٣٥٢ وما يليه

184 – الكتاب الخامس عشر، البيت ٦٠ وما يليه

185 – تؤكد الربة أثينة حتمية الموت، حتى لأولئك المحبوبين من الألهة. (مثلما وضح مينتور في حديثه مع تليماخوس في الأوديسية الكتاب الثالث الأبيات ٢٣٦ – ٢٣٨)

186 – تكررت رواية شفقة زيوس على ساربيدون ورغبته في إنقاذ حياته عند شفقته على هيكتور أثناء نزاعه الأخير مع أخيليوس (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ١٦٨ – ١٧٠) وخاصة البيت ١٦٩، الكتاب السادس عشر، البيت ٤٥٠) فيرغب زيوس في إنقاذه ولكنه تراجع بعد تدخل الربة أثينة.

187 – الكتاب السابع عشر، البيت ٤٤١

188 – تأمل معاناة ثيتيس بسبب موت أخيليوس، ولاحظ استخدام الصفة (deilos) في أثناء تحييها (الكتاب الثامن عشر، البيت ٥٤) وفي مناداة زيوس للخيول (الكتاب السابع عشر، البيت ٤٤٣).

189 – الكتاب التاسع عشر، البيت ٣٤٠

190 – الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٣١٥

191 – العلاقة التي وضحها Casadio ((p. 14.n.43) بين شفقة المحارب على زملائه القتلى وإحساسه بالكراهية (menis) ضد العدو، اتسعت لتشمل العلاقة بين شفقته على باتروكلوس المقتول وغضبه الذي عبر عنه بثورته ضد الطرواديين (انظر الفصل الثالث) ..

192 – الكتاب الثالث عشر، البيت ١٥ وما يليه

193 – الكتاب التاسع، البيت ٣٠١ وما يليه

194 – انظر : Janko (p. 58) حيث يعلق على استخدام هوميروس للفعل" يشفي" (akeomai)

195 – الكتاب الثالث عشر، الأبيات ١١٢– ١١٥

196 – الكتاب الثاني الأبيات ٢٦– ٢٧

197 – الكتاب الرابع العشرين، الأبيات ١٧٣– ١٧٤

198 – الكتاب الثاني، البيت ٦٥

199 – عن وجهة نظر Thalmann عن الكابوس، انظر :

Thalmann (pp. 7-8)

200 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ١٨١– ١٨٦.

201 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٦٦–٦٦٨.

202 – الكتاب السادس، الأبيات ٤٠٧– ٤٠٩

203 – الكتاب السادس، الأبيات ٤٠٧– ٤٠٨

204 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٤١٨– ٤٢٠

205 – انظر طلب فوينكس لأخيليوس أن ينقذه، في شيخوخته، من عدوه: (الكتاب التاسع، البيات ٤٩٢– ٤٩٥)

206 – الكتاب الرابع والعشرون، البيات ٤٨٧– ٤٨٩

207 – انظر دراسة Griffin (p. 107) حول الكتاب الأول.

208 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٤٠– ٥٤٢

209 – انظر التعليق من خلال الرواية على نستور (الكتاب العاشر، الأبيات ٧٧– ٧٩):

210 – في الحقيقة أن ديوميديس أنقذ نيستور مرة من قبل. انظر (الكتاب الثامن، الأبيات ٧٨ – ١١٢)

211 – انظر العبارة الخاصة بسن نيستور الكبيرة، أثناء الألعاب الجنائزية، عندما وهبه أخيليوس جائزة تقديرية (الكتاب الثالث والعشرون، الأبيات ٦١٨– ٦٢٣) التي تشرح بها صدره(الكتاب الثالث والعشرون، الأبيات ٦٢٥– ٦٢٩). والجدير بالذكر أن الصفة(lugros) تأتي دائمًا مع الكلمات التي تشير إلى الموت (الكتاب الثاني، البيت ٨٧٣، والكتاب الثالث والعشرون، البيت ٨٦) والإصابة (الكتاب التاسع عشر، البيت ٤٩) وآلام والمعاناة (الكتاب الثالث عشر، البيت ٣٤٦، والكتاب الثاني والعشرون، البيت ٢٤٢، والكتاب الخامس، البيت ١٥٦)

212 – الكتاب السابع، الأبيات ٢٤– ٢٧

213 – الكتاب السابع، الأبيات ١٧ –٢٠

214 – الكتاب الحادي والعشرون، البيت ١٤٧

215 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ١٣٣– ١٣٥

216 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ١٢٣– ١٢٤

217 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٢٠٧

218 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٢٠٨– ٢٠٩

219 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٤٦– ٥٠

220 – يستخدم الشاعر العبارة (nekun eleeinon) (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ١١٠) التي تصف جثمان باتروكلوس قبل الجنازة ليشير إلى شفقة أبوللون على هيكتور الميت.

221 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٣– ٥٥

222 – الآلهة التي كانت تعادي الطرواديين دائمًا هم هيرا وبوسيدون وأثينة– لا تندرج أسمائهم من بين أسماء الآلهة التي تشفق على هيكتور– وعن ترتيب الكلمات (meneainon) و(eleaireskon) انظر الأوديسية (الكتاب الأول، البيات ١٩ – ٢١، وفي الكتاب الرابع من الأوديسية البيت ٣٦٤،حيث نجد الكلمة (olophuresthai) التي يتضمن معناها الشفقة، تكون مستخدمة بوصفها مرادفًا للكلمة (eleein).

223 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٢٢– ٢٣

224 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٤١٨– ٤٢٣

225 – الكتاب الرابع والعشرون، ٧٥٠ – ٧٥٩

226 – الكتاب الثامن، الأبيات ٣٤١– ٣٤٣

227 – الكتاب الثامن، البيت ٣٥٠

228 – الكتاب الثامن، الأبيات ٣٥٢– ٣٥٣

229 – الكتاب الأول، البيت ٥٦

230 – الكتاب التاسع، البيت ٣٤١ وما يليه

231 – تمت الإشارة إلى أندروماخي عدة مرات سواء على لسان هيكتور أو الشاعر بالكلمة (alochos) (الكتاب السادس، الأبيات ٣٦٦ و ٤٩٥)، والجدير بالذكر أن هذه الكلمة تشير إلى الزوجة عند وجود أطفال الكتاب السادس، البيت ٩٥ و الكتاب الخامس، البيت ٦٨٨.

انظر الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٦٦١– ٦٦٤:

أيها الأصدقاء كونوا رجالاً، وأشعروا بالحياء في قلوبكم

كغيركم من الرجال الآخرين، وليتذكر كل منكم

صغاره وزوجته وممتلكاته ووالديه

أحياءً كانوا أم أمواتًا.

232 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٤٢٢ وما يليه

233 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٧٤٩ وما يليه

234 – في حالة واحدة، أنقذ بوسيدون البطل الطروادي اينياس، فهو يفرق بين سلالة داردانوس وبين بريأموس وأولاده (الكتاب العشرون، الأبيات ٣٠٣– ٣٠٨)، بينما تقول هيرا إنها وأثينة قد أقسما على ألا يساعدا أي طروادي(الكتاب العشرون، الأبيات ٣١٠– ٣٠٧).

235 – الكتاب السادس، البيت ٥٥ وما يليه

236– Taplin (pp. 51- 52) cf. Kirk (p. 161)

237 – الكتاب السادس، البيت ٦١ وما يليه

238 – Casadio (p. 55)

انظر : M. Scott (p. 12)

من أجل التوافق بين العلاقة غير التنافسية وإمكانية الشفقة" عند هوميروس. في تحليلها للمجتمع الهوميري.

239 – الكتاب الثالث والعشرون، ٥٤٨

240 – عن التناظر الوظيفي بين عبارة (ton se idon eleese) وعبارة (ton de idon okteire). انظر :

Casadio (p. 55)

241 – القراءات المختلفة للكلمة (oiktire) في الكتاب السادس عشر، البيت الخامس و (okteire) في الكتاب الحادي عشر، البيت ٨١٤، والكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٣٤ و (oiktireis) في الكتاب الثالث والعشرين، البيت ٥٤٨، و (oiktiron) في الكتاب الرابع والعشرين، البيت ٥١٦. ولكن Burkert قال (4 - 3) وُجدت الكلمة oikteiro لأول مرة في القرن الثالث ق.م. بوصفها مقابلة لـ (oiktiro) التي ظهرت في القرن السادس ق.م. وعن الخلط بين ei, i في اللهجة الأتيكية انظر : Threatte (pp. 190- 207)

242 – الكتاب الحادي عشر، البيت ٨١٤

243 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٨١٦– ٨١٨

244 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٨٤٤– ٨٤٨

245 – الكتاب السادس عشر، البيت الخامس

246 – الكتاب السادس عشر، البيت ١٧ وما يليه

247 – الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٣٤

248 – Redifield (p. 204)

انظر : Richardson (p. 165) حيث يقول" تجسد المنافسات.... صورة الحرب بدون شرها" ويقول Macleod (p. 30) " إن الألعاب مثل الحروب، فهي منافسات يتنافس فيها الرجال من أجل النصر" كما أنه (pp. 29- 30) يصف مطاردة أخيليوس لهيكتور كما لو كانت مباراة، في الكتاب الثاني والعشرين، الأبيات ١٥٨– ١٦٦. فالمنافس مثل المحارب، فهو(esthlos) (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٤٦) والكلمة(aethlos) نفسها تشير إلى كل من المباراة (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٧٥٣) والنزاع (الكتاب الثاني، البيت ٢٢٨)

249 – انظر :

Richardson (p. 228)

" ببساطة كان ايمولوس هو الأفضل، وقد اعتقد أخيليوس أنه يستحق التقدير. على أساس أن الفضيلة لا يجب أن تعاني بسبب الحظ، وهو مبدأ نتوقع أن يتمسك به أخيليوس "

250 – الكتاب التاسع، البيت ٣١٩

251 – انظر كلماته في إجابته على أوديسيوس (الكتاب التاسع، البيت ٣٢٠)

252 – الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٤٨

253 – انظر :

Muellner (p. 164)

" لا يوجد شخص، في العالم البطولي، ينتحب بمفرده، حيث يعبر الموت عن ظاهرة اجتماعية، تصور ارتباط الأفراد بوصفهم أفرادًا يعيشون في نفس المجتمع".

254 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٤٨٦ وما يليه

255 – يستخدم أخيليوس الكلمة(eleeinon) في حديثه إلى زيوس، عندما كان قابعًا بجوار نهر سكامندروس"

الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٢٧٣– ٢٧٤:

لولا أن زيوس راق له أن يهلك الكثيرون من الأخيين.

256 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٣٠٩

257 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٠٤– ٥٠٦

258 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٢٢– ٥٢٦

259 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٦٥٠.

260 –الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ١٨٥ و ١٥٧

261 –الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥١٩– ٥٢١.

262 – عن معنى كلمة (proton) في هذا الموضوع، انظر : Richardson (p. 335) الذي يرى أنها تعني " من البداية" ولكن يجب أن تعبر الكلمة عن قصد برياموس وهو: يجب أن تكون في البداية طيبًا معي حتى لا تقتلني، ولأني أرغب أن أرد وأكون طيبًا معك" فأنا أرغب أن تعود سالمًا إلى بيتك" ويجب أن يكون هذا التعبير مفهومًا بوصفه جزءًا من الأخلاق البطولية. " أن تكون صالحًا مع أصدقائك/ وسيئًا تجاه أعدائك. (انظر الفصل الأول) وتساعد كلمات برياموس على تعميق معاناة المشهد الذي لا يكون برياموس فيه مساويًا لهدو بل متوسل إلى أخيليوس.

263 – (الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٥٦– ٥٥٨)

264 – انظر :

Nagler (p. 176)

265 – يبدو أن العبارة (nelea thumon echontas) (الكتاب التاسع عشر، البيت ٢٢٩) مقصود بها النفس التي لا تشفق، ويبدو أنها تشير إلى وضع الأخيين الحالي، حيث كانوا يدفنون موتاهم دون إقامة شعائر جنائزية (الكتاب التاسع عشر، البيت ٢٢٨– ٣٠). ويقول:Edward " وافق الجيشان على وقف الحرب لمدة يوم لدفن موتاهم(p.262).

وحول الطقوس الطقوس الجنائزية في العصر اليوناني القديم، انظر :

Burkert (1985. pp. 190 -194) .

266 – على الرغم من وجود تطابق بين معاني الأفعال (eleein) و(eleairein) و(oiktirein)، فإنه لا يمنع من وجود بعض الاختلافات الطفيفة، ويتساءل البعض لماذا استخدم الشاعر الفعل (kedesthai)؟ والإجابة ببساطة هي أن الشاعر أراد أن يوظف ويستدعي العلاقة بينه وبين الفعل (kedein) من ناحية، ومع الكلمة (kedea) من ناحية أخرى. وسوف نلقي الضوء عن العلاقة بين الكلمة (kedea) وغضب أخيليوس في الفصل الثالث.

267 – تعبر مسرحية السبعة ضد طيبة لأيسخولوس (الأبيات ٢٤٢ وما يليها) عن مثل هذه الحقيقة.

268 – انظر :

Burkert (p. 32)

269 – تعبر الكلمة (kedea) عن معاناة وألم عائلات القتلى، ولذلك فإنها تكون وثيقة الصلة بالعبارات المستخدمة للتعبير عن ويلات الحروب. (الكتاب العاشر، البيت ٩٢و الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٤٨٨ والكتاب الرابع، البيت ٢٧٠ والكتاب الخامس، البيت ١٥٦ والكتاب التاسع، البيت ٣٠٢ والكتاب الخامس عشر، البيت ٤٤ والكتاب الثامن، البيت ٣٥٣ والكتاب السابع عشر، البيت ٤٤١ والكتاب التاسع عشر، البيت ٣٤٠). وللمزيد انظر :

Muellner (pp. 163- 64) cf. Mawet (pp. 351- 62)

حيث يعلن Muellner " إن سبب ارتباط الصفة (kedea) بالربة ثيتيس ناتج عن ارتباطها بـاثنين من البشر، بليوس وأخيليوس ".

270 – تُعد شفقة زيوس على خيول أخيليوس الخالدة حالة استثنائية، وهو الاستثناء الذي يثبت القاعدة.

271 – عن ارتباط الشفقة عند أفلاطون مع نقص الحكمة أو الجهل الفلسفي وليس فقط مع الموتى أو الفناء، انظر الريطوريقا 516c. وللمزيد انظر :

Orelli (pp. 9- 13) cf. Herwegen (p. 35)

272 – اقترنت الكلمات (geras) و(thanatos) بالإنسان على وجه التحديد في الأوديسية (الكتاب الخامس عشر، الأبيات ١٥– ٦٠)، وللتعبير عن الاختلاف المطلق بين الإنسان والإله تُستخدم الكلمة (geras)، حيث يُشار إلى الإله بالعبارات الآتية" الذي لا يموت" " الذي لا يشيخ "، (ageraos) و(athanatos).

273 – انظر الفصل الأول، ثانيًا: من المؤكد أن التوسلات حالات استثنائية، فالأعداء أيضًا يتوسلون من أجل الشفقة، ولكنهم يوضحون أنهم بهذا الفعل لم يصبحوا أعداء. ولا توجد إشارة صريحة في الإلياذة، عن رفض أي إله أو إنسان للتوسل.

274 – انظر الفصل الأول.

275 – لاحظ آدم باري A. Parry أن والده السيد M. Parry يناقش بحدة فكرة تقسيم الإلياذة أو الأوديسية إلى كتب، كما يحتج على أي تقسيمات مقصودة في تركيب القصيدتين" وعن مناقشة الصعوبات الناتجة عن تحديد التأثير الناتج عن التقسيم إلى كتب انظر :

Kirk (vol.1 p. 45) ,Taplin (pp. 11-22 and 285- 93) ,Richardson (pp. 20-21)

حيث يقول إن الإلياذة لا تنقسم ولكنها تتكون من أقسام شكلية كبيرة، سواء إلى كتب أو مقطوعات قياسية. وتفترض Thornton،مؤكدة ما قاله Davidson، " أنه كان يتم تلاوة الملحمة على شكل قصائد منفصلة خلال ثلاثة أيام أو أكثر من خلال جلستين في اليوم الواحد". وتفترض أن الملحمة تنقسم إلى ستة أجزاء، وكل جزء يحوي أربعة كتب. وللمزيد انظر :

Janko (p. 39)

وعمومًا اتفق معظم الدارسين على أن الإلياذة ذات بنية ثلاثية ١- النزاع وسبب غضب أخيليوس. ٢- هزيمة الإغريق، وموت باتروكلوس. ٣- عودة أخيليوس والانتقام لباتروكلوس، موت هيكتور، والمصالحة الأخيرة. وللمزيد انظر :

Richardson (pp.1-14) ,Taplin (pp.11-22) ,Sheppard (p.83) ,Bowra (p.16) ,Owen (p. 106, 193) , Silk (p. 37)

276 - إن وصف باتروكلوس في نهاية ملحمة القبرصية kypria، يقودنا مباشرة إلى النقطة التي تبدأ منها الملحمة. أي رغبة زيوس في تمرد أخيليوس على الحلف الإغريقي، لكي يفرج عن الطرواديين كربهم.

Homeri Opera vol. 5, p. 105

277 - عن المزيد عن بنية الإلياذة انظر :

Silk . (p. 39)

278 - يقولVermule (p. 94) تبدأ الإلياذة بجثث تحترق في سهول أجنبية وتنتهي بمحرقة لجثمان شاب يليه حريق للمدينة.

279 - الكتاب الأول، البيت ٥٢

280 - بالنسبة للبيت ٦٧ في الكتاب الأول بوصفه مساويًا من حيث الصياغة للعبارة (tous de idous' eleese). في الفصل الثاني تأتي الكلمة(thneskon) في حديث أخيليوس مع ثيتيس؛ لكي يشير إلى بعض الرجال الذين قد ماتوا بسبب الطاعون. كما تأتي الكلمة(thneskontas) لتشير إلى الأخيين الذي سيموتون على أيدي هيكتور والطرواديين.

281 - الكتاب الأول، الأبيات ٥٣- ٥٦

282 - يقول Willcock (p. 6) إن هيرا، مع أثينة، كانت أكثر الآلهة تأييدًا لليونانيين وكراهية لأعدائهم الطرواديين. وعن محبة هيرا لليونانيين انظر الكتاب الثاني، البيت ١٥ والكتاب الثامن، البيت ٣٥٢ وما يليه، و الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٣٥٧ - ٣٥٩، والكتاب العشرين،البيت ٧٠ وما يليه. وعن محبتها للإغريق وخاصة مدن أرجوس وإسبرطة

وميكيناي. تكون مناقضة لكراهيتها لبرياموس وأبناءه وباقي الطرواديين، انظر : تأنيب زيوس لها أن غضبها لن يهدأ حتى تلقي بهم جميعًا إلى الهلاك.

283 – Redifield. (p. 95)

284 – من أجل توضيح قدرة أي شخص على المطالبة بعقد اجتماع (الكتاب الأول، البيت ٥٤) مثلما فعل أوديسيوس في الكتاب الثاني، ومثلما فعل أخيليوس في الكتاب التاسع عشر". للمزيد انظر :

Edwards 1987. p. 165.cf. Kirk.1985.p. 59.

285 – أصاب Edwards حين اقترح أن البيتان (55- 56) يحددان مهمة أخيليوس، لكي تنقل التركيز من على أجاممنون إلى أخيليوس، وتمهد لدوره القيادي في المناظرة" كما أنه ليس غريبًا أن يصبح أخيليوس الآن هو محور الرواية، فهو البطل الرئيس للقصيدة. ولكن لماذا تبتكر الرواية هذه المشكلة لتجد سببًا لتدخل هيرا، وما هو السبب؟

286 – بالنسبة لاستخدام الآلهة بوصفها حيلة فنية عند هوميروس، انظر :

Edward (Pp. 131f) ,Heubeck (1988, p. 19) , Peradotto (pp. 9-10)

287 – فن الشعر (54a 34- 54b1) انظر أيضًا (51b9)

288 – من أجل الاستخدام والأمثلة في الإلياذة حول الدافع الديني عند هوميروس انظر :

Edwrads (1987. p. 135) cf. Janko (pp. 3-4)

289 – يقول Schien (p. 117) إن اهتمام أخيليوس بهلاك الإغريق بسبب الطاعون هو الذي جعله يدعو لذلك الاجتماع. كما يقول Muellner (p. 136) يروي لنا الشاعر أن هيرا هي التي وضعت هذا الاقتراح في عقله دون أن يكون هدفها هو الاهتمام بالدانائيين.

290 – يقول Dodds (1983,p. 182) في تعليقه على مسرحية " أوديب" لسوفوكليس يبدو أن أوديب قد ترك الطاعون لكي يسلك طريقه، ولكن شفقته على شعبه هي التي دفعته لاستشارة دلفي.

291 – يظهر هدف أخيليوس من تدخله ودعوته إلى الاجتماع من كلمات أخيليوس نفسه إلى ثيتيس، حيث يقول في البيت ٣٨٦: لقد كنت أدعو الأخيين لاستعطاف الإله. ويعلق Kirk (pp. 39- 41) " من العجيب أن نجد موجزًا بهذا الشكل في بداية الملحمة".

292 – الرواية الخاصة بالتضرع إلى إله تتضمن معنى الشفقة: فالشخص حين يتضرع أو يتوسل إلى إله يكون هدفه هو الشفقة. انظر الترتيب البلاغي (الكتاب التاسع، البيت ١٧٢) (الكتاب

السادس، البيت ٩٤ و٢٧٥) (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٣٠١) وفي النهايـة يتـضرع المرء إلى الآلهة لكي تنقذه، لأن الإنقاذ بوصفه أحد المعاني البلاغية للشفقة. للمزيـد انظـر الفصل الثاني.

293 – للمزيد حول التعارض في الترتيب بين الصداقة والـ (Neikos) انظر :

Empedokles (p.418, 324; 429) cf. Kirk and Raven (pp. 324, 328, 331)

294 – Schien (p. 117.n. 14)

295 – انظر كلمات أخيليوس في الكتاب التاسع، الأبيات ٣٧٤– ٥

296 – الكتاب الأول، الأبيات ٤٨٨– ٤٩١

297 – الكتاب الأول، الأبيات ٤٢١– ٤٢٢

298 – الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٣٤– ٣٦

299 – Muellner (p. 136)

300 – في هذه العلاقة كانت العبارة " راعي الشعوب" (poimeni laon) أحد الصفات المنـسوبة لأجاممنون (الكتاب الثاني، البيت ١٠٥).

301 – Watkins (pp. 10- 11)

302 – فيما يخص هذا الموضوع قال أخيليوس لثيتيس إن أبوللون قد أصاب الإغريق بالطاعون لأنه يكرههم، لأن خريسيس كان صديقًا لأبوللون. ويعلق Kirk قائلاً إن التفسير الذي يقول إن خريسيس كان صديقًا لأبوللون جديد، ولم يذكر سوى عند هوميروس(p. 92).

303 – عن العلاقة بين كراهية أخيليوس وعدم شفقته انظر الكتاب الـسادس عـشر، الأبيـات ٢٠٠– ٢٠٤.

304 – الكتاب الثامن، الأبيات ٣٤١– ٣٤٢

305 – انظر الفصل الثاني: ظهرت شفقة هيرا على اليونانيين من قبل عندما حاولت أن تستخدم بوسيدون لمساعدة الأخيين. (الكتاب الثامن، الأبيات ٢٠١– ٢٠٢)

306 – الكتاب الثامن، الأبيات ٣٥٠– ٣٥٤

307 – انظر ترتيب الأفكار الخاصة بغضب أبوللون وغضب [illegible] في الأبيـات الثلاثـة الافتتاحية المعروفة لأريستوخينيس. ويقول Kirk (p. 52)" إن الربط [illegible] أبوللـون وأخيليوس لا يعطي كلاهما حقه"

308 – الكتاب الثامن، البيت ٣٥٠

309 – الكتاب الثامن، الأبيات ٣٥٢ وما يليه..

310 – الكتاب الأول، البيت ٥٦

311 – إن حزن (akhos) أجاممنون الحالي انعكاس لما قد أثاره أخيليوس في الاجتماع الأول (الكتاب الأول، البيت ١٨٨) وتذكرنا دموع أجاممنون (الكتاب التاسع، البيت ١٤) بدموع أخيليوس (الكتاب الأول، البيت ٣٥٧).

312 – الكتاب التاسع، البيت ٧٨

313 – يقول Sinos (p. 44) " كانت الدعوة إلى عقد اجتماع بالنسبة لأخيليوس بمثابة عودة إلى الصداقة"

314 – قارن حديث أخيليوس مع أجاممنون أثناء نزاعهم (الكتاب الأول، الأبيات ١٥٠– ١٥٣)

315 – يقول Hainsworth إن الكلمة" أغضب" (skuzomeno) كلمة قوية كانت تستخدم دائمًا للإشارة إلى غضب الآلهة.

316 – الكتاب التاسع، الأبيات ١٩٧– ١٩٨

317 – الكتاب التاسع، الأبيات ٢٣٠ – ٢٣١

318 – الكتاب التاسع، البيت ٧٨

319 – Blundell(p. 47)

320 – الكتاب الأول، الأبيات ١٥٢– ١٥٣

321 – Hainsworth (p. 94)

322 – الكتاب التاسع، الأبيات ٢٣٧ – ٢٣٩

323 – Hainsworth (p. 94)

324 – الكتاب التاسع، الأبيات ٢٥٦– ٢٥٧

325 – انظر عرض أجاممنون لأخيليوس لكي يصبح زوجًا لابنته، بحيث لا تقل مكانته عن مكانة أورستيس (الكتاب التاسع، الأبيات ١٤١– ١٤٨)

326 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣٠١– ٣٠٢

327 – Lohman (p. 233).

328 – Hainsworth (p. 47).

329 – الكتاب الأول، الأبيات ٤٨٨– ٤٩٢

330 – تذخر الإلياذة بالتعبيرات البلاغية التي تصور الأبطال وهم يذهبون إلى الحرب من أجل المجد، مثل: (الكتاب الحادي عشر، البيت ٢٢٧) (الكتاب السادس، البيت ٤٤٦) و(الكتاب الخامس، البيت الثالث) و(الكتاب الثاني عشر، البيت ٣٥٢) و(الكتاب العشرون، الأبيات ١٧٨– ٨٦).

331 – انظر Riedinger (p. 63) حيث يلقي الضوء على التوافق بين الصداقة والتقدير.

332 – الكتاب التاسع، الأبيات ٢٥٦– ٢٥٨

333 – الكتاب التاسع، ٣٠١– ٣٠٢

334 – عن الترادف بين كلمة(kudos) و(kleos) انظر Benevensite (p. 346).

335 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣٠٣– ٣٠٤

336 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣٠٤– ٣٠٦

337 – كان أخيليوس هو المحارب الوحيد الذي تم تصويره وهو مشغول بالتغني بالشعر، فعند وصول أعضاء البعثة كان جالسًا يتغنى بأمجاد الرجال (الكتاب التاسع، الأبيات ١٨٦– ١٩١).

338 – يقول Silk (pp. 96-7) " إن صورة أخيليوس بوصفه مدمرًا للمدن تظهر جلية في الوقت الذي كان يتحدث فيه مع أوديسيوس حول رفضه للنمط البطولي، والجدير بالذكر أن انسحاب البطل من المعركة لم يكن بسبب صراعه مع نفسه حول مفهوم البطولة، بل بسبب احتجاجه على سلوك أجاممنون.

339 – يقول Hainsworth (p. 103) إن المبدأ الذي اتفق عليه قادة الإغريق معًا، هو التساوي في (arete) و(kudos) و(time) و(geras).

340 – يقول Parry.A (p. 6) ." إن المسافة الرهيبة بين الظاهر والحقيقة؛ بين ما قد كان يتوقعه أخيليوس وما قد حصل عليه، بين الحقيقة التي يفرضها المجتمع على الرجال وما يراه أخيليوس لنفسه.

341 – الكتاب التاسع، البيت ٣١٨

342 – استخدم أخيليوس الفعل (menein) بعد سطور قليلة أيضًا ليشير إلى أجاممنون، ولكن هل كان أجاممنون فعلاً لا يشارك في الحرب، الحقيقة أن أجاممنون حين يرى أنه لا داعي

لوجوده في الصفوف الأولى كان يبقى في الخلف، فدوره ليس مثل دور أخيليوس، كما أنه لا يفعل ما يفعله أخيليوس .

343 – بالنسبة لنمط الرجال الذين يخوضون الحروب من أجل نسائهم، انظر حديث هيكتور (الكتاب الخامس عشر، البيت ٤٩٤– ٤٩٩) أو نيستور (الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٦٦١– ٦٦٦). انظر أيضا الأوديسية الكتاب الحادي عشر،(الأبيات ٣٩٧– ٤٠٤.)

344 – يجب على المرء أن يفكر في هذا الموضوع، أن أخيليوس نفسه قد فعل الكثير للحصول على بريسيس فقد تهدد سينيا وقتل زوجها، كما أنه حصل على خريسيس أيضًا بعد جهد، فقد كانت إحدى السبايا التي وقعت في الأسر أثناء نهب طيبة، عندما قُتل الملك ايتيون وأبناؤه السبعة بيد اخيليوس .

345 – الكتاب التاسع، البيت ٣١٩

346 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣١٨– ٣٢٠

347 – نلاحظ أن أخيليوس قد استخدم الكلمة (moira) بمعنيين مختلفين ولكنهما لا يرتبطان بالأحاسيس فسواء كان المعنى نصيب أو حصة أوموت، إلا أنها لا تعبر عن نصيب المرء المادي.

348 – انظر Griffin (p. 76) الذي يرى أن رفض أخيليوس العاطفي ووجهة نظره العميقة ينتميان إلى روح الكتاب التاسع، الأبيات ٣١٨– ٢٠.

349 – يتكرر قول ساربيدون إلى جلاوكوس (الكتاب الثاني عشر، الأبيات ٣١٠– ٣٢٨) بأن الآلهة فقط هم الذين يعيشون للأبد تحت الشمس، عند بنداروس (3 -82 ,1). ويقول Rubino (p. 13)" ترتبط البطولة بفقدان الحياة".

350 – انظر Silk (p.97.n. 46) الذي يفترض أن أخيليوس يحتج ضد كيفية تحقيق العدل وفقًا للمبادئ البطولية، فالحصول على المجد في حد ذاته لا يمكن رفضه. وهو يرى أن المجد الذي يشير اليه أخيليوس عندما ينتقم لباتروكلوس (الكتاب الثامن عشر، البيت ١٢١) يتفوق على تقدير اجاممنون له.

351 – Bowra (p. 169)

352 – تضم هذه السطور الصورة المروعة عند نهب وتدمير المدن وممتلكات الآخرين على أيدي الابطال.

353 – الكتاب التاسع، الأبيات ٤٠٨– ٤٠٩

354 – الكتاب التاسع، البيات ٤٠١– ٤٠٥

355 – تأتي الكلمة (perikeitai) مرة واحدة هنا، وتُستخدم مرة أخرى في البيت الذي يصف أخيليوس وهو ينتحب على باتروكلوس الميت. وتُستخدم الكلمة (keimai) لكي تشير إلى المحاربين الموتى أو المصابين (الكتاب الثامن عشر، البيت ٣٢٦) من ناحية، أو بوصفها غنيمة حرب (الكتاب السادس، البيت ٤٧) من ناحية أخرى.

356 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣٢١– ٣٢٢

إن استخدام أخيليوس المتكرر لكلمة " الروح" استخدام مؤثر، فهو يؤكد أن مجد (فضيلة) أي بطل هو الموت، أو فقدان روحه. والكلمة نفسها تعيد إلى الذاكرة أول ظهور لها في المقدمة، وتشير في الوقت نفسه إلى موت باتروكلوس وهيكتور. ويقول Segal (p. 46) "إنها من أكثر الكلمات تكرارًا في الملحمة".

357 – يفترض Lowenstan هو وRedifeld أن الإلياذة تنتهي بتعرف أخيليوس على إنسانيته. وقد عبر أخيليوس عن هذه الحالة في الكتاب التاسع عندما رفض النمط البطولي السائد.

358 – يقول Owen (p. 100) " إن سبب نزاع أخيليوس مع أجاممنون هو نفس سبب نزاع أجاممنون مع طروادة، فقد جمع أجاممنون كل هذه القوات الحربية لينتقم من الطرواديين لأن باريس اختطف هيلين، أو بمعنى آخر لأنهم ارتكبوا نفس الخطأ الذي ارتكبه أجاممنون مع أخيليوس". ويقول King (p. 34) " إذا كان قائد الإغريق مجرد مغتصب مثل باريس إذن فلا يوجد سبب للحرب". ويقول Claus (pp. 17- 18) كان أخيليوس حساسًا جدًا بسبب فقده لزوجته في حملة كانت تسعى لرد زوجة أحد القادة" كما يؤكد على أن بريسيس كانت مجرد رمز لفضيلته بوصفه بطلاً وليست مقياسًا حقيقيًا لها.

359 – انظر Martin (p. 181) حيث يقول إن أخيليوس يعبر عن رفضه لسبب الحرب ضد طروادة.

360 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣٣٧– ٣٣٨

361 – دمر أخيليوس، أثناء وجوده على الساحل الطروادي، مدنًا عديدة بدون سبب أخلاقي. وكانت الصفة " مدمر المدن" هي أكثر الصفات التصاقًا به.

362 - انظر (الكتاب الرابع، الأبيات ٣٣٦- ٥٥ والكتاب التاسع عشر، الأبيات ٢٢١- ٢٢٣). وعن الشخصية الإلياذية انظر :

Edwards (1987. pp. 13- 7)

363 - انظر الكتاب الثاني، (الأبيات ١٥٥- ٣٣٥)، وبصفة خاصة (٢٨٤- ٣٠٠). وكلمات أوديسيوس في الأوديسية الكتاب السابع عشر،(الأبيات ٤٧٠- ٤٧٢)، وتصوير أيسخولوس لشخصية أوديسيوس من خلال كلمات أجاممنون تتفق مع شكل شخصية أوديسيوس في الإلياذة.

364 - الكتاب التاسع، الأبيات ٣١٢- ٣١٧

365 - Janko.(p. 310)

366 - الكتاب التاسع، الأبيات ٦٧٨- ٩

367 - Whitman (p. 190)

368 - يبدو أن إجابة أخيليوس على أياس، هي الإجابة التي أراد أن يسمعها الإغريق كلهم.

369 - التناقض بين (nostos) و(polemos) واضح في الكتاب الثاني البيت ٤٥٣ وما يليه.

370 - الكتاب التاسع، الأبيات ٤٣٤- ٤٣٦

371 - الكتاب التاسع، الأبيات ٤١٢- ٤١٦

372 - يتضرع فوينكس إلى أخيليوس ليس فقط بوصفه في مكانة أبيه بل بوصفه رجل طاعن في السن.

373 - الكتاب التاسع، البيات ٤٩٤- ٤٩٥

374 - الكتاب التاسع، الأبيات ٥٩٧- ٥٩٩

375 - الكتاب التاسع، الأبيات ٤٩٦- ٤٩٧

376 - يقول Hainsworth (p. 100) استند أوديسيوس على عبارتين همـا (time) و(kudos) وقد حسم أخيليوس موضوع العبارة الأولى ولكنه أغفل الرد على الثاني. ولذلك ترك الموضوع مفتوحًا لتدخل فوينكس.

377 - الكتاب التاسع، الأبيات ٣٠٣- ٣٠٤

378 - تظهر الأهمية الموضوعية لكليوباتري، وطلبها الشفقة لشعبها، من خلال المساحة التي خصصها هوميروس لموضوع مياجروس. ولكن لماذا شغلت كليوباتري هذه المساحة؟

379 – الكتاب التاسع، الأبيات ٥٩٠– ٥٩٦

380 – بالنسبة للكتاب التاسع، (الأبيات ٥٩٣– ٥٩٤) بوصفه يقدم صورة عن الحرب انظر الأوديسية الكتاب الرابع عشر، (الأبيات ٢٦٤– ٥.)

381 – Segal (p. 17.)

382 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٠٤– ٦٠٥

383 – الكتاب التاسع، البيت ٦٠٣

384 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٠٧– ٦٠٨

385 – انظر Nagy (p. 83) كان شعور أخيليوس بالحزن بعد فقده بريسئيس سببًا في ابتعاده عن عشيرته. وللمزيد انظر :

Monscare (p. 189)

386 – انظر :

Blundell (p. 47)

التي استخدمت هذا الموضوع لتلقي الضوء على العلاقة بين "الصداقة والعداوة" فتقول إذا أصبحت صديقي فيجب أن نتشارك في الصداقة والعداوة. وفي مسرحية " الضفادع" لم يستطع ديونيوسوس أن يحدد من صاحب الجائزة الأولى، هل هو يوريبيديس أم ايسخولوس ومن ضمن أسبابه أنهما من أصدقائه.

387 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦١٣– ٦١٥

388 – يقول Redifield (p. 222) " يحتفظ البطل بقوته ولكنه يفقد المفهوم الاجتماعي الذي يعطي قوة لمعنى المسئولية".

389 – الكتاب التاسع، البيات ٦١٣– ٦١٤

390 – عن الجانب البلاغي للعبارة (ti se kere) واستخدام أخيليوس لها، انظر : Martin pp. (199- 201)

391 – الكتاب التاسع، الأبيات ٤٩٦– ٤٩٧

392 – الكتاب التاسع، البيت ٦١٥

393 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٢٨– ٦٣٢

394 – يقول Muellner (p. 137)" إن الصداقة والتقدير يكونا متداخلين إن لم يكونا مترادفين في المجتمع والأسلوب الملحمي، والإثم هو ألا يحترم الشخص أصدقائه، والشيء المؤكد هو حصول أحباب المرء على التقدير والاحترام والمكانة الاجتماعية".

395 – الكتاب التاسع، البيت ٦١٦

396 – انظر حديث أخيليوس لثيتيس في الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٨٠ – ٨٢

397 – يلخص تشديد أياس على الكلمة(kedistoi) موضوع الشفقة.

398 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٤١– ٦٤٢

399 – الكتاب التاسع، البيت ٦٤٥

400 – أعاد أخيليوس هذه العبارة على باتروكلوس في الكتاب السادس عشر، البيت ٥٩.

401 – الكتاب التاسع، البيت٦٤٦ – ٦٤٨

402 – الكتاب التاسع، البيت ٩٤٩

403 – على الرغم من أنه لم يكن يرغب أن يسمح له بالانضمام إلى الأخيين، فإنه تراجع عن كلمته، ولكن ليس في قسمه(49 -233 .1)، وفي الكتاب السادس عشر، على الرغم من موافقته على ذهاب باتروكلوس إلى الحرب ، فإنه السبب ليس لأن هيكتور قد هاجم سفن المرميديين ولكن لأنه يهاجم الأخيين. وعن دور وأهمية القسم في الثقافة الإغريقية انظر : Burkert (1985, p. 250- 54)

404 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٠٠– ٦٠١

405 – Thronton (p. 133)

406 – Whitman (p. 195)

407 – كان أياس في موقف خطير.

408 – الكتاب الحادي عشر الأبيات٥١٤–٥١٥

من أجل تفسير موضوع ماخاون وأهميته في الإلياذة وبصفة خاصة في الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٥٩٩– ٦١٠. انظر :

Martin (pp. 64- 5)

409 – إن وقوف أخيليوس على الصاري (الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٠٠– ١) مشاهدًا ما يحدث يمكن مقارنته بمشاهدة بوسيدون (الكتاب الثالث عشر، الأبيات ١٠– ١٦) للأخيين، أو وقوف كاساندرا في أعلى نقطة في أسوار المدينة لترقب عودة بريامو‌س (الكتاب العشرون،

الأبيات ٦٩٧- ٧٠٦)،، ويعلق الدارسون أنها كانت تنتظر؛ لأنها كانت في حالة قلق شديد على شقيقها وأبيها..... كما يقارنون بين هذا المشهد ومشهد نستور في الكتاب العاشر،البيت ٥٣٢، وقد يحق لنا أن نضيف مشهد ايدومينيوس في الكتاب الثالث والعشرون، (الأبيات ٤٥٠ – ٤٥١،)

410 – تقول Thronton (p. 133) متفقة مع Bowra (p. 197) " تتطلب جائزته إذلالاً أكثر لهم" هذه المرة سوف يتوسلون إليه..... ولذلك فإنه يرسل باتروكلوس ليستعلم من نستور.

411 – للكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٠٩- ٦١٠

412 – من المهم أن نتذكر في هذا السياق الاستخدام العشوائي لهذه الكلمات، على سبيل المثال اللغة التي يصف بها حالة نستور، وبالنسبة لوجهة النظر التي تقول إن أخيليوس يشير إلى تجاهله البعثة في الليلة السابقة انظر كل من: Sale (p. 87) و Page (pp. 305- 10) انظر أيضًا Thronton (pp. 125- 6) ، حيث تقول إن أجاممنون طلب من أعضاء البعثة ألا يتوسلوا إلى أخيليوس.

413 – العبارة التي يقولها أخيليوس في الكتاب الحادي عشر، البيت ٦١٠ تكرر صدى العبارة التي قالتها هيرا لأخيليوس في اليوم السابق، مشيرة إلى غضب هيكتور، في شفقتها على الأخيين.

414 – من الملاحظ أن الكتاب العاشر يختلف تمامًا عن بناء الملحمة كلها.

415 – الكتاب العاشر، الأبيات ١١٧- ١١٨

416 – تقول Martin (p. 64) كان أخيليوس مدركًا تمامًا وصول الإغريق إلى حالة من البؤس الشديد، ولذلك فقد تنبأ بأنهم سوف يتوسلون إليه من جديد.

417 – مثلما لاحظ Hainsworth (1993 p. 288) لم يشعر أخيليوس باحتياجه للذهاب إلى أرض المعركة بنفسه.

418 – لا توافق Thronton (p. 133) .على أن هدف كلمات أخيليوس هو إرسال باتروكلوس ليرى كيف أصيب الرجل.

419 – انظر :

Schein (p. 117) cf. Edwards (p. 239) cf. Whitfield (p. 138) cf. Whitman (pp. 201- 2)

420 – يقول Schein (p. 117) يتشابه اهتمام أخيليوس بحالة الأخيين وإرساله باتروكلوس لمساعدتهم بموقفه في الكتاب الأول عندما أظهر أخيليوس اهتمامه بالموتى بسبب الطاعون وعقد اجتماعًا للبحث في هذا الموضوع وقد أدى هذا إلى نزاعه مع أجاممنون.

421 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٥٦– ٦٥٧

422 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٧، ١٧

تتضمن الكلمة (olophuresthai) الشفقة، انظر عندما أشفق زيوس على ساربيدون وكذلك موقف هيرا. وفي الكتاب الثالث والعشرين، البيت ٥٤٨ حيث ترتبط فكرة الصداقة مع (oiktirein).

423 – يقول بعض الدارسين إن سبب إرسال باتوكلوس إلى الحرب هو شفقة أخيليوس، التي تظهر أثناء حديثه معه، وخاصة قوله " تكلم " و " لا تواري في قلبك" فقد كان حريصًا على معرفة سبب حزن صديقه.

424 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٨١٤– ٨١٦

425 – الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٣٩٥– ٣٩٨

426 – انظر :

Whitman (pp. 199- 200) cf. Sinos (pp. 29- 37) cf. Nagy (pp. 292- 3)cf. Edwards (1991. p. 15)

427 – انظر : Sinos (p. 75) عن وجهة نظره حول دور باتروكلوس وعلاقته بأخيليوس.

428 – يقول Edward (1991, p. 15) يموت أخيليوس رمزيًا بموت باتروكلوس.

429 – يقول Rediefild (p. 203) " يؤدي القتل دائمًا إلى قتل".

430 – انظر Knox (1979, p. 128) انظر أيضًا Taplin (p. 123) الذي يتكلم عن الشد الإلياذي بين الإنسانية والنمط البطولي في نفس المسرحية.

431 – انظر :

Janko (p. 43) cf. Whitman and Scodel and Janko (pp. 226- 7)

432 – الكتاب الثالث عشر، الأبيات ١٥– ١٦

433 – من أجل التشابه بين مراقبة بوسيدون (الكتاب الثالث عشر، البيات ١١– ١٤) ومراقبة أخيليوس (الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٠٠– ٦٠١) انظر الصفحات السابقة.

434 – الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٤١– ٤٤

435 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣٠١- ٣٠٢

436 – الكتاب الخامس عشر، البيت ٢٠٣

437 – لم يتخل بوسيدون عن تهديده في الكتاب الثاني عشر (الأبيات ٢١٢- ٢١٧) وعن التعليق على هذه الأبيات انظر :

Edwards (1987, p. 252)

438 – الكتاب التاسع، البيت ٤٩٧

439 – عن الاستخدام الاستعاري للفعل (akeomai) انظر :

Janko (p. 58)

440 – الكتاب الثالث عشر، البيت ١١٥

441 – انظر : Janko (p. 323) لتفسير هذه الأبيات وبصفة خاصة الكلمة (aspekhes) حيث يقول إنها مشتقة من الفعل" يسرع" (sperkhomai).

442 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٦٠- ٦١

443 – الكتاب الحادي عشر، البيت ٦٥٦

444 – حول العلاقة بين القوة والشفقة انظر ثيوكيديدس (1. 69)

445 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٦٤- ٦٦٥

446 – تكمن فضيلة (arete) البطل، مثلما قال تلميذ أفلاطون، في شجاعته على أرض المعركة.

447 – لم يكن حديث نيستور مع باتروكلوس في الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٦٧٨ – ٧٦٢ مجرد استطراد، بل كان درسًا نموذجيًا عن مسئوليات البطولة، وللمزيد انظر Pedrick (1983 p. 66)

448 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٧٦٢- ٧٦٣

449 – يعيد باتروكلوس نفسه هذا الموضوع على أصدقائه.

450 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٧٩٦- ٧٩٧

451 – يقول Hainworth (p. 308) إن الكلمة (phos) تعني " ضياء الإنقاذ"، استعارة تقليدية. وللمزيد انظر أيضًا:

Campell (p. 395)

452 – الكتاب الثامن عشر، البيت ٦١

453 – الكتاب الرابع والعشرين، البيت ٥٨٨

454 – الكتاب السابع عشر، البيت ٦١٥

455 – انظر الكتاب السادس، البيت الخامس وما يليه عندما يقتل أياس أكاماس التراقي، وتعلق الرواية في الكتاب السادس، البيت الحادي عشر بالقول (ton de skatos osse kalupsen) أن أياس عندما قتل عدوه أنقذ أصدقاءه، انظر كذلك (741 .15) حيث يوجد استخدام استعاري لكلمة للـ (phoos)، ويتفق معناها هنا مع معنى (aossethras) في الكتاب الخامس عشر، البيت ٧٥٣.

456 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٣٨– ٣٩

457 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٩٥– ٩٦

458 – الكتاب الحادي عشر، البيت الأول

459 – يرى Austin (pp. 91ff ,and esp. p. 101) أن الفجر عند هوميروس مرادف للميلاد والحياة. فهو يشير إلى حياة جديدة، كما يعبر عن الحد الذي ممكن أن تصل إليه شهرة الإنسان". ويقول Nagy (p. 198). إن Laura Slatkin أخبرته أن هذا البيت (2 -1 .11) قد تكرر عند هوميروس فقط في الكتاب الخامس، الأبيات ١– ٢ من الأوديسية،

460 – انظر Thronton (p. 135) حيث تقول " لم يكن أخيليوس مستعدًا نفسيًا للتخلي عن غضبه. وللمزيد انظر :

Nagler (p. 155)

461 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٣٣– ٣٥

462 – يقول Janko (p. 320) يشير البحر والمنحدرات الصخرية إلى والدي أخيليوس. وللمزيد انظر :

Edward (p. 257)

463 – انظر Janko (p. 319) حيث يقول توجد إشارة القديمة إلى انبثاق الجنس البشري من الأشجار والصخور أو الأرض. ويضيف بانزوكلوس إلى هذه الإشارة أن تلك العناصر تكون بلا أحاسيس وقاسية، ويتعارض هذا الاستخدام الصورة البلاغية الخاصة بنحيب الصخور الموجودة في البيت الثالث وما يليه.

464 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٣١– ٣٢. انظر :

Janko (p. 319)

465 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٦١– ٦٣، ٨٠– ٨٢

466 – يرى Muellner (p. 136) عودة باتروكلوس بوصفها برهاناً على الصداقة التي تجعل أخيليوس يتوقف عن غضبه.

467 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٢٠٠– ٢٠٤

468 – الكتاب التاسع، الأبيات ٥١٧– ٨

469 – Edwards (1987. p. 58)

470 – الكتاب السادس عشر، البيت ٥

471 – الكتاب الحادي عشر، البيت ٨١٤

472 – في الأوديسية (الكتاب الحادي عشر، البيت ٥٠٥ وما يليه)، يتوسل أوديسيوس إلى شبح أخيليوس بذكر أحد المآثر العظيمة التي ينجزها ابنه نيوبتوليموس، وبالتحديد ذبحه ايروبيلوس ابن تليفوس.

473 – التشابه بين شفاء تليفوس على يد أخيليوس وشفاء ايروبيلوس ابن تليفوس على يد باتروكلوس (ابن أخيليوس الروحي) يصبح واضحًا على ضوء الاستعارة الموجودة في الكتاب الثالث والعشرين،(الأبيات ٢٢٢– ٢٢٥).

474 – انظر الفصل الرابع لتوضيح التوافق بين الشفقة والشفاء من ناحية، والشفقة والإنقاذ من ناحية أخرى، وخاصة الحديث عن توسل ايروبيلوس إلى باتروكلوس لكي يعالجه.

475 – يعد الشاعر لدخول ايروبيلوس من الكتاب الثاني حيث يتحدث عن قائمة السفن، ويذكر اسمه بعد اسم ماخاون طبيب الإغريق، ويشير إليه في الكتب من الخامس إلى الثامن.

476 – انظر Slaktin (p. 87-8) ." ينحصر وصف العبارة (loigon amunein) داخل الإلياذة في شكلين من الغضب– غضب أبوللون وغضب أخيليوس – اللذان يستطيعان، مثل زيوس، أن يوقفا هلاك الأخيين. عن قوة هذه العبارة انظر :

Burkert 1985, (p. 145).

477 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٥٤٢

478 – عن أفعال أخيليوس التي تشير بدقة إلى عطفه على بريامو‌س انظر الفصل الثاني.

479 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٢٥٠– ٢٥٢

480 – الكتاب السابع عشر، الأبيات ١–٢

481 – انظر :

Onians (pp. 420- 5) cf. Verneule (p. 39)

482 – الكتاب الثامن عشر، البيت ٢٢– ٢٣، الكتاب السادس عشر، البيت ٣٤٩– ٣٥٠

483 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٢٦– ٢٧

484 – انظر : Edward (p. 145):حيث يرى أن البيتان ٢٦– ٢٧ ملائمان ومؤثران ليس فقط لأنهما يصفان حزن البطل ولكن لأنهما يوحيان بموته أيضًا.

485 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٧٧٥– ٧٧٦

486 - Edward ad loc (p. 153).

487 – انظر : Edward (p. 152) حيث يقول إن ثيتيس تعاني أكثر من أية أم بشرية حيث إنها كانت تملك القدرة على التنبأ بموت ابنها" وعن مغزى صورة ثيتيس في الإلياذة (وبصفة خاصة حزنها وتعاستها). وعن أهمية موضوع الإنسانية انظر :

Slaktin (p. 48)

488 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٨٩– ٩٠

489 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٩٨– ١٠٣

490 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٩٠– ٩٣

491 – يكرر أخيليوس رغبته في الموت عند حديثه عن موت هيكتور (18, 115f = 22. 365ff) ويقول Refdield "عندما كرس أخيليوس نفسه للانتقام لمقتل باتروكلوس.... قبل موته هو شخصيًا(p. 204)"

492 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ١١٤– ١١٦

493 – " يرى البعض أن العبارة (file kefales olethra kikheio) قد تعني " أقابل مدمر حياتي" انظر :

Edward (p. 162)

494 – انظر : Monsacre (p. 185) " إن قول أخيليوس إلى ثيتيس إنه عندما يقتل هيكتور سوف ينال السمعة الطيبة (kleos) جعل بعض الدارسين يفترضون أن أخيليوس لم يرفض قط المبادئ البطولية الخاصة بالشهرة (kleos)، بل الحقيقة أنه قد عاد ليحصل عليها". كما يقول Silk (p. 71) " كان انسحاب أخيليوس بسبب إهانة كرامته كما كانت عودته من أجل الحصول على (kleos) والمؤكد أن شهرة (kleos) أخيليوس تشير أنه لا يوجد سبب آخر لعودته أكثر من وجود الفدية (apoina) التي قبلها من أجاممنون في الكتاب التاسع عشر.

495 – انظر : Edward (p. 144) " إذا قدرنا عمق حزن أخيليوس لما أصابه قد نفهم، وربما نتعاطف مع سلوكه البربري تجاه جثمان هيكتور.

496 – انظر الكتاب الثالث والعشرين، الأبيات ٤٦ – ٤٧.

497 – على المستوى الشكلي فإن عودة أخيليوس تكون مبالغة من الرواية بخصوص شفقته على صديقه الذي ذُبح في المعركة (انظر السياق التعبيري للعبارة (ton de pesont' elehse) والتعبيرات المشابهة مثل العبارة (sethen ktamenoio kholotheis) في الكتاب الثالث والعشرين، البيت ٢٣. والعبارة (etairou khoomenou ker) في البيت ٣٧ بالتحديد، التي تشير إلى غضب أخيليوس بسبب موت باتروكلوس) والذي يتم التعبير عن برغبته الشديدة في الانتقام. ويقول Segal (p. 12) ." إن كراهية أخيليوس شديدة الدلالة على حبه الشديد"

498 - Edward (p. 278.)

499 – الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٣٦٦– ٣٦٨

500 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ١٢٨ –١٢٩

501 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٢٧١– ٢٧٢

502 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ١٣٣– ١٣٥

503 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٣٩١– ٣٩٢

504 – انظر Nagy (pp. 142- 3) حول نقطة الالتقاء الموضوعية والشكلية بين أبوللون وأخيليوس. ومن أجل مناقشة عامة حول معنى البايان انظر Richardson (p. 146).

505 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ١١١– ١١٢

506 – الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٦٣– ٦٥

507 – انظر الكتاب التاسع عشر، البيت ٥٥ وما يليه و الكتاب الثامن عشر، البيت ٩٨ وما يليه والكتاب التاسع عشر، البيت ٥٥ وما يليه .

508 – تتشابه كلماته في الكتاب الثامن عشر (الأبيات ٩٨ – ١٠٣) ورفضه تناول الطعام في الكتاب التاسع عشر (الأبيات ٣٠٥ – ٣٠٨) بسبب حزنه على موت باتروكلوس مع رفض بريامو‌س ذلك بسبب حزنه على وفاة ابنه.

509 – انظر رده على أوديسيوس.

510 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ١١٤– ١٢١

511 – يشير كل من أياس وثيتيس إلى أن باتروكلوس كان أقرب الأصدقاء إلى قلب أخيليوس: الكتاب السابع عشر، الأبيات ٤١١ و٦٥٥.

512 – للمزيد انظر :

Edward (p. 162)

* – اقترن وصف غضب أخيليوس بالصفة (menis) إلا أن الشاعر لم يصف غضب أخيليوس بعد موت باتروكلوس بالصفة نفسها، أما عن الصفة (menis) المذكورة هنا فهي لوصف غضب الآلهة وليس أخيليوس.

513 – عن نسب أخيليوس الإلهي وحقيقة موته انظر : Slaktin (pp. 85- 105) وخاصة الفصل الخاص بغضب ثيتيس، انظر أيضًا: Nagy (pp. 347- 7)، وقد كتب Richardson (p.97) إن التكرار غير مألوف، وقد يكون مقصودًا للتأكيد على المقارنة. وللمزيد: انظر

Muellner (p. 66)

514 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٥٢٢– ٥٢٥

515 – لاحظت Thornton (p.138). أن تضرع بريامس قد أعد لكي يكون آخر التضرعات الموجهة لأخيليوس.

516 – الكتاب السادس عشر، البيت ٧٠٥ وما يليه، انظر أيضًا الكتاب الخامس، البيت ٤٣٨ وما يليه

517 – يقول Edward (p. 338) إن كلمات أخيليوس هي كلمات ديوميديس نفسها بعد أن أصابه هيكتور بسيفه في الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٣٦٢ – ٣٦٧

518 – الكتاب العشرون، الأبيات ٤٤٩– ٤٥٤

519 – الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٢٧٠ وما يليه

520 – يقول Frazer (p. 217) . على الرغم من أن طروس لم يكن في مكانة بوليدوروس وليكاون فهو ليس ابنًا لبريامس، فإن اسمه يذكرنا بتروس سليل العائلة المالكة. انظر أيضًا Edward (p.314).

521 – لاستخدام (omelikies) بوصفها أساس التوسيل انظر الأوديسة، الكتاب الخامس عشر، البيت ١٩٧ (حيث يتوسل تليماخوس إلى بيسيستراتوس)

522 – (الكتاب العشرون، الأبيات ٤٦٣– ٤٦٥).

523 – انظر : Weil (p. 24) في تعليقه على تخلي أخيليوس عن غضبه تجاه ليكاون

524 – الكتاب العشرون، الأبيات ٤٦٦– ٤٦٨

525 – انظر تعليق Richardson (p.58)؛ حيث يقول يتحدث أخيليوس إلى ليكاؤن كما لو كان قد قتله فعلاً في مقابلتهما السابقة، وعلى الرغم من أن الكلمة الموجودة في البيت ٥٦ تشير إلى الموت، فإنها تشير أيضًا إلى رحلة ليكاؤن إلى العبودية."

526 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٥٤– ٤٩

527 – يقول Richardson (p. 58-9) تعبر الكلمة (keithen) عن هاديس.

528 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٦٠– ٦٣

529 – انظر : Penik (1987. p. 79) عن مشهد تروس بوصفه بديلاً لمشهد ليكاؤن. انظر أيضًا:

.Thronton (p.138)

530 – عن مثل هذه الروايات وأخرى التي تعبر عن اهتمام الإلياذة الرئيس بموضوع فناء البشر، انظر :

Griffin.(p. 103- 4),

531 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٦٤– ٦٦

532 – انظر : Thronton (p. 138).: حاول تروس أن يلمس ركبته بيديه كي يتوسل إليه، ولكن أخيليوس سبقه بطعنة من سيفه فمات على الفور"

533 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٦٨– ٦٩

534 – تعني هذه الأبيات أن ليكاؤن قد توسل فعلاً إلى أخيليوس حسب رأي Richardson (p. 60).

535 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ٧٤– ٧٥

536 – قد تعمد ليكاؤن أن يشير إلى أمه ليبرهن على أنه لم يولد من نفس آلام التي أنجبت هيكتور على أمل أن يستجيب أخيليوس لتوسلاته.

537 – الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٨٤ وما يليه

538 – الكتاب الحادي والعشرون، البيت ١٠٣

539 – بالإضافة إلى معاملة أخيليوس السابقة لليكاؤن، انظر أيضًا فديته لإيسوس وأنتيفوس (الكتاب الحادي عشر، الأبيات ١٠٤ – ١٠٦) أو سماحه بدفن ايتيون (الكتاب السادس، الأبيات ٤١٦ – ٤١٩) مثلما أشير في الفصل الأول.

540 – الكتاب الحادي والعشرون (الأبيات ٩٩– ١٠٢)

541 – انظر :

Segal (p.124.n.148)

542 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ١٠٦– ١١٣

543 – انظر : Knox (1991.p. 37). حول مفهوم الصديق.

544 – انظر : Redfield (Pp. 215- 6) ؛ حيث يقول إن إحساس أخيليوس الإنساني، والذي كان يميزه عن الآخرين في الكتاب التاسع، يربطه مع الجميع الآن. حتى مع أعدائه" وللمزيد انظر Schien (pp. 98-9)

545 – الكتاب الحادي والعشرون، البيت ١٤٧

546 – انظر : Edward (p.290). وللمزيد انظر :

Fenik (p.77- 85)

547 – الكتاب السادس، الأبيات ٤٣١– ٤٣٢

548 – عن موضوع ايتيون انظر الفصل الأول، والكلمة التي استخدمتها أندروماخي لتشير إلى تصرف أخيليوس تجاه والدها هي (sebas)، وبالنسبة لعلاقة(sebas) مع (aidos) انظر الكتاب الرابع، البيت ٢٤٠ وما يليه، كما أنها ترادف الكلمة(azomai) والتي تأتي في سياق الحديث عن الشفقة (eleos).

549 – انظر الفصل الأول عن الجمع بين العطف والحياء. انظر أيضًا Richardson (p. 281) " عن اختلاف معاني كلمة (aidos).

550 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٤٤ وما يليه

551 – الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٣٧

552 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٥٩– ٦١

553 – انظر الكتاب التاسع، البيت ٤٣٧ و٤٤٤، والكتاب التاسع، البيت ٤٩٤، والكتاب الثاني والعشرون، البيت ٣٨، ٥٦)

554 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٦٢– ٦٥

555 – للمقارنة انظر :

Richardson(p. 112)

556 – يقول Richardson (p. 115). " إن الحياء والعطف من التعبيرات الحاسمة في الكتب الختامية للقصيدة، ويتكرران في الكتاب الرابع والعشرين (البيت ٥٠٣، البيت ٢٠٧ والبيت

٤٤ وأخيرًا الأبيات ١٢٣- ١٢٤) ولأهمية تحليل هذين التعبيرين في البناء الموضوعي للإلياذة انظر الفصل الأول.

557 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٨٢- ٨٣

558 – الكتاب الثاني والعشرون، البيت ٣٦٣

559 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ١٢٣- ١٢٤

560 – انظر :

Richardson (p. 133)

561 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٢٦١- ٢٦٦

562 – لدرجة أنه يشير إلى أنه مستعد أن يموت في أية لحظة. فهو يحترق غيظًا من أن-قانون الموت قد طُبق على باتروكلوس، مثلما سيحدث لأخيليوس نفسه. وعن الرغبة في دمار كل شيء انظر :

Bespaloff (p. 100)

563 – انظر : Edward (1987., p.115) " لأن أخيليوس قد قبل أن يكون موته بعد قتله لهيكتور مباشرة، وعندما رأى هيكتور يرتدي أسلحته تعرف عليها وقتله، وكأنه يقتل نفسه رمزيًا "

564 – انظر : Edward (1987.p. 151) " في كل من الإلياذة والأوديسية كان الموت هو العدو"

565 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٣٣٨- ٣٣٩

566 – انظر : Segal (p. 40) وللمزيد انظر Richardson (p. 141).

567 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٣٤٥- ٣٤٧

568 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٣٥٢- ٣٥٤

569 – انظر : Segal (p. 40) حيث يقول" كما أنها تؤكد توقع هيكابي لحدوث شر في الوقت القريب"

570 – (الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٨٦- ٨٩)

571 – أعلن Macleod (pp. 20- 1) " أن الكلمات التي استخدمها أخيليوس لرفض اقتراحات أجاممنون وهيكتور تكون متشابهة... فالرفض في الكتاب التاسع يتكرر في الكتاب التاسع عشر، وما يوجد في الكتاب الثاني والعشرين يتكرر في الكتاب الرابع والعشرين.

572 – انظر : Martin (p. 87) " يتكرر الفعل (mimneskomai) كثيرًا بعد موت باتروكلوس، وعن العلاقة بين " يحزن" و " يتذكر" انظر :
The American Heritage Dictionary of Indo-European Roots, s.v. (s)mer-1.p.62

573 – انظر Muellner (Appendix.pp.177- 94)، انظر أيضًا Nagy (p. 73) .الذي لاحظ العلاقة في الأسلوب بين الكلمتين (eris) والفعل (mnhsesthai).

574 – الكتاب التاسع عشر، البيت ٣١٤

575 - Richardson (p. 146.)

576 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٣٨٧– ٣٩٠

577 – عن العلاقة بين الكلمة (mnema) و (sema)، انظر Friedlander (pp. 70- 80).

578 – الكتاب الثالث والعشرون، الأبيات ٦١٨– ٦٢٠

579 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٠٩– ٥٢١

580 – انظر تعليق Macleod (p. 139).

581 – عن موضوع نيوبي انظر Monscare (p. 240.n.31).

582 – انظر : Segal (Pp. 48- 59) لتحليل الكتاب الثالث والعشرين بوصفه انتقالة موضوعية.

583 – انظر توضيح Burkert (1983.p.53). فيما يتعلق بالطقوس الجنائزية وبصفة خاصة الألعاب الجنائزية.

584 – الكتاب الثالث والعشرون، الأبيات ٦٩– ٧١.

585 – انظر : Nagler (p. 174) ." قد تكون الصورة مطابقة لأهدافي بوصفها معالجة فسيولوجية درامية لشخص ما، الذي يكون رفضه لحقيقة الموت تعبيرًا عن رفضه للحياة نفسها.

586 – انظر : Redfield (p. 108) ؛ حيث يقول لا تساعد هذه الشعائر على ارتباط أخيليوس مع مجتمعه.

587 – انظر : Mazon (p. 225) عن منح أخيليوس جائزة مجانية لأجاممنون بوصفها إشارة إلى التصالح الآخير في الكتاب الرابع والعشرون.

588 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٤١٨– ٤٢١

589 – انظر : Macleod (p. 22) حول أهمية الأبيات ٤١٢– ٤٢٨ في الكتاب الثاني والعشرين، في تفسير مضمون الكتاب الرابع والعشرين.

590 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٤٨٦ وما يليه، ٥٠٣ وما يليه

591 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥١٦– ٥١٨

592 – انظر Richardson (p. 328) و Macleod (p. 131)

593 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٧٤– ٧٦

594 – انظر :

Edward (1987.p. 316)

595 – انظر : Halliwell (p. 175) . في تعليقه حول صيغة أرسطو للشفقة، فيقول: " تعتمد عاطفة الشفقة على القدرة على التعاطف مع من يعاني". انظر أيضًا Orelli (p. 7). وعن شفقة أخيليوس على بريامو‌س انظر أيضًا MacCary (p. 15) و Muellner (p. 174).

596 – عن الإشارات إلى العلاقة بين الأباء والأبناء من خلال علاقة باتروكلوس بأخيليوس انظر:

Moulton (Pp.101ff)

597 – الكتاب السادس عشر، البيت ١٩، انظر أيضًا الكتاب الأول، البيت ٣٦٣

598 – انظر :

Segal (p.50) cf Edward (p. 184)

599 – حول هذا التشبيه انظر : Grieein (p. 123) كما لاحظ Edward (p. 302) أن هذا التشبيه " يعطي توسل بريامو‌س مزيدًا من القوة"

600 – الكتاب الثالث والعشرون، الأبيات ٢٢٢– ٢٢٤

601 – يقول Macleod (p. 26) " كانت مكانة باتروكلوس عند أخيليوس مثل مكانة هيكتور عند بريامو‌س. كما لاحظ Deichgraber (p. 66) على الرغم من أن بريامو‌س استحلف أخيليوس بأبيه، فإنه لم يذكر اسم بيليوس، على أساس أن طلب بريامو‌س يستند على علاقة الأباء بالأبناء بصفة عامة، ولم يكن يقصد علاقة بيليوس بأخيليوس بصفة خاصة. كما يقول Benardete (p. 12) لم يُشار إلى أخيليوس في الكتاب الرابع والعشرين بوصفه ابنًا لبيليوس.

602 – Burkert (p. 106)

603 – انظر : Burkert (p. 106) .الذي يلقي الضوء على أوجه التشابه والتناقض بين استخدام أخيليوس كلمة الصداقة في حواره مع ليكاؤن وبريامو‌س.

604 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥٢٢– ٥٢٥

605 – انظر :

Muellner (p. 174)

606 – الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٥٢٦

607 – انظر :

Taplin (pp. 21, 80)

608 – تقول Blundell يعبر مفهوم اتحاد كل البشر بوصفهم أصدقاء مثلما يراه أخيليوس عن وجهة نظر متقدمة، وكان أول ظهور لها بعد ذلك عند السوفسطائيين، كما يقول Gibert (p. 325) لم تكن شفقة أخيليوس على بريماوس نتيجة لاعتناق أخيليوس المفهوم البطولي التقليدي من جديد، بل لأنه ينظر إليه الآن بوصفه صديقًا في الإنسانية.

609 – انظر : Muellner (p. 136). ويقول Schien (p.98) ." تهتم الإلياذة بموضوع الصداقة بنفس قدر اهتمامها بغضب أخيليوس. وللمزيد انظر :

Sinos (p. 40ff)

610 – الكتاب السادس عشر، البيت ٢٢

611 – الكتاب التاسع، الأبيات ٥١٧– ٥١٨

612 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٢٨– ٦٣٠

613 – الكتاب التاسع، الأبيات ٢٥٥– ٢٥٧

614 – الكتاب الأول، الأبيات ٢٠٧، ٢١٠

615 – الكتاب الأول، البيت ٨

616 – يستخدم هوميروس الكلمة (eris) ليشير إلى غضب أخيليوس في الكتاب التاسع عشر.

617 – الكتاب الأول، البيت الأول، الأبيات ٦–٧

618 – من الجدير بالملاحظة أن عدم شفقة أخيليوس تجاه الطرواديين، لم توصف قط – سواء بواسطة هوميروس أو باقي الشخصيات– بهذه الكلمة، وتأتي في سياق الحديث عن عدم شفقة أخيليوس تجاه الأخيين فقط.

619 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ٩٨–٩٩، ١١٧– ١١٩

620 – بالنسبة لمعنى (ker) كمرادف لكلمة (moira) عند هوميروس (بصفة خاصة في هذه الموضوعات) والآداب الإغريقية القديمة انظر Onians (pp. 399-400) وJanko (p. 5) وNagy (p. 135). ويقول Hainsworth (p. 117) " على الرغم من أن الكلمتان (ker) (moira) تشتركان في بعض الصفات، فإن الكلمة (ker) لا تشير إلى القانون الطبيعي" كما أن (moira) تعبر عن القدر المتعذر اجتنابه، وللمزيد انظر الفصل الثالث.

621 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٣٦٥– ٣٦٦

622 – في سياق مختلف، كلمات هيكتور إلى أندروماخي، " لا أحد من البشر" أنا أقول، قد تجنب نصيبه، سواء كان إنساناً بسيطًا، أو نبيلاً من النبلاء، منذ اللحظة الأول لميلاده. (٦: ٤٨٨-٩) وفي الأوديسية، قيل لأجاممنون بواسطة شبح أخيليوس " النصيب المميت، الذي لا يستطيع أي وليد أن يتجنبه (الكتاب الرابع والعشرون، البيت ٢٩) انظر : Edward (p. 306) "يوم موت المرء يكون محددًا منذ يوم مولده" (الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٧٩) وكذلك انظر الأوديسية (الكتاب السابع، الأبيات ١٩٦ – ١٩٨)

623 – انظر : الفصل الثالث، ثالثًا.

624 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣١٤- ٣٢٠

625 – الكتاب الحادي والعشرون، الأبيات ١٠٦- ١٠٧

626 – الكتاب الثامن عشر، الأبيات ١١٧- ١٢١

627 – انظر : Edward (p. 23) " الـ (topos) أن الموت يصيب حتى هيراقليس، أقوى الرجال"

628 – الكتاب الحادي والعشرون، البيت ١١٠

629 – الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٤٠٨- ٤١٧

630 – الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٤٢٠- ٤٢١

631 – يقول Richardson (p. 174) يظهر الترابط بين الإشارة إلى فناء أخيليوس وكونه شبيه بالإله، والأكثر أن أخيليوس لا يستطيع، عكس الإله، ألا يموت.

632 – الكتاب الثالث والعشرون، الأبيات ٨٠- ٨١

633 – انظر :

Janko (p. 420)

634 – الكتاب الرابع والعشرون، البيات ١٣١- ١٣٢

635 – بالنسبة للشكل الفريد الخاص بالعبارة (ise moira) انظر تحليل Martin (pp. 167- 171) للأبيات ٣٠٧ – ٤٢٩ من الكتاب التاسع.

636 – انظر : Hainsworth (p. 104). " يشوب العلاقة بين البيتين (حتى ٣٢٢)الغموض، والبيت ٣٢٠ قد أُقحم بوصفه على علاقة وثيقة بحديث أخيليوس، والمزيد انظر J. Verdenius (73. 1960)

637 – عن الترادف بين الكلمتين (omotimon) (15. 186) و (isamoron) (15. 209) (الكتاب الخامس عشر، البيت ١٨٦ و ٢٠٩) انظر Nagy (pp. 125, 134, 285, 287) انظر أيضًا: Murray (p. 21) في ترجمته للأوديسية وتعليقه على الكلمتين (moira) و (timai).

638 – انظر : Nagy (Pp. 72- 3, 131, 142, 265) . " إن الفكرة الضمنية التالية للغضب تكون محددة بواسطة التركيب، الذي يشير إلى غضب أخيليوس بسبب الاستخفاف بكرامته في بداية الإلياذة. وتعود أهمية موضوعات الغضب والانسحاب والكرامة لا إلى كونها موجودة في الإلياذة فقط بل لأنها تمثل المحور الرئيس للعمل برمته. انظر Lloyd-Jones (p. 4) من أجل وصف غضب الآلهة والاستخفاف بقيمتهم.

639 – الكتاب الأول، الأبيات ٣٥٢– ٣٥٦. انظر Kirk (p. 89) ؛ حيث يفترض أن المعنى المقصود هو" حيث إنك أيتها الربة قد أنجبتيني، يجب على زيوس أن يضمن لي كرامتي– خاصة عندما تكون حياتي قصيرة، بدلاً من أن تكون بسيطة... حيث إنك أنجبتيني لكي يكون عمري قصيرًا....." وللمزيد انظر :

Nagy (pp. 132- 33)

640 – الكتاب الأول، الأبيات ٥٠٣– ٥١٠

641 – الكتاب الثاني، الأبيات ٢٣٦– ٢٤١

642 – الكتاب التاسع، البيات ١٠٩– ١١٣

643 – الكتاب التاسع، البيت ٢٨٤

644 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣٠٠– ٣٠٤

645 – الكتاب التاسع، البيت ٦٠٣

646 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٣٠– ٦٣٢

647 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٤٦– ٦٤٨

648 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٠٧– ٦٠٨

649 – Slaktin (p.100)

650 – Slatkin. (p. 103)

651 – Slatkin (p. 103)

652 – الكتاب الأول، الأبيات ٤٨٨– ٤٩٢

653 - Nagy (p. 185)

654 – الكتاب الثاني، الأبيات ٧٧١– ٧٧٩

655 – الكتاب السادس عشر، البيت ٢٠٤

656 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٦٨٦– ٦٨٧

657 – انظر : Janko (pp. 397- 8) عن عمى بصيرة باتروكلوس خاصة في الأبيات 685 .16.

658 – الكتاب السادس عشر، البيت ٦٨٨

659 – انظر : Griffin (p. 164) ؛ حيث يقول كان على أخيليوس في النهاية أن يقتنع ــ أنه قد فهم بطريقة خاطئة مضمون خطة زيوس ورغبته الشخصية. انظر أيضًا Redifield (p. 28) الذي يتكلم عن عجز أخيليوس المطلق على الخداع.

660 – الكتاب الثامن عشر، البيت ٣٢٨

661 – انظر تعليق Dodds (p. 179) ؛ حيث يقول إن أرسطو استخدم لفظ (amartia) في فن الشعر، ولفظ (amartema) في الأخلاق النيكوماخية (1135b 12) ليشير إلى الخطأ التراجيدي

662 – كتب Redifield (p. 106) مسلمًا بخطأ أخيليوس " في الحقيقة أن هوميروس يشير إلى خطأ واحد في قصة أخيليوس....." وهو إرسال باتروكلوس للحرب في الكتاب الحادي عشر.

663 – بالنسبة لوجهة النظر الخاصة بـ Janko حول النقد الأرسطي الشفهي للشعر الهوميري، انظر المقدمة.

664 – انظر أيضًا Nagy (p.1) من أجل دراسة أسلوب الشعر الإغريقي القديم.

665 – بالبحث عن البناء الفني الموضوعي للإلياذة، قد يستنتج المرء، مثلما قال Beye (p. 113) إن الإلياذة ليس بها حبكة درامية محكمة"

666 – الكتاب الحادي عشر، الأبيات ٨١٤– ٨١٨

667 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ٧٤– ٧٦

668 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥١٦– ١٨

669 – الكتاب الأول، الأبيات ٥٣– ٥٦

670 – الكتاب الثامن، الأبيات ٣٥٠– ٣٥٣

671 – الكتاب الثالث عشر، الأبيات ١٥– ١٦

672 – الكتاب الخامس عشر، البيت ٤٤

673 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٤٤– ٤٥

674 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ١٨– ٢٣

675 – الكتاب الخامس عشر، البيت ١٢

676 – الكتاب السادس عشر، البيت ٤٣١

677 – الكتاب السابع عشر، البيت ٤٤١

678 – الكتاب التاسع عشر، البيت ٣٤٠

679 – الكتاب التاسع، الأبيات ٣٠٠– ٣٠٢

680 – الكتاب التاسع، الأبيات ٤٩٦– ٤٩٧

681 – الكتاب التاسع، الأبيات ٦٣٠– ٦٣٢

682 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٣٣– ٣٤

683 – الكتاب السادس عشر، الأبيات ٢٠٣– ٢٠٤

684 – الكتاب السادس عشر، البيت ٥

685 – الكتاب العشرون، الأبيات ٤٦٣– ٤٦٦

686 – الكتاب الحادي والعشرون، البيت ٧٤

687 – الكتاب الثاني والعشرون، الأبيات ١٢٣– ١٢٤

688 – الكتاب الرابع والعشرون، الأبيات ٥١٣– ٥١٦

689 – الكتاب الثالث والعشرون، البيت ٥٣٤

قائمة المراجع

Adkins, A.W. H.	" Homeric Values and Homeric Society" JHS. (1971). 1- 14
Allen, T.W.	ed.,Homeric Opera III and IV: The Odyssey. (Oxford 1974)
----------	1974. ed. Homeric Opera V: Hymns, Cyclos. (Oxford)
	The American Heritage Dictionary of Indo- European Roots, rev. and ed. By C. Watkins (Boston 1985)
	ANE Ancient Near East 1: An Anthology of Texts and Pictures, ed. J. B. Pritchad (Princeton 1958)
Arend, W.	Die typischen Szenen bei Homer (Berlin 1933)
Arktouros:	Hellenic Studies Presented to Bernard M.W. Knox on the Occasion of his 60th birthday, eds., G. W. Bowersock, W. Burkert and M.C. J. Puntam 9 Berlin and New York 1979)
Armstrong, J.	" The Arming Motif in the Iliad" AJP 79 (1985) 337- 54.
Austin, N.	Archery at the Dark of the Moon: Poetic Problems in Homer's Odyssey (Berkeley and Los Angeles 1975)
----------	1966. " The Function of Digression in the Iliad" GRBS 7. 295- 312
Benadrete, S.	" Achilles and the Iliad" Hermes 91 (1963): 1- 16.
Benveniste, E.	Indo- European Language and Society, tans. By E. Palmer (London 1973)
Bespaloff, R.	On the Iliad,trans. By M. McCarthy (Princeton 1947)
Beye, C.R. B.	Ancient Epic Poetry: Homer, Apollonius, Virgil (Cornell 1993)
Blickman, D. R.	" The Role of the Plague in the Iliad" CLAnt VI. (1987): 1 -10.
Blundell, M.W.	Helping Friends and Harming Enemies: A Study in Sophocles and Greek Ethics (Cambridge, Mass., 1987)
Bowra, C.M.	Tradition and Design in the Iliad (Oxford 1930 repr. Westport 1977)
----------	1968. ed. Pindari Carmina (Oxford)

B The b T- Scholia to the Iliad (in Erbse).

Burkert, W. Zum altgriechiscen Mitleidsbegriff (Diss., Erlangen 1955)

------- 1985. Greek Religion, trans. By J. Raffan (Cambridge. Mass., and Oxford)

---------- 1983. Homo Nescans: The Anthropology of Ancient Greek Sacrificial Ritual and Myth. Trans. By. Bing (Berkeley and Los Angeles)

Burnet, J. ed., Platonis Opera, 1 (Apology and Theaetetus) and IV (Rebublic) (Oxford 1956, 1962)

Bury, J. B. A History of Greece (New York, The Modern Library)

Bywater, I. ed. Aristotelia Ethica Nicomachea (Oxford 1954)

Cairns, D.l. Aidos: The Psychology and Ethics of Honour and Shame in Ancient Greek Literature (Oxford 1993)

Calhoun, G. M. " Homeric Reptition) UCPCP 12/1 (1993): 1- 25

Campell, D.A. Greek Lyric Poetry: A Selection of Early Greek Lyric, Elegiac and Iambic Poetry (MacMillan 1967).

Camps, W.A. An Introduction to homer (Oxford 1980)

Casadio, V. " L' eleos nell' epica." MCr V- VII (1970- 72) 54- 9.

Chantraine, P. Dictionaire etymologique de la langue grecque (Paris 1968- 80)

Claus, D. B. " aidos in the language of Achilles" TAPA 105. (1975): 13- 28.

Crotty ,K. The Poetics of Supplication (Cornell 1992)>

Danek., G Studien zur Dolonie, WS Beiheft 12. (Wein 1988)

Davison, J. A. " The Transmission of the Text" 215- 29 in A Companion to Homer. Ed by A. J.B. Wace and F.H. Stubbings (London 1962)

De Janko I.J. F., Narrators and Facalizers: The .Presentation of the Story in the Iliad (Amesterdam 1987)

Deichagraber, K. Der letzte Gesang der Ilias (Mainz 1972)

Dodds E. R. The Greek and the Irrational (Berkeley and Los Angles 1951)

Edwards, M. W. The Iliad: A Commentary Volume V: Books 17- 20 (Cambridge 1991)

---------- 1987, Homer, Poet of the Iliad (Baltimore and London)

----------	1980, " convention and Individuality in the Iliad 1" HSCB 84, 1- 29
----------	1975, " Type- scenes and Homeric Hospitability" TAPA 105: 51-72
Else E.E.	Aristotle, Poetics, trans, with an Introduction and notes (Ann Arbor 1970)
Euphrosyne:	Studies in Ancient Epic and its Legacy in Honor of Dimitris N. Maronitis, ed. By J.N. Kazazis and A. Rengakos (Stuttgart 1999)
Fagles, R.	Trans. The Iliad (New York 1990)
Fenik, B.	Typical Battle Scenes in the Iliad: Hermes Einzelschriften 21 (Weisbaden 1968)
--------	1986, Homer and the Nibelungenlied (Cambridge, Mass)
--------	1978, " Stylization and Variety: Four Monologues in the Iliad " 68- 90 in Homer.
Finley, M, I.	The World of Odysseus (London 1956)
Fisher, N. R.	Hybris: A Study in the Values of Homer and Shame in Ancient Greece (Warminster, Aris and Philips 1992)
Fortenbaugh, W. W.	Aristotle on Emotion (London 1975)
Frazer, R.M.	A Reading of the Iliad (University Press of America 1993)
Friedlander, P.	Epigrammata: Greek Inscriptions in Verse from the Beginning to the Persian Wars, with the collobaoration of of H. B. Hoffliet (Ares 1987)
Frisk, H.	Griechisches etymologisches Wortebuch (Heidelberg 1954-72)
Gibert, J. C.	Review of Blundell, CW 84,(1991): 324- 5
Gordesiani, R,	" Zur Interpretation der Duale im 9 Buch der Ilias" Philologus 124 (1980): 163- 74
Gould, J.	" Hiketeia" JHS 93 (1973): 74- 103
Griffin, J.	Homer on Life and Deate (Oxford 1980)
----------	1995, Homer: Iliad Book Nine, ed. With an introd. And Commentary (Oxford)
Gruen, P. J.	Battle revenge In Homer's Iliad: A Contribution to the Understanding of Narrative Patterns in Early Greek Epic (Diss, Columbia 1977)

Hainsworth, J. B.	The Iliad: A Commentary Volume III: Bokks 9- 12 (Cambridge 1993)`
--------	1978, " Good an Bad Formulae" 41- 50 in Homer.
----------	1968, The Flexibility of the Homeric Formulae (Oxford)
Hall, F. W. and Geldart W. M.	Aristophanis Comodiae, 1 and II (Oxford 1952, 1954)
Halliwell, S.	Aristotle's Poetics (London 1986)
Handel, P.	" Hektors Losung" 40- 52 in Festschrift Karl Vretska eds. D. Ableiniger and H. Gugel (Heidelberg 1970)
Herwegen, O.	Das Mitleid in der griechischen Pjilosophie bis auf die Stoa (Diss, Bonn 1912)
Heubeck	" Homeric Studies Today: Results and Prospects" 1- 7 in Homer.
Heubck, A. and Hoekstra A.	A Commentary on Homer's Odyssey Volume II: Books LX-XVI (Oxford 1989)
Hirtzel, F. A.	Ed. Vergil Opera (Oxford 1988)
Historisches	Worterbuch der Philosophie, eds. J. Ritter and K, Grunder (Basel 1980)
Hoekstra, A.	Homeric Modifications of Formulaic Prototypes (2nd edn, Amsterdam 1969)
Homer:	Tradition and Invention, ed. B.C. Fenick (Leiden 1978)
Hude, C.	Ed. Herodoti Historiae, II (Books 5- 9) (Oxford 1966)
Janko, R.	The Iliad: A Commentary Vol. IV: Books 13- 16 (Cambridge 1992)
----------	1998 " The Homeric Poems as Oral Dictated Texts" CQ 48: 1- 13
----------	1987, trans, wiyh notes, Aristotle Poetics I (with The Tractatus Coislinianus, A Hypothetical Reconstruction of Poetics II; The Fragments of the On Poets) (Hacjett)
-------	1981, " Ateanatos kai ageros: the Genealogy of a Formula" Mnemosyne 34: 382- 85
Jones H.S.	Ed. Thucydidis Historiae, I (Oxford 1958)
Kahane, A.	Interpretation of Order: A Study in the Poetics of Homeric Repetion (Oxford 1994)
Kakaridis, J.	Homeric researches (Lund 1949)

Kassel, R.	Ed Aristotlis De Arte Poetics Liber (Oxford 1965)`
King,K. C.	Achilles (Berkeley and Los Angles 1987)
Kirk, G. S.	The Iliad: a Commentary Vol. I: Books 1- 4 Critical History with a Selection of Texts (Cambridge 1957)
———	1962, The Songs of Homer (Cambridge)
Kirk, G. S. and Raven, J.E	The Presocratic Philosophers: A Critical History with a Selection of Texts (Cambridge 1957)
Knox B.	" introduction" in the Iliad, trans. By R. Fagles, 3- 64 (Penguin 1991)
Lattimore, R.	"Zur Methode der Neoanalyse in der Homerforschung" WS 15 (1981): 2-42
Leaf, W.	The Iliad Vol. 1. (London 1902)
Lesky, A.	A History of Greek Literature, trans, by J. Willis and C. de Heer (New York. 1966)
LfgrE	Lexicon des fruhgriechischen Epos, eds. B. Snell and H. Erbse (Gottingen 1955)
Lloyd-Jones, H	The Justice Zeus (2nd edn, Berkeley and Los Angles 1983)
Lloyd-Jones, H. and Wilson N.	Ed, Sophoclis Fabulae (Oxford 1990)
Lohmann, D.	Die Komosition der Reden in der Ilias (Berlin 1970)
Lombardo, S.	Trans, with an Intro. By S> Murnaghan, Iliad (Hackett, 1997)
Lord, A. B.	The Singer of Tales (Cambridge, Mass., 1960)
Lord, M. L.	" Withdrawal and Return: An Epic Story Pattern in the Homeric Hymn to Demeter and in the Homeric Poems: CJ 62: 241-48
Lowenstam,S.	The Scepter and the Spear: Studies on Forum of Repetition in the Homeric Poems (Rowman &Littletfield 1993)
LSJ H. G.,	Liddle, R. Scott and H.S. Jones Eds. A Greek-English Lexicon (9th edn, Oxford 1940)
Lucas, D.W.	The Poetics of Aristotle (Oxford 1968)
Martin R. P.	The Language of Heroes: Speech and Performance in the Iliad (Cornell 1989)
------	1983, Healing, Sacrifice and Battle: Amechania and Realted Concepts in Early Greek Poetry (Innsbruck)
MacCary, W. T.	Childlike Achilles (New York. 1982)

Macleod, C. W.	Homer, The Iliad Book XXIV (Cambridge 1982)
Mawet, F.	Recherches sur les oppsition fonctionnelles dans le vocabulaire homerique de la douleur ((autour de perma-algos) Brussels 1979)
Mazon, P.	Ed. Homere, Iliad (Paris 1937-8)
Monro, D.B.	And Allen, T,W. eds,. Homeri Opera I and II: the Iliad (Oxford 1978)
Monsacre, H.	Les Larmes d' Achille, le hero, la femme et la souffrance dans la poesie d' Homere (Paris 1984)
Motto, A. L.	And Clark J. R. " Ise Dais: The Honor of Achilles: Areteusa2 (1969) 109- 25
Moulton, C	Similes in the Homeric Poems (Gottingen 1977)
Muellner, L	The Anger of Achilles: Menis in Greek Epic (Cornell 1996)
-------	1976, The Meaning of EUXOMAI though its Formulas (Innsburck)
Murray, G.	Fives Stages of Greek Religion (London 1935)
----------	1957, ed. Aeschyli Septem Quae Supersunt Tragoediae (Oxford)
------	1937, ed. Euripides Fabulae, 1 and 11 (Oxford)
-------	1928, trans, The Oresteia (London)
Nagler, M.N.	Spontaneity and Tradition (Berkeley 1974)
Nagy, G.	The Best of the Achaeans: Concepts of the Hero in Archaic Greek Poetry (Baltimore 1997; 2nd ed, with New Intro. Baltimore 1999)
---------	1999, " Irreversible Mistakes and Homeric Poetry" 255- 62 in Euphrosyne.
Nietzsche, F.	Also sprach Zarateustra= Goldman Klassiker Band KL 252 (Munchen)
Notopoulos, J.A	"Parataxis in Homer: A New Approach to Homeric Literary Criticism, TAPA 80 (1949) 1- 23
Onians, R. B.	The Origins of European Thought (Cambridge 1951)
Orelli, K. V.	Die philosophischen Auffassungen des Mitleids (Diss, baseel 1912)
Owen, E. T.	The Story of the Iliad (Toronto 1946)
Page, D.L.	History and the Homeric Iliad (Berkeley and Los Angles 1959)
----------	1962, ed, Poetae Melici Graeci (Oxford)

Parry, A. A.	" Homer as Atist" CQ 21 (1971) 1- 15
Parry A.	" The Language of Achilles" TAPA 87 (1956) 1- 7
Parry M.	The Making of Homeric Verse: the Collected Papers of Milman Parrys, ed. (Oxford 1972)
Patzer, H.	Dicherische Kunst und poetisches Handwerk im homerischen Epos(Wiesbaden 1972)
Pedrick, V.	" Supplication in the Iliad and the Odyssey" TAPA 112 (1982) 125- 40
--------	1983, " The Paradigmatic Nature of Nestor's Speech in Iliad 11" TAPA 113: 55- 68
Pucci, P.	The Violence of Pity in Euripides' Medea (Ithaca 1980)
Redifield, J. M	Nature and Culture in the Iliad (Chicago 1975)
Reinhardt, K.	Die Ilias und ihr Dichterm ed, U. Holscher (Gottingen 1961)
Richardson, N.	The Iliad: A Commentary Volume VI: Books 21- 24 (Cambridge 1993)
Riedinger, J. C.	" Les deux aidos chez Homere" RPH 54 (1980) 62- 79
Ross, W.	Ed. Aristotelis Ars Rhetorica (Oxford 1959)
Rubino, C.A.	" A Thousand Shapes of Deate: Heroic Immortality in the Iliad" 12- 18 in Arktouros.
Russo J. A.	" A Closer Look at Homeric Formulas" TAPA 94 1963: 235- 47
Russo, J.	Fernandez- Galliano, M. and Heubeck A. A. Commentary on Homer's Odyssey, Volume III: Books XVII- XXIV (Oxford 1992)
Sacks, R.	The Traditional Phrase in Homer: Two Studies in Form, Meaning and Interpretation (Leiden 1987)
Sale, W.	" Achilles and Heroic Values" Arion (1983) 86- 100
Schadewaldt,W.	Iliasstudien (Leipzig 1938)
----	1975, Der Aufbau der Ilias (Frankfurt)
----------	1960, " Furcht und Mitleid?" 346- 88 in Hellas und Hesperien: Gesammelte Schiften zur Antike and zur neuren Literatur (Zurich and Stuttgart)
---	1944 Von Herers Welt und Werk (Leipzig)
Schien, S.	The Mortal Hero(Berkeley 1984)

----------	1990, " Philia in Euripides' Medea" 57- 73 in Cabinet of the Muses, eds. M. Griffith and D.J Mastronarde (Scholars Press)
----------	1988. FILIA in Euripdes' Alcestis" METIS iii/1-2: 179- 206
Scott, J.	The Unity of Homer (Berkeley1921, New York 1965)
Scott, M.	" Pity and pateos in Homer" Aclass 22 1979: 1- 14
Segal C.	The Themes of the Mutilation of the Corpse in the Iliad (Leiden 1971)
----------	1990, " Dido's Hesitation in Aeneid 4" CW 84, 1- 12
----------	1968," The Embassy and the Dual of Iliad 9, 182- 98" GRBS 9. 101- 14
Sheppard, J	The Pattern of the Iliad (1992, repe. London and New York 1969)
Shewan, A.	Homeric Essays (Oxford 1935)
Silk, M. S.	Homer, The Iliad (Cambridge 1987)
Sinos, O.	Achilles, patroklos and the Meaning of Philos (Innsburk 1980)
Slatkin ,L.M.	The Power of Thetis: Allusion and Interpretation in the Iliad (Berkeley 1991)
----------	1988, " Les amis mortals" L' ecrit du temps 19: 119- 32
Snell, B.	" From Tragedy to Philosophy:Iphigenia in Aulis" in Greek Tragedy: Modern Essays in Critcism, 396- 405, ed. By E. Segal (Harber& Row 1983)
Solmsen, F.	Ed, hesiodi Theogonia, Opera et Dies, Scutum (Oxford 1970)
Stanely, K.	The Shield of Homer: Narrative Structure in the Iliad (Princeton 1993)
Taillardat, J	" □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□et FOEDUS" REG 95 (1982)
Taplin, O	Homeric Soundings: The Shaping of the Iliad (Oxford 1992)
----------	1991, " Homer" in the Oxford History of Greece and the Hellenistic World, 47- 81, ed, by J. Boardman, J. Griffin and O. Murray (Oxford)
	1979, " Yielding to Forethought: Sophocles' Ajax" 122- 29 in Arktouros.

Thamann, W	" Thersites: Comedy, Scapegoats, and Heroic ideology in the Iliad" TAPA 116 (1988) 1- 28
---------	1984, Conventions of Form and Thought ib Early Greek Epic Poetry(John Hopkins)
Thronton,A.	Homer's Ilia: its Composition and the Motif of Supplication (Gottingen 1984)
Threatte, L.	The Grammar of Attic Inscriptions (Berlin and New York 1980)
Van Ottero, W.	"untersuchungen uber Begriff, Anwendung und Sntstehung der griechischen Ringkomposition" Mededeelingen der Koninkl. Nederl. Akademie (1943-4) 6-7
Vermeule, E	Aspects of Deate in Early Greek Poetry (Berkeley and Los Angles 1979)
Watkins, C.	" A propose de MHNIS" BSL 72 (1977): 187- 209, trans, as " On Menis" Indo-European Studies 3 1977. 686- 722
Weil, S.	The Iliad or the Poem of Force, trans, by M. McCarthy (Lebanon, Penn, 1945)
West, M.	Iambi et Elegi, II (Oxford 1972)
Whitfield, G	The Restored Relation: The Supplication Theme in the Iliad (Diss, Columbia 1967)
Whitman, C.	Homer and the Heroic Tradition (Cambridge, Mass. 1958)
Whitman, C.	And R. Scodel, " Sequence and Simultaniety in Iliad XIII, XIV, and XV" HSCP 75, (1981) 1- 15
Willcock, M.M.	A Companion to the Iliad (Chicago and London 1976)
Wolf, F.	Prologomena to Homer, trans, with intro. And notes by A. Grafton, G. W. Most and J.E. G. Zetel (Princeton 1985)
Yamagata, N..	" Phoenix's Speech- is Achilles Punished?" CQ XLI/I (1991) 1- 15
Youman, A. E.	" Climactic Themes in the Iliad: CJ 61 (1961): 222- 228
Zarker, J. W	" King Eetion and Thebes as symbols in the Iliad" Cj 61 (1964) 110- 14.

المؤلفة فى سطور:

نبذة عن جينيو كيم مؤلفة كتاب The Pity of Achilles

الأستاذة الدكتورة/ جينيو كيم / جامعة كولومبيا

تعمل فى جامعة كولومبيا، وتقوم بتدريس كل من : اللغة اليونانية لكل المستويات ، وبرامج الترجمة من وإلى اللغة اليونانية واللاتينية ، بالإضافة إلى قيامها بتدريس الحضارة اليونانية . وهى متخصصة فى تدريس هوميروس للدراسات العليا. وتتركز أبحاثها حول هوميروس ومفهوم التراجيديا فى التقليد الكلاسي بعد هوميروس.

المترجم فى سطور:

محيى الدين محمد عبد الهادى سيف مطاوع، أستاذ اللغة اليونانيـــة وآدبهـــا المساعد بكلية الآداب / جامعة بنى سويف.

المؤلفات:

١ – الأوليمبيات الإغريقية دعوة إلى السلام، مرفق معه ترجمـــة الأناشـــيد الأوليمبية للشاعر الغنائى بنداروس.

٢ – قيم إنسانية من المجتمع الإغريقي.

٣ – موسوعة تعليم اللغة اليونانية الحديثة للناطقين باللغة العربية.

٤ – تعليم اللغة العربية للناطقين باللغة اليونانية.

الترجمات:

١ – ترجمة مسرحية ألكستيس للشعار اليونانى يوربيـــديس مـــن اليونانيـــة القديمة إلى العربية.

٢ – ترجمة أعمال مؤتمر (الاحتفال بمناسبة مرور ١٠٠ عام على تأســـيس الجالية اليونانية بالقاهرة ، من اللغة اليونانية الحديثة إلى العربية.

٣ – ترجمة مسرحية ليستراتى للشعار اليوناى يوربيديس (نساء السلام)

كما قام بترجمة بعض الأعمال من الإنجليزية إلى اليونانية الحديثة ، مثل:

٤ – أهم ٢٢ قطعة أثرية عنخ أمون.

٥ – أهرامات الجيزة.

٦ – أهم القطع الأثرية الموجودة فى المتحف المصرى.

٧ – المتحف المصرى بالقاهرة.

المراجع فى سطور:

منيرة كروان

- أستاذ بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية بكلية الآداب، جامعة القاهرة.
- حصلت على الدكتوراه عام ١٩٨٨ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف.

من أعمالها المؤلفة:

- العالم الآخر فى المسرح الإغريقى ، القاهرة ١٩٩٣ (دار المعارف).
- تأملات فى الأدب الإغريقى،القاهرة ، ٢٠٠٤.

من أعمالها المترجمة:

- اللغة العربية والأسطورة، القاهرة ١٩٩٧ (دار عين للدراسات والنشر).
- أثينا السوداء (بالاشتراك مع آخرين)، القاهرة ١٩٩٧ (المشروع القومى للترجمة). وقد حصل هذا الكتاب على جائزة أفضل عمل مترجم فى معرض القاهرة الدولى للكتاب عام ١٩٩٨.
- الحسد والإغريق، القاهرة ١٩٩٨ (المشروع القومى للترجمة).
- نظام العبودية القديم، القاهرة ١٩٩٥ (المشروع القومى للترجمة).
- التجربة الإغريقية ، القاهرة ٢٠٠٠ (المشروع القومى للترجمة).
- إلياذة هوميروس (بالاشتراك مع آخرين)، القاهرة ٢٠٠٤ (المشروع القومى للترجمة).
- المرأة فى أثينا، القاهرة ٢٠٠٥ (المشروع القومى للترجمة).

- موسوعة كمبريدج للنقد الأدبى (بالاشتراك مع آخرين)، القاهرة ٢٠٠٥ (المشروع القومى للترجمة).

- حصلت على جائزة أوديسيوس (مناصفة) عام ٢٠٠٢ من السفارة اليونانية بالقاهرة عن مجمل أعمالها.

حصلت على درع المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٤ لإسهامها فى ترجمة إلياذة هوميروس من اليونانية إلى العربية.

التصـــحيح اللـــغـــوى : فاطمة الزهراء محمـــد
الإشـــــراف الفـــــنى : حـــــسن كامـــــل